٢١
ثم دخلت سنة إحدى وعشرين

ذكر وقعة نهاوند[١]

قيل: فيها كانت وقعت نِهَاوَنْد، وقيل: كانت سنة ثماني عشرة، وقيل سنة تسع عشرة.

وكان الذي هيّج أمر نهاوند أنّ المسلمين لما خلصوا جندَ العلاء من بلاد فارس وفتحوا الأهواز كاتبت الفرسُ ملكهم وهو بمرْو فحرّكوه، وكاتب الملوك بين الباب والسِّند وخُراسان وحُلوان، فتحرّكوا وتكاتبوا واجتمعوا إلى نهاوند، ولمّا وصلها أوائلهم بلغ سعداً الخبر، فكتب إلى عمر، وثار بسعدٍ قومٌ سعوا به وألّبوا عليه، ولم يشغلهم ما نزل بالناس؛ وكان ممّن تحرّك في أمره الجرّاح بن سِنان الأسديُّ في نفر. فقال لهم عمر: والله ما يمنعني ما نزل بكم من النظر فيما لديكم. فبعث عمرُ محمدَ بن مَسلمة والنّاسُ في الاستعداد للفُرس، وكان محمد صاحب العمّال يقتصّ آثار من شكا[٢] زمان عمر، فطاف بسعدٍ على أهل الكوفة يسأل عنه، فما سأل عنه جماعةً إلاّ أثنوا عليه خيراً سوى مَن مالأ الجرّاحَ الأسديّ، فإنّهم سكتوا ولم يقولوا سوءاً ولا يسوغ لهم، حتى انتهى[٣] إلى بني

---

(١) أنظر عن وقعة نهاوند في: الأخبار الطوال لابن قتيبة ١٣٣، ١٣٨، والفتوح لابن أعثم الكوفي ٢/٣١ - ٦٢، وتاريخ اليعقوبي ٢/١٥٦، وتاريخ خليفة ١٤٧ - ١٤٩، وفتوح البلدان للبلاذري ٣٧١ - ٣٧٦، وتاريخ الطبري ٤/١١٤ - ١٣٧، والخراج وصناعة الكتابة لقدامة ٣٧٠، ٣٧١، والبدء والتاريخ للمقدسي ٥/١٨٠ - ١٨٢، ومروج الذهب للمسعودي ٢/٣٣١ - ٣٣٣، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ١/١٦٤، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري ١٠٢، ومعجم البلدان ٥/٣١٣، ونهاية الأرب للنويري ١٩/٢٥٠ - ٢٦٠، ودول الإسلام للذهبي ١/١٧، ومرآة الجنان لليافعي ١/٧٧، والبداية والنهاية لابن كثير ٧/١٠٥ - ١١٢، وتتمة المختصر لابن الوردي ١/١٤٩، وتاريخ ابن خلدون ٢/١١٥ - ١١٨، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ١٣٢، ومآثر الإنافة في معالم الخلافة للقلقشندي ١/٩٠، وتاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس للديار بكري ٢/٢٧٠، وتاريخ الإسلام (بتحقيقنا) ٣/٢٢٤.

(٢) في النسخة (ب): «يبلى».

(٣) في تاريخ الطبري ٤/١٢١، وفي الطبعة الأوربية من الكامل «انتهوا».

عَبْس فسألهم، فقال أسامة بن قَتادة: اللّهمّ إنّه لا يقسم بالسويّة، ولا يعدل في القضيّة[1]، ولا يغزو في السريّة. فقال سعد: اللهمّ إن كان قالها رياءً وكذباً[2] وسمعة فأعْمِ بصره، وأكثِرْ عِيالَه، وعرّضه لمضلّات الفتن. فعميَ، واجتمع عنده عشر بنات، وكان يسمع بالمرأة فيأتيها حتى يجسّها، فإذا عُثر عليه[3] قال: دعوة سعْد الرجل المبارك. ثمّ دعا سعد على أولئك النفر فقال: اللهمّ إن كانوا خرجوا أشَراً وبطراً ورياء[4] فاجهدْ بلادهم[5]. فجُهدوا، وقُطع[6] الجرّاح بالسيوف يوم بادر[7] الحسنَ بن عليّ، عليه السّلام، ليغتاله[8] بساباط، وشُدخ قبيصة بالحجارة، وقُتل أرْبَد بالوَجِءِ[9] ونعال[10] السيوف.

وقال سعد: إنّي أوّلُ رجلٍ أهراقَ دماً من المشركين[11]، ولقد جمع لي رسول الله ﷺ، أبويه وما جمعهما لأحدٍ قبلي، ولقد رأيتني خُمس الإسلام، وبنو أسد تزعم أنّي لا أُحسن أصلي وأن الصيد يُلهيني[12].

وخرج محمد بسعد وبهم معه إلى المدينة، فقدموا على عمر فأخبروه الخبر فقال: كيف تصلّي يا سعد؟ قال: أُطيل الأولَيْين وأحذف الأُخْرَيين[13]. فقال: هكذا الظنُّ بك يا أبا إسحق ولولا الاحتياط لكان سبيلهم بيّناً[14]. وقال: من خليفتك يا سعد على الكوفة؟

---

(١) في تاريخ الطبري «الرعيّة».

(٢) في تاريخ الطبري «كاذباً».

(٣) في الطبعة الأوربية «عبر عليها».

(٤) في تاريخ الطبري «كذباً».

(٥) في تاريخ الطبري «بلاءهم».

(٦) في الطبعة الأوربية «فجهد واقتطع».

(٧) في تاريخ الطبري «ثاور».

(٨) في النسخة (ب) «ليقاتله».

(٩) في نسخة باريس «بالوحي» وفي الطبعة الأوربية «وقيل ارتدّ بالوجيء». والمثبت يتّفق مع الطبري ١٢١/٤.

(١٠) في النسخة (ب)، ونسخة باريس: «تقل» و«تعال».

(١١) يشير إلى رمي المشركين له بسهم في بعث عُبيدة بن الحارث. (أنظر: سيرة ابن هشام ١٨/٣، الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/٢، تاريخ الإسلام (المغازي - بتحقيقنا) ٤٦، عيون الأثر ٢٢٥/١، الروض الأنف ٢٥/٣، ٢٦، وغيره).

(١٢) تاريخ الطبري ١٢١/٤، ١٢٢.

(١٣) في الأصل «الأولتين. . الأخرتين».

(١٤) أنظر نحوه ما أخرجه أحمد في المسند ١٧٥/١، والبخاري (٧٧٠) في الأذان، باب: يطوّل في الأولين، ويحذف في الأخريين. ومسلم في الصلاة (٤٥٣) باب: تخفيف الأخريين، والنسائي في الافتتاح ١٧٤/٢ باب الركود في الركعتين الأوليين وكلّهم من طريق: شعبة، عن أبي عون، عن جابر. وأخرجه البخاري =

فقال: عبد الله [بن عبد الله] بن عِتْبان. فأقرّه. فكان سبب نهاوند وبعثها[1] زمن سعد.

وأمّا الوقعةُ فهي زمن عبد الله، فنفرت الأعاجم بكتاب يَزْدجِرد، فاجتمعوا بنهاوند على الفيرُزان في خمسين ألفاً ومائة ألف مقاتل، وكان سعد كتب إلى عمر بالخبر ثمّ شافهه به لمّا قدِم عليه وقال له: إنّ أهل الكوفة يستأذنونك في الانسياح وأن يبدؤوهم بالشدّة ليكون أهْيب لهم على عدوّهم[2].

فجمع عمرُ النّاسَ واستشارهم، وقال لهم: هذا يوم له ما بعده، وقد هممتُ أن أسير فيمن قِبَلي[3] ومن قدرت عليه فأنزل منزلاً وسطاً بين هذين المصرين ثمّ أستنفرهم وأكون لهم رِدءاً حتى يفتح الله عليهم ويقضي ما أحبّ، فإنْ فتح اللّهُ عليهم صببتهم في بلدانهم[4].

فقال طلحة بن عُبيد الله: يا أميرَ المؤمنين قد أحكمتك الأمورُ، وعجمتْك[5] البلابلُ[6]، واحتنكتك التجاربُ، وأنت وشأنك ورأيك، لا نَنْبو في يديك ولا نَكِلّ عليك[7]، إليك هذا الأمر، فمُرْنا نُطِعْ، وادعُنا نجبْ، واحملْنا نركبْ، وقُدْنا نَنْقَدْ، فإنّك وليّ هذا الأمر، وقد بلوتَ وجرَّبتَ واحتربتَ[8] فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لك إلاّ عن خيارهم[9]. ثمّ جلس.

فعاد عمر، فقام عثمان فقال: أرى يا أمير المؤمنين أن تكتب إلى أهل الشام فيسيروا من شامهم، وإلى أهل اليمن فيسيروا من يَمَنهم، ثمّ تسير أنت بأهل الحَرَمَين إلى الكوفة والبصرة، فتلقَى جمْعِ المشركين بجَمْع المسلمين، فإنّك إذا سرتَ قلّ عندك ما قد تكاثر من عدد القوم، وكنتَ أعزّ عزّاً وأكثر. يا أمير المؤمنين، إنّك لا تستبقي بعد نفسك من العرب باقية، ولا تَمَتّع من الدنيا بعزيز، ولا تلوذ منها بحريز. إن هذا يوم له ما

= (٧٥٨) ومسلم (٤٥٣) (١٥٩) وأحمد ١/١٧٦ و ١٧٩ و ١٨٠، والطبراني في المعجم الكبير (٢٩٠) من طرق عن جابر، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١/٩٤.

(١) في تاريخ الطبري ٤/١٢٢ «بعوثها».
(٢) تاريخ الطبري ٤/١٢٢ و١٢٣.
(٣) في الطبعة الأوربية «قبل لي».
(٤) قارن بتاريخ الطبري ٤/١٢٣.
(٥) في النسخة (ب): «عجنتك».
(٦) في تاريخ الطبري ٤/١٢٤ «البلايا».
(٧) في الطبعة الأوربية: «ولا ينبو في يديك ولا يكلّ عليك».
(٨) في النسخة (ب) وتاريخ الطبري «اختبرت».
(٩) في النسخة (ب): «أخبارهم». وفي تاريخ الطبري «خيار».

بعده من الأيّام، فاشهده برأيك وأعوانك ولا تغِب عنه. وجلس[1].

فعاد [عمر]، فقام إليه عليّ بن أبي طالب فقال: أمّا بعدُ يا أميرَ المؤمنين، فإنّك إن أشخصتَ أهل الشام من شامهم سارت الرومُ إلى ذراريّهم، وإن أشخصتَ أهلَ اليمن من يَمنهم سارت الحبشة إلى ذراريّهم، وإنّك إن شَخصتَ من هذه الأرض انتقضتْ عليك العربُ[2] من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تَدع وراءك أهمّ إليك ممّا بين يديك من العَوْرات والعِيالات[3]، أقْرِرْ هؤلاء في أمصارهم واكتب إلى أهل البصرة فليتفرّقوا ثلاث فِرَق: فرقة في حُرَمهم وذراريّهم، وفرقة في أهل عهدهم حتى لا ينتقضوا، ولتسِرْ فرقةٌ إلى إخوانهم بالكوفة مَدداً لهم؛ إنّ الأعاجِم إن ينظروا إليك غداً قالوا: هذا أمير المؤمنين أمير العرب وأصلها، فكان ذلك أشدّ لكلَبهم عليك. وأمّا ما ذكرتَ من مسير القوم فإنّ الله هو أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره، وأمّا عددهم فإنّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكن بالنصر[4].

فقال عمر: هذا هو الرأي، كنت أحبّ أن أُتابَع عليه، فأشيروا عليّ برجل أُولّيه.

وقيل: إنّ طلحة وعثمان وغيرهما أشاروا عليه بالمقام. والله أعلم.

فلمّا قال عمر: أشيروا عليّ برجل أُوَلِّيه ذلك الثغر ولْيكُنْ عراقيّاً، قالوا[5]: أنت أعلم بجُنْدك وقد وفدوا عليك. فقال: والله لأُوَلّينّ أمرهم رجلاً يكون أوّل الأسِنّة[6] إذا لقِيَها غداً. فقيل: مَن هو؟ فقال: هو النُّعمان بن مقرِّن المُزَني. فقالوا: هو لها.

وكان النُّعمان يومئذ معه جمعٌ من أهل الكوفة قد اقتحموا جُندَيْسابور والسُّوس. فكتب إليه عمر يأمره بالمسير إلى ماه لتجتمع الجيوش عليه، فإذا اجتمعوا إليه سار بهم إلى الفَيْرُزان ومَن معه. وقيل: بل كان النُّعمان بكَسْكَر[7]. فكتب إلى عمر يسأله أن يعزله ويبعثه إلى جيش من المسلمين. فكتب إليه عمر يأمره بنهاوند، فسار.

فكتب عمر إلى عبد الله بن عبد الله بن عِتْبان ليستنفر الناسَ مع النعمان كذا وكذا

---

(1) قارن بتاريخ الطبري ٤/١٢٤، ١٢٥.
(2) في تاريخ الطبري «الأرض».
(3) في طبعة صادر ٣/٨ «الغيالات»، (بالغين المعجمة) والتصويب من الطبري.
(4) قارن بتاريخ الطبري ٤/١٢٥.
(5) في الطبعة الأوربية «فقالوا».
(6) في الأوربية: ليكوننّ أُولى الأسنة. وفي تاريخ الطبري ٤/١٢٦: «لأول الأسنّة».
(7) كَسْكَر: بالفتح ثم السكون. كورة واسعة يُنسب إليها الفراريج الكسكرية. قصبتها واسط التي بين الكوفة والبصرة. (معجم البلدان ٤/٤٦١).

ويجتمعوا عليه بماه. فندب النـاس، فكان أسـرعهم إلى ذلك الـروادف[1] ليبلُوا في الدّين وليدركوا حظّاً.

فخرج النّاس منهـا وعليهم حُذيفـةُ بن اليَمان ومعـه نُعيم بن مقرّن حتى قـدِموا على النُّعمان، وتقدّم عمر إلى الجُند الذين كانوا بالأهواز ليشغلوا فارسـاً عن المسلمين وعليهم المقتـرب وحَرْملة وزِرّ، فـأقامـوا بتُخُوم أصبهـان وفارس وقـطعـوا أمـداد فـارس عن أهـل نهـاوند، واجتمـع الناس على النعمـان وفيهم حُذيفـة بن اليمان، وابن عمـر، وجـريـر بن عبـد الله البجليّ، والمُغيرة بن شُعبـة، وغيـرهم، فـأرسـل النعمـان طُلَيحـة بن خُـوَيلد، وعمرو بن معديكرب، وعمرو بن ثُنَيّ[2]، وهـو ابن أبي سُلْمَى، ليأتـوه بخبرهم. وخـرجوا وساروا يوماً إلى الليل؛ فرجع إليـه عمرو بن ثُنَـيّ[2]، فقـالوا: مـا رجعك؟ فقـال: لم أكن في أرض العجم، وقتلتْ أرضٌ جاهلَها،وقتـل أرضاً عـالِمُها[3]. ومضى طليحـة وعمرو بن مَعديكرب. فلمّا كان آخر الليل رجع عمرو، فقال: ما رجعك؟ قال: سِرنا يـوماً وليلةً ولم نرَ شيئاً فرجعتُ. ومضى طُليحة حتى انتهى إلى نهاوند. وبين موضع المسلمين الذي هم به ونهاوند بضعة وعشرون فرسخاً. فقال الناسُ: ارتدّ طُليحة الثانيـة. فعلم كلامَ[4] القـوم ورجع. فلمّا رأوه كبّروا. فقال: ما شأنكم؟ فأعلموه بالذي خافوا عليه. فقال: والله لو لم يكن دين إلّا العـربيّ[5] ما كنت لأُجْـزِر[6] العُجْم الطمـاطم هذه العـرب العاربـة[7]. فأعلم النعمان أنّه ليس بينهم وبين نهاوَند شيء يكرهه ولا أحد.

فـرحل النعمـان وعبّى أصحابـه، وهم ثلاثـون ألفاً، فجعـل على مقـدّمتـه نُعيم بن مُقـرّن، وعلى مُجَنّبَتَيه حُـذيفة بن اليمـان وسُوَيـد بن مُقـرّن، وعلى المجـرَّدة القعقـاع بن عمرو، وعلى الساقة مجاشع بن مسعود. وقـد توافت إليـه أمدادُ المـدينة فيهم المغيـرة بن شُعبة، فانتهـوا إلى إسبِيذُهـان[8] والفُرس وقـوف على تعبيتهم[9]، وأميرهم الفَيْـرُزان وعلى

---

(1) في الطبعة الأوربيـة «الرواد».

(2) في تاريخ الطبري ٤/ ١٣٠ «ثُبَيّ» بالباء.

(3) في الطبعة الأوربيـة وردت العبارة: «وقلت أرض جـاهلها وقيـل أرض عالمهـا». وانظر القـول في تاريـخ الطبري ٤/ ١٢٨.

(٤) في الأصل، وتاريخ الطبري ٤/ ١٢٨ «علم».

(٥) في تاريخ الطبري «العربية».

(٦) في طبعة المنيرية من الكامل «لأحزر»، وكذا في الطبعة الأوربيـة.

(٧) في نسخة باريس «العربية»، وفي الطبعة الأوربيـة «العادية».

(٨) إسبيذُهان: موضع قرب نهاوند. (معجم البلدان ١/ ١٧٣) وإسبيذ: لفظ فارسي بمعنى: نهر.

(٩) في تاريخ الطبري ٤/ ١٢٨ «وقوف دون واي خُرْد على تعبيتهم». و «وايه خُرْد»: وادٍ قرب نهاونـد. (معجم البلدان ٥/ ٣٥٦).

مُجنّبَتيه الزردُق[1] وبَهْمن جاذَوَيْه الذي جُعل مكان ذي الحاجب. وقد توافى إليهم الأمدادُ بنهاوند كلّ من غاب عن القادسيّة ليسوا بدونهم، فلمّا رآهم النعمان كبّر وكبّر معه النّاس، فتزلزلت الأعاجمُ، وحطّت العرب الأثقالَ، وضُرب فُسطاطُ النعمان، فابتدر أشراف الكوفة فضربوه، منهم: حُذيفة بن اليمان، وعُقبة بن عامر، والمُغيرة بن شُعبة، وبُشير بن الخصاصيّة، وحَنظلة الكاتب[2]، وجرير بن عبد الله البجليّ، والأشعث بن قيس، وسعيد بن قيس الهمداني، ووائل بن حُجر، وغيرهم. فلم يُرَ بُنّاءُ فُسطاط بالعراق كهؤلاء.

وأنشبَ النُّعمان القتالَ بعد حطّ الأثقال، فاقتتلوا يوم الأربعاء ويوم الخميس، والحرب بينهم سِجالٌ، وإنّهم انجحروا[3] في خنادقهم يوم الجمعة، وحصرهم المسلمون وأقاموا عليهم ما شاء الله، والفُرس بالخيار لا يخرجون إلاّ إذا أرادوا الخروج، فخاف المسلمون أن يطول أمرهم، حتى إذا كان ذات يوم في جمعة من الجُمع تجمّع[4] أهلُ الرأي من المسلمين وقالوا: نراهم علينا بالخيار. وأتَوا النعمان في ذلك فوافوه[5] وهو يُروِّي في الذي رَوَّوْا فيه فأخبروه، فبعث إلى من بقي من أهل النجدات والرأي فأحضرهم، فتكلّم النعمان فقال: قد ترَوْن المشركين واعتصامَهم بخنادقهم ومُدُنهم، وأنّهم لا يخرجون إلينا إلاّ إذا شاؤوا، ولا يقدر المسلمون على إخراجهم، وقد ترَون الذي فيه المسلمون من التضايق، فما الرأي الذي به نستخرجهم إلى المناجزة وترك التطويل؟

فتكلّم عمرو بن ثُنَي[6]، وكان أكبر الناس، وكانوا يتكلّمون على الأسنان، فقال: التحصّن عليهم أشدّ من المطاولة عليكم، فدعْهم وقاتل مَن أتاك منهم. فردّوا عليه رأيه.

وتكلّم عمرو بن معديكرب فقال: ناهِدْهم وكابِرْهم[7] ولا تَخَفْهم، فردّوا جميعاً عليه رأيه وقالوا: إنّما يُناطح بنا الجدران وهي أعوان علينا.

وقال طُليحة: أرى أن نبعث خيلاً ليُنْشِبوا القتال، فإذا اختلطوا بهم رجعوا إلينا استطراداً، فإنّا لم نستطرد لهم في طول ما قاتلناهم، فإذا رأوا ذلك طمعوا وخرجوا

---

(١) في النسخة (ب) «الزرق».

(٢) في تاريخ الطبري ٤/١٢٩: «وحنظلة الكاتب بن الربيع، وابن الهوبر، وربعيّ بن عامر، وعامر بن مطر، وجرير بن عبد الله الحميريّ، والأقرع بن عبد الله الحميري، وجرير بن عبد الله البجلي».

(٣) في الأوربية: انحجروا.

(٤) في الأوربية: يجتمع.

(٥) في تاريخ الطبري ٤/١٢٩ «فوافقوه».

(٦) في تاريخ الطبري ٤/١٣٠ «ثبي».

(٧) في تاريخ الطبري «كاثرهم».

فقاتلناهم حتى يقضيَ اللَّهُ فيهم وفينا ما أحبّ[1].

فأمر [النعمانُ] القعقاعَ بن عمرو، وكان على المجرَّدة، فأنشب القتال، فأخرجهم من خنادقهم كأنّهم جبال حديد قد تواثقوا أن لا يفرّوا، وقد قرن بعضُهم بعضاً كلّ سبعة في قران، وألقوا حسكَ الحديد خلفهم لئلاّ ينهزموا[2]. فلمّا خرجوا نكص ثمّ نكص، واغتنمها الأعاجم ففعلوا كما ظنّ طُليحة وقالوا: هي هي، فلم يبقَ أحد إلاّ مَن يقوم على الأبواب وركبوهم. ولحِق القعقاع بالناس، وانقطع الفرسُ عن حصنهم بعض الانقطاع والمسلمون على تعبية في يوم جمعة صدْر النهار، وقد عهد النعمان إلى الناس عهده، وأمرهم أن يلزموا الأرض ولا يقاتلوا حتى يأذن لهم، ففعلوا واستتروا بالحَجَف من الرمْي، وأقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى أفشوْا فيهم الجراح.

وشكا بعض الناس[3] وقالوا للنُّعمان: ألا ترى ما نحن فيه فما تنتظر بهم؟ ائذن للناس في قتالهم. فقال: رُوَيداً رويداً. وانتظر النعمان بالقتال أحبّ الساعات كانت إلى رسول الله ﷺ، أن يلقى العدوَّ فيها وذلك عند الزوال، فلمّا كان قريباً من تلك الساعة ركب فرسه وسار في الناس، ووقف على كل راية يذكّرهم ويحرّضهم ويمنّيهم الظَّفَر، وقال لهم: إنّي مكبّر ثلاثاً، فإذا كبّرتُ الثالثة فإنّي حامل فاحملوا، وإن قُتلتُ فالأميرُ بعدي حُذيفة، فإن قُتل ففلان، حتى عدّ سبعة آخرهم المغيرة. ثمّ قال: اللهمَّ أعزز دينك، وانصر عبادَك، واجعل النعمان أوّل شهيد اليوم على إعزاز دينك ونصر عبادك[4].

وقيل: بل قال: اللهمّ إنّي أسألك أن تُقرّ عيني اليومَ بفتح يكون فيه عزّ الإسلام واقبضني شهيداً. فبكى الناسُ. ورجع إلى موقفه فكبّر ثلاثاً والناس سامعون مطيعون مستعدّون للقتال، وحمل النعمان والناسُ معه، وانقضّت رايتُه انقضاض العُقاب والنعمان مُعلّم ببياض القَباء والقَلنسوة، فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يسمع السامعون بوقعة كانت أشدّ منها، وما كان يُسمع إلاّ وقع الحديد، وصبر لهم المسلمون صبراً عظيماً، وانهزم الأعاجم وقُتل منهم ما بين الزوال والإعتام ما طبّق أرض المعركة دماً يُزلق الناسَ والدوابّ.

---

(١) قارن بالطبري ٤/١٣٠، وانظر الأخبار الطوال ١٣٥، ١٣٦.

(٢) أنظر الفتوح لابن أعثم ٢/٤٥، والبدء والتاريخ للمقدسي ٥/١٨١.

(٣) في الطبعة الأوربية «وشكا الناس».

(٤) أنظر خطبته كاملة في تاريخ الطبري ٤/١٣١، ١٣٢، وقارن بمروج الذهب ٢/٣٣٢، وفتوح البلدان ٣٧٢، والأخبار الطوال ١٣٦، والبدء والتاريخ ٥/١٨٢، والفتوح لابن أعثم ٢/٤٦، ٤٧، وتاريخ خليفة، ١٤٨، ونهاية الأرب ١٩/٢٥٦، والبداية والنهاية ٧/١١٠.

فلمّا أقرّ الله عينَ النعمان بالفتح استجاب لـه فقُتل شهيداً، زَلَق به فرسه فصُرع. وقيل: بل رُمي بسهمٍ في خاصرته فقتله، فسجّاه أخوه نُعيم بثوب، وأخذ الراية وناولها حُذيفة، فأخذها وتقدّم إلى موضع النعمان وترك نُعيماً مكانه. وقال لهم المغيرة: اكتموا مصاب أميركم حتى ننتظر ما يصنعُ الله فينا وفيهم لئلاّ يَهِن الناسُ. فاقتتلوا. فلمّا أظلم[1] الليل عليهم انهزم المشركون وذهبوا، ولزِمهم المسلمون وعُمِّيَ عليهم قصدُهم فتركوه وأخذوا نحو اللِّهْب الذي كانوا دونه بأسبيذهان فوقعوا[2] فيه، فكان الواحد منهم يقع فيقع عليه ستة بعضهم على بعضهم في قياد واحد فيُقتلون جميعاً، وجعل يعقرهُم حسكُ الحديد، فمات منهم في اللِّهب مائة ألف أو يزيدون سوى من قُتل في المعركة.

وقيل: قُتل في اللِّهْب ثمانون ألفاً، وفي المعركة ثلاثون ألفاً، سوى من قُتل في الطَّلب، ولم يفلِت إلاّ الشريد، ونجا الفيرُزان من بين الصَّرعى[3] فهرب نحو همذان، فاتّبعه نُعيم بن مقرّن، وقدّم القعقاع قُدّامه فأدركه بثَنِيَّة همذان، وهي إذ ذاك مشحونة من بغال وحمير مُوقَرة عسلاً، فحبسه الدوابّ على أجله. فلمّا لم يجد طريقاً نزل عن دابّته وصعد في الجبل، فتبِعه القعقاع راجلاً فأدركه فقتله المسلمون على الثَّنِيّة وقالوا: إنّ لله جنوداً من عَسَل. واستاقوا العَسَل وما معه من الأحمال. وسُمِّيت الثَّنِيّة ثَنِيَّة العسل[4].

ودخل المشركون همذان والمسلمون في آثارهم فنزلوا عليها وأخذوا ما حولها. فلمّا رأى ذلك خُسْرَوْشُنُوم[5] استأمنهم، ولما تمّ الظفر للمسلمين جعلوا يسألون عن أميرهم النعمان بن مقرّن، فقال لهم أخوه معقل: هذا أميركم قد أقرّ اللّهُ عينَه بالفتح وختم له بالشهادة فاتبعوا حُذيفة.

ودخل المسلمون نهاوند يوم الوقعة بعد الهزيمة واحتووا ما فيها من الأمتعة وغيرها وما حولها من الأسلاب والأثاث وجمعوا إلى صاحب الأقباض السائب بن الأقرع. وانتظر مَن بنهاوند ما يأتيهم من إخوانهم الذين على همذان مع القعقاع ونُعيم، فأتاهم الهِرْبذ صاحب بيت النار على أمان، فأبلغ حُذيفة، فقال: أتؤمّنني ومن شئتُ على أن أخرجَ لك ذخيرةً لكسرى تُركت عندي لنوائب الزمان؟ قال: نعم. فأحضر جوهراً نفيساً في سَفَطين، فأرسلهما مع الأخماس إلى عمر. وكان حُذيفة قد نفّل منها وأرسل الباقي مع السائب بن

---

(١) في تاريخ الطبري ٤/١٣٢ «أظلّهم».

(٢) في الأوربية: كانوا دونه فوقعوا.

(٣) في الأوربية: من الصرعى.

(٤) تاريخ الطبري ٤/١٣٢، ١٣٣.

(٥) في الطبعة الأوربية: «خشرشنوم».

الأقرع الثقفي، وكان كاتباً حاسباً، أرسله عمر إليهم وقال له: إنْ فتح اللَّهُ عليكم فاقسم على المسلمين فَيئهم وخُذِ الخمس، وإن هلك هذا الجيش فاذهب فبطنُ الأرض خيرٌ من ظهرها.

قال السائب: فلمّا فتح اللَّهُ على المسلمين وأحضر الفارسيّ السَّفَطين اللذين أودعهما عنده النَّخَيْرَجان[1] فإذا فيهما اللؤلؤ والزبرجد والياقوت، فلمّا فرغت من القسمة احتملتهما معي وقدِمتُ على عمر، وكان قد قدّر الوقعة فبات يتململ ويخرج ويتوقّع الأخبار، فبينما رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوائجه فرجع إلى المدينة ليلاً، فمرّ به راكب فسأله: من أين أقبل؟ فقال: من نهاوند، وأخبره بالفتح وقتْل النعمان، فلمّا أصبح الرجل تحدّث بهذا بعد ثلاثٍ من الوقعة، فبلغ الخبر عمر فسأله فأخبره، فقال: ذلك بريد الجنّ[2].

ثمّ قدِم البريد بعد ذلك فأخبره بما يَسُرّه ولم يخبره بقتل النعمان. قال السائب: فخرج عمر من الغد يتوقّع الأخبار. قال: فأتيته فقال: ما وراءك؟ فقلتُ؛ خيراً يا أمير المؤمنين، فتح اللَّهُ عليك وأعظم الفتح، واستُشهد النعمان بن مُقَرِّن. فقال عمر: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. ثمّ بكى فنشج حتى بانت فروع كتفَيْه فوق كَتِدِه[3]. قال: فلمّا رأيتُ ذلك وما لقي قلتُ: يا أمير المؤمنين ما أصيب بعده رجل يُعرف وجهه. فقال: أولئك المستضعَفون من المسلمين ولكنّ الذي أكرمهم بالشهادة يعرف وجوهَهم وأنسابهم، وما يصنع أولئك بمعرفة عمر! ثمّ أخبرته بالسَّفَطين فقال: أدخِلْهما بيتَ المال حتى ننظر في شأنهما والْحَقْ بجُنْدك. قال: ففعلتُ وخرجتُ سريعاً إلى الكوفة.

وبات عمر، فلمّا أصبح بعث في أثري رسولاً، فما أدركني حتى دخلتُ الكوفة فأنختُ بعيري وأناخ بعيرَه على عرقوبَيْ بعيري فقال: الحقْ بأمير المؤمنين، فقد بعثني في طلبك فلم أقدر عليك إلاّ الآن. قال: فركبتُ معه فقدمتُ على عمر، فلمّا رآني قال: إليَّ وما لي وللسائب! قلت: ولماذا؟ قال: ويْحك والله ما هو إلاّ أن نمتُ[4] الليلةَ التي خرجتَ فيها، فباتت الملائكة تستحبني إلى السَّفَطين يشتعلان ناراً فيقولون: لنكوينّك بهما، فأقول: إنّي سأقسمهما بين المسلمين. فخذهما عنّي فبِعْهما في أعطية المسلمين

---

(١) في نسخة المتحف البريطاني «التخيرجان» و«النخيزجان». وفي الفتوح لابن أعثم ٢/٤٦ «البحيرجان». وفي فتوح البلدان ٣٧٣ «النخيرخان». والمثبت يتفق مع الطبري ٤/١٣٣.

(٢) أنظر تاريخ الطبْري ٤/١٣٤.

(٣) في الأوربية: فروع كنفيه فوق كبده. (الكتد: مجتمع الكتفين من الإنسان).

(٤) في نسخة المتحف البريطاني «الان أنمت».

وأرزاقهم. قال: فخرجتُ بهما فوضعتهما في مسجد الكوفة، فابتاعهما منّي عمرو بن حُريث المخزومي بألفي ألف درهم[1]، ثمّ خرج بهما إلى أرض الأعاجم فباعهما بأربعة آلاف ألف[2]، فما زال أكثرَ أهل الكوفة مالاً. وكان سهم الفارس بنهاوند ستة آلاف، وسهم الراجل ألفين.

ولما قدِم سبْيُ نهاوند المدينةَ جعل أبو لؤلؤة غلامُ المغيرة بن شُعبة لا يَلْقَى منهم صغيراً إلّا مسح رأسه وبكى وقال له: أكل عمرُ كبدي! وكان من نهاوند فأسرته الروم وأسره المسلمون من الروم فنُسب إلى حيث سُبي[3].

وكان المسلمون يسمّون فتح نهاوند فتح الفتوح[4] لأنّه لم يكن للفُرس بعده اجتماع. وملك المسلمون بلادهم.

ذكر فتح الدِّينَوَر والصَّيْمَرة وغيرهما

لما انصرف أبو موسى من نهاوند، وكان قد جاء مدداً على بَعْث أهل البصرة، فمرّ بالدِّينَوَر فأقام عليها خمسة أيّام وصالحه أهلُها على الجزية ومضى، فصالحه أهلُ سِيرَوان[5] على مثل صُلحهم، وبعث السائبَ بن الأقرع الثقفيَّ إلى الصَّيْمرة[6] مدينة مِهْرِجان قَذَق[7] ففتحها صلحاً. وقيل: إنّه وجّه السائبَ من الأهواز ففتح ولاية مهرجان قَذَق[8].

ذكر فتح همذان والماهَين وغيرهما

لما انهزم المشركون دخل من سلِم منهم همذان، وحاصرهم نُعَيم بن مقرِّن

---

(1) أنظر كتاب الفتوح لابن أعثم ٢/٦١، ٦٢، وفتوح البلدان للبلاذري ٣٧٤.

(2) تاريخ الطبري ٤/١٣٥.

(3) تاريخ الطبري ٤/١٣٦.

(4) فتوح البلدان ٣٧٤.

(5) سِيرَوان: بلد بالجبل، وقيل: هي كورة ماسبذان، وقيل: بل هي كورة برأسها ملاصقة لماسبذان. (معجم البلدان ٣/٢٢).

(6) الصَّيْمَرة: بالفتح ثم السكون. بلد بين ديار الجبل وديار خوزستان، وهي للقاصد من همذان إلى بغداد عن يساره. (معجم البلدان ٣/٤٣٩).

(7) في الطبعة الأوربية «مهرجا نقذف»، وكذا في فتوح البلدان ٣٧٧ وما أثبتناه يتفق مع معجم البلدان ٥/٢٣٣.

(8) الخبر في فتوح البلدان ٣٧٧ رقم ٧٧١.

والقعقاع بن عمرو. فلمّا رأى ذلك خُسْرَوْشُنُوم[1] استأمنهم وقبل منهم الجزية على أن يضمن منهم همذان ودَسْتَبى[2] وألّا يؤتى المسلمون منهم، فأجابوه إلى ذلك وآمنوه ومن معه من الفُرس، وأقبل كلّ من كان هرب، وبلغ الخبر الماهَين بفتح همذان وملْكها ونزول نعيم والقعقاع بها، فاقتدوا بخسروشنوم[1] فراسلوا حُذيفة فأجابهم إلى ما طلبوا وأجمعوا على القبول وأجمعوا على إتيان حُذيفة؛ فخدعهم دينار وهو أحد أولئك الملوك، وكان أشرفَهم قارن، وقال: لا تَلقوْهم في جَمالكم، ففعلوا، وخالفهم فأتاهم في الديباج والحُليّ فأعطاهم حاجتهم، واحتمل المسلمون ما أرادوا وعاقدوه عليهم، ولم يجد الآخرون بُدّاً من متابعته والدخول في أمره، فقيل «ماه دينار» لذلك. وكان النعمان بن مقرّن قد عاقد بهراذان[3] على مثل ذلك فنُسب إلى بهراذان[3]، وكان قد وكّل النُّسير بن ثور بقلعة قد لجأ إليها قوم فجاهدهم فافتتحها فنُسبت إلى النُّسير وهو تصغير نسر[4].

قيل: دخل دينار الكوفة أيّام معاوية فقال: يا أهل الكوفة إنّكم أوّل ما مررتم بنا كنتم خيار النّاس، فبقيتم كذلك زمن عمر وعثمان، ثمّ تغيّرتم وفشتْ فيكم خصالٌ أربع: بُخل، وخِبّ، وغدر، وضيق، ولم يكن فيكم واحدة منهنّ، وقد رمقتكم فرأيتُ ذلك في مولّديكم، فعلمتُ من أين أُتيتم، فإذا الخبّ من قبل النَّبط، والبُخل من قِبَل فارس، والغدر من قِبَل خُراسان، والضيق من قِبَل الأهواز[5].

ذكر دخول المسلمين بلاد الأعاجم

وفيها أمر عمرُ المسلمين بالانسياح في بلاد العجم وطلب الفرس أين كانوا، وقيل: كان ذلك سنة ثماني عشرة[6]، وقد تقدّم ذكره. وسبب ذلك ما كان من يَزْدَجِرد وبعْثه الجنود مرّةً بعد أخرى، فوجّه الأمراء من أهل البصرة وأهل الكوفة بعد فتح نهاوند، وكان بين عمل سعد وعمل عَمّار أميران، أحدهما عبد الله بن عبد الله بن عِتبان، وفي زمانه كانت وقعة نهاوند، والآخر زياد بن حنظلة حليف بني عبد بن قُصَيّ، وفي زمانه أُمِر بالانسياح وعُزل عبد الله وبُعث في وجه آخر، ووُلّي زياد، وكان من المهاجرين، فعمل

---

(١) في الطبعة الأوربية «خشرشنوم».

(٢) دَسْتَبى: كورة كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمذان، فقسم منها يُسمّى دستبى الرازي وهو يقارب التسعين قرية، وقسم منها يسمّى دستبى همذان وهو عدّة قرى. (معجم البلدان ٢/٤٥٤).

(٣) في الطبعة الأوربية «بهزاذان».

(٤) الخبر في تاريخ الطبري ٤/١٣٣، ١٣٤، وانظر فتوح البلدان ٣٨٠.

(٥) تاريخ الطبري ٤/١٣٦.

(٦) تاريخ الطبري ٤/١٣٧.

قليلاً وألحّ في الاستعفاء فأعفاه عمر، وولّى عمّار بن ياسر وكتب معه إلى أهل الكوفة: إنّي بعثتُ عمّاراً أميراً وجعلتُ معه ابن مسعود معلّماً. وكان ابن مسعود بحمص فسيّره عمرُ إلى الكوفة، وأمدّ أهلَ البصرة بعبد الله بن عبد الله، وأمدّ أهلَ الكوفة بأبي موسى. وكان أهل همذان قد كفروا بعد الصّلح، فبعث عمر لواءً إلى نُعيم بن مُقرّن وأمره بقصْد همذان، فإذا فتحها سار إلى ما وراء ذلك إلى خُراسان، وبعث عُتبة بن فرقد وبُكَير بن عبد الله إلى أذْرَبَيْجان، يدخل أحدهما من حُلوان والآخر من المَوْصل، وبعث عبد الله بن عبد الله إلى أصبهان، وأمّر عمرُ سُراقةَ على البصرة[1].

ذكر فتح أصبهان[2]

وفيها بعث عمر إليها عبد الله بن عبد الله بن عِتْبان، وكان شجاعاً من أشراف الصحابة ومن وجوه الأنصار حليفاً لبني الحُبُلي[3]، وأمدّه بأبي موسى، وجعل على مُجَنّبَتَيه عبد الله بن ورقاء الرياحيّ وعصمة بن عبد الله، فساروا إلى نهاوند، ورجع حُذيفة إلى عمله على ما سَقَتْ دجلةُ وما وراءها، وسار عبد الله فيمن كان معه ومن تبعه من جُند النعمان بنهاوند نحو أصبهان، وعلى جندها الأسبيذان[4]، وعلى مقدّمته شهريار بن جاذَوَيْه[5]، شيخ كبير، في جمع عظيم، ومقدّمة المشركين بُرُسْتاقٍ لأصبهان، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ودعا الشيخُ إلى البراز، فبرز له عبد الله بن ورقاء الرياحيّ فقتله، وانهزم أهل أصبهان، فسُمّي ذلك الرُّسْتاق رُسْتاق الشيخ إلى اليوم، وصالحهم الأسبيذان[4] على رُستاق الشيخ، وهو أوّل رُستاق أُخذ من أصبهان.

ثمّ سار عبد الله إلى مدينة جَيّ وهي مدينة أصبهان، فانتهى إليها والملك بأصبهان الفاذوسفان[6]، فنزل بالناس على جَيّ وحاصرها وقاتلها، ثمّ صالحه الفاذوسفان على أصبهان وأنّ على من أقام الجزية وأقام على ماله وأن يُجرَى من أُخذت أرضه عَنْوة مجراهم، ومن أبَى وذهب كان لكم أرضه. وقدِم أبو موسى على عبد الله من ناحية

---

(١) تاريخ الطبري ٤/١٣٨.

(٢) أنظر عن فتح أصبهان في: فتوح البلدان ٣٨٣، وكتاب الفتوح لابن أعثم ٦٨/٢، وتاريخ اليعقوبي ١٥٧/٢ والخراج لقدامة ٣٧٣، وتاريخ الطبري ١٣٩/٤، والبداية والنهاية ١١٢/٧، ونهاية الأرب ٢٦٢/١٩، وتاريخ ابن خلدون ١١٨/٢، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري ١٠٢.

(٣) الحُبُلي: بضم الحاء المهملة. منسوب إلى حيّ من اليمن من الأنصار. (اللباب ٣٣٧/١).

(٤) ورد في تاريخ الطبري ١٤٠/٤ «الأستَندار». والمثبت يتفق مع نهاية الأرب ٢٦٢/١٩.

(٥) ورد في تاريخ الطبري «شهربراز جاذَوَيْه».

(٦) في كتاب الفتوح لابن أعثم ٧٢/٢ «الفاذوسفان ابن ساسب».

الأهواز وقد صالح، فخرج القومُ من جَيّ ودخلوا في الذّمّة إلاّ ثلاثين رجلاً من أهل أصبهان لحِقوا بكَرْمان. ودخل عبد الله وأبو موسى جَيّاً، وكتب بذلك إلى عمر. فقدِم كتاب عمر إلى عبد الله: أن سِرْ حتى تَقْدَم على سُهيل بن عديّ فتكون معه على قتال مَنْ بكَرْمان، فسار واستخلف على أصبهان السائبَ بن الأقرع، ولحِق بسُهيل قبل أن يصل إلى كرمان[1].

قيل: وقد رُوي عن مَعقِل بن يَسار أنّ الأمير كان على الجُند الذين فتحوا أصبهان النُّعمان بن مقرِّن، وأنّ عمر أرسله من المدينة إلى أصبهان وكتب إلى أهل الكوفة أن يمدّوه، فسار إلى أصبهان وبها ملكها ذو الحاجِبَين، فأرسل إليه المغيرة بن شُعبة وعاد من عنده فقاتلهم، وقُتِل النعمان، ووقع ذو الحاجبين[2] عن دابّته فانشقّت بطنه وانهزم أصحابه. قال معقل: فأتيت النعمان وهو صريع فجعلتُ عليه علَماً. فلمّا انهزم المشركون أتيته، ومعي إداوة فيها ماء، فغسلت عن وجهه التراب فقال: ما فعل الناس؟ فقلت: فتح اللّهُ عليهم. قال: الحمد لله! ومات[3].

هكذا في هذه الرواية، والصحيح أنّ النُّعمان قُتل بنهاوند، وافتتح أبو موسى قُمّ وقاشان[4].

ذكر ولاية المُغيرة بن شُعْبة على الكوفة

وفيها ولّى عمرُ عمّارَ بن ياسر على الكوفة، وابنَ مسعود على بيت المال. فشكا أهلُ الكوفة عمّاراً، فاستعفى عمّار عمرَ بن الخطّاب، فولّى عمرُ جبير بن مُطعِم الكوفة، وقال له: لا تذكره لأحد. فسمع المغيرة بن شُعبة أنّ عمر خلا بجبير، فأرسل امرأته إلى امرأة جُبير بن مُطعِم لتعرض عليها طعامَ السفر، ففعلت، فقالت: نعم ما حييتني به[5]. فلمّا علم المغيرة جاء إلى عمر فقال له: بارك الله لك فيمن ولّيت! وأخبره الخبر فعزله وولّى المغيرة بن شُعبة الكوفة، فلم يزل عليها حتى مات عمر[6]. وقيل: إنّ عمّاراً عُزل سنة اثنتين وعشرين وولّيَ بعده أبو موسى. وسيرِد ذِكره إن شاء الله تعالى.

---

(١) تاريخ الطبري ٤/١٣٩ ـ ١٤١، وانظر فتوح البلدان ٣٨٤ رقم ٧٨٤.
(٢) عند المسعودي في مروج الذهب ٢/٣٣٢ «ذو الجناحين». وفي البدء والتاريخ ٥/١٨٢ «ذو الحاجب».
(٣) تاريخ الطبري ٤/١٤٣، مروج الذهب ٢/٣٣٢، ٣٣٣، البدء والتاريخ ٥/١٨٢.
(٤) فتوح البلدان ٣٨٤ رقم ٧٨٧ وص ٣٨٥.
(٥) في الطبعة الأوربية: نعم حيّتيني به. وفي تاريخ الطبري: فجيئيني به».
(٦) تاريخ الطبري ٤/١٤٤، وانظر تاريخ خليفة ١٤٩.

ذكر عدّة حوادث

قيل: وفيها بعث عمرو بن العاص عُقبةَ بن نافع الفِهريّ، فافتتح زَويلَةَ صلحاً، وما بين بَرْقة وزَويلة سلم للمسلمين[1]. وقيل: سنة عشرين.

كان الأمراء في هـذه السنة: عُمَيـر بن سعد على دمشق وحَـوْران وحمص وقِنّسرين والجـزيرة؛ ومعـاوية على البلقـاء والأردنّ وفلسطين والسـواحـل وأنـطاكيـة وقِلِقيّـة ومَعَـرَّة مَصْـرِين، وعند ذلـك صالـح أبو هـاشم بن عُتبـة بن ربيعـة على قِلِقيّـة وأنـطاكيـة ومَعَـرّة مَصْرِين[2].

وفيها وُلد الحَسَن البَصْريّ والشَّعْبيّ[3].

وحجّ بالناس عمر بن الخطّاب، واستخلف على المدينة زيد بن ثابت. وكان عـامله على مكّة والطائف واليمن واليمامة ومصر والبصرة من كـان قبل ذلـك، وكان على الكـوفة عمّار بن ياسر، وشُريح على القضاء[4].

وفيها بعث عثمان بن أبي العاص بعثاً إلى ساحل فـارس فحاربـوهم ومعهم الجارود العبدي، فقُتل الجارود بَعَقبة تعرف بعقبة الجارود[5]. وقيل: بل قتل بنهاوند مع النعمان.

[الوفيات]

وفيها مات حممة[6]، وهو من الصحابة، بأصبهان بعد فتحها. والعلاءُ بن الحضْرميّ وهو على البحرين، فاستعمل عمرُ مكانه أبا هـريرة. وفيهـا مات خـالد بن الـوليد بحمص وأوصى إلى عمر بن الخطّاب[7]، وقيل: مات سنة ثلاث وعشرين، وقيل: مات بالمـدينة. والأوّل أصحّ.

---

(١) تاريخ الطبري ٤/١٤٤.

(٢) تاريخ الطبري ٤/١٤٤، ١٤٥.

(٣) تاريخ خليفة ١٤٩، الطبري ٤/١٤٥.

(٤) تاريخ الطبري ٤/١٤٥.

(٥) تاريخ خليفة ١٤٩، تاريخ الإسلام ٢٢٣.

(٦) أنظر عنه في كتاب الزهد لأحمد (أخبار هرم بن حيّان) ٢٨٢، والاستيعاب لابن عبد البرّ ١/٣٩٢، ٣٩٣، وذكـر أخبار أصبهـان لأبي نعيم ١/٧١، وأسد الغـابة لابن الأثيـر ٢/٥٣، والـوافي بـالـوفيـات للصفـدي ١٣/١٩٢، ١٩٣ رقم ٢٢٠، والإصابة لابن حجر ١/٣٥٥ رقم ١٨٣٢.

(٧) تـاريخ اليعقـوبي ٢/١٥٧، مسند أحمـد ٤/٨٨، ٨٩، السير والمغـازي لابن إسحاق ١٩٣ و٣٢٧، المغـازي للواقـدي (راجع فهـرس الأعلام)، سيـرة ابن هشام (بتحقيقنـا) ٢/ تهـذيب سيـرة ابن هشـام ١٥٩ و٢٢١ و٢٤١ و٢٤٢ و٢٦٩ و٢٩٢ و٢٩٣ و٣٢٠ و٣٢١، فتوح الشام للأزدي (راجع فهـرس الأعلام ٢٨٩)، فتـوح الشام المنسـوب للواقدي ١٣ و٤٦ و٥٤ و٦٥ و١١٤ وغيـرها، الفتـوح لابن أعثم ١/٧ و١٦ و٢٦ =

. . . .

= و ٣١ و ٣٨ و ٤٠ ـ ٤٣ و ٩٠، ٩١ و ١٣٢ ـ ١٤٩ و ١٥٧ و ١٧٥ ـ ١٧٦ و ١٩١ ـ ١٩٣ و ٢١٥ و ٢٣٧ و ٢٣٩ ـ ٢٧٠، طبقات ابن سعد ٤/٢٥٢، ٢٥٣ و ٧/٣٩٤ ـ ٣٩٨، نسب قريش لمصعب ٤٢ و ٢٥١ و ٣٢٠ و ٣٢٢ و ٣٢٤ و ٣٣٠ و ٣٥٧ و ٤٠٩ و ٤١٢، المحبّر لابن حبيب ١٠٨ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٩٠ و ٣١٥ و ٣٦١ و ٤٠٩ و ٤٧٩، الأخبار الموفّقيّات للزبير ٥٨١ و ٦٢٩ و ٦٣٠، طبقات خليفة ١٩، ٢٠ و ٢٩٩، تاريخ خليفة ٨٦ و ٨٨ و ٩٢ و ١٥٠، التاريخ الصغير للبخاري ١/٢٣ و ٤٠، والتاريخ الكبير له ٣/١٣٦ رقم ٤٦١، البرصان والعرجان للجاحظ ٣٠٥ و ٣٤٤، التاريخ لابن معين ٢/١٤٦، أخبار مكة للأزرقي ١٢٦ و ١٣١ و ٢٦٧، المعارف لابن قتيبة ٦٦ و ١٦٣ و ١٦٥ و ١٨٢ و ٢١٠ و ٢٦٧ و ٢٨٢ و ٢٨٦ و ٣٠٣ و ٣٣٣ و ٤٣٥ و ٤٩١ و ٥٦٩، تاريخ أبي زرعة ١/١٧١ ـ ١٧٣، مقدّمة مُسْنَد بَقيّ بن مَخْلَد ٩٢ رقم ١٣٣، فتوح البلدان للبلاذري (راجع فهرس الأعلام ٦١٦)، أنساب الأشراف ١/٢١٠ و ٢٤٤ و ٣٠٢ و ٣١٦ و ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٢٣ و ٣٣٤ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٦١ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٢ و ٣٨٤ و ٤٤٧ وق ٤ ج ١/١٠٩، المعرفة والتاريخ للفسوي (راجع فهرس الأعلام ٣/٥١٧)، العقد الفريد لابن عبد ربه ١/٢١ و ٦٣ و ١٠٠ و ١٢٩ و ١٣٩ و ١٤٨ و ٢/٤٧ و ٦٦ و ٣/٢٣٥ و ٤/٢٦٨ و ٦/١٣٣، عيون الأخبار لابن قتيبة ١/١٢٥، ١٢٦ و ١٤٢ و ١٤٣ و ١٦٥ و ٢/١٦، تاريخ الطبري (راجع فهرس الأعلام ١٠/٢٣٧)، المنتخب من ذيل المذيّل للطبري ٥٥٩، الخراج وصناعة الكتابة لقدامة ٢٢٤، ٢٢٥ و ٢٦٤ و ٢٧٠ و ٢٧٢ و ٢٨٢ ـ ٢٨٨ و ٢٩١ ـ ٢٩٣ و ٢٩٦ و ٣٠٣ و ٣٠٩ و ٣٥٣ ـ ٣٥٧ و ٣٦٤، ٣٦٥، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣/٣٥٦ رقم ١٦٠٧، طبقات الشعراء لابن سلام ٤٨ ـ ٥٠، الكنى والأسماء للدولابي ١/٧١، مشاهير علماء الأمصار لابن حبّان ٣١ رقم ١٥٧، ثمار القلوب للثعالبي ٢١ و ٢٤ و ١٤٠، ربيع الأبرار للزمخشري ٤/٤٦٥، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٤٧، الاستيعاب لابن عبد البر ١/٤٠٥ ـ ٤١٠، المستدرك للحاكم ٣/٢٩٦ ـ ٣٠٠، أمالي المرتضى ١/٢٦٠، ٢٦١، تاريخ ثغر عدن لأبي مخرمة ٢/٦٨ رقم ٩٤، رجال الطوسي ١٨، المنتخب من تاريخ المنبجي ـ بتحقيقنا ـ ٢٩ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٥٠، الأغاني للأصفهاني ١٦/١٩٤، الزيارات للهروي ٨، ٩ و ٩٢، تهذيب تاريخ دمشق ٥/٩٥ ـ ١١٧، أسد الغابة لابن الأثير ٢/٩٣ ـ ٩٦، صفة الصفوة لابن الجوزي ١/٦٥٠ ـ ٦٥٥ رقم ٨١، التذكرة الحمدونية لابن حمدون ١/١٣٩ و ٢/٤٧٦، ٤٧٧، تهذيب الأسماء واللغات للنووي ق ١ ج ١/ ١٧٢ ـ ١٧٤ رقم ١٤٢، تهذيب الكمال للمزّي ١/٣٦٦، الجمع بين رجال الصحيحين للقيسراني ١/١١٨ رقم ٤٦٣، دول الإسلام للذهبي ١/١٦، العبر (له) ١/٢٥، سير أعلام النبلاء (له) ١/٣٦٦ ـ ٣٨٤ رقم ٧٨. تلخيص المستدرك (له) ٣/٢٩٦ ـ ٣٠٠، الكاشف (له) ١/٢٠٩ رقم ١٣٧٠، المعين في طبقات المحدّثين (له) ٢٠ رقم ٣٣، تاريخ الإسلام (له) ـ بتحقيقنا ـ ٣/٢٣٠ ـ ٢٣٤، نهاية الأرب للنويري ١٩/٣٦٩، تحفة الأشراف للمزّي ٣/١١١ ـ ١١٣، رقم ١٢٣، البداية والنهاية لابن كثير ٧/١١٣ ـ ١١٨، مرآة الجنان لليافعي ١/٧٦، ٧٧، الوافي بالوفيات للصفدي ١٣/٢٦٤ رقم ٣٢٥، الوفيات لابن قنفذ ٤٩ رقم ٢١، مآثر الإنافة للقلقشندي ١/٢٧ و ٥٦ و ٨٥ و ٩٠، مجمع الزوائد للهيثمي ٩/٣٤٨ ـ ٣٥٠، العقد الثمين للفاسي ٤/٢٨٩ ـ ٢٩٧، شفاء الغرام (له) ـ بتحقيقنا ـ ١/٥٤ ـ ٥٩ و ٦٧ و ٢/١٨٤، ١٨٥ و ٢١١ و ٢١٤ و ٢١٨ و ٢٢١ ـ ٢٢٣ و ٢٣٩ و ٤٤٩، تهذيب التهذيب لابن حجر ٣/١٤٢، تقريب التهذيب (له) ١/٢١٩ رقم ٨٦، الإصابة (له) ١/٤١٣ ـ ٤١٥ رقم ٢٢٠١ و ٤/٣٨٥ رقم ٩٤٣، خلاصة تذهيب التهذيب للخزرجي ١٠٣، كنز العمال ١٣/٣٦٦ ـ ٣٧٥، شذرات الذهب لابن العماد ١/٢٣٢، تاريخ الخميس للديار بكري ٢/٢٤٧، طبقات المالكية لابن مخلوف ٨٠.

٢٢
ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين

في هذه السنة افتُتحت أَذْرَبَيْجان، وقيل: سنة ثماني عشرة بعد فتح همذان والريّ وجُرْجان، فنبدأ بذكر فتح هذه البلاد ثمّ نذكر أذربيجان بعدها.

ذكر فتح همذان ثانياً

قد تقدّم مسير نُعيم بن مقرّن إلى همذان وفتْحها على يده ويد القعقاع بن عمرو، فلمّا رجعا عنها كفر أهلها مع خُسْرَوْشُنوم[١]، فلمّا قدُم عهد نُعيم من عند عمر ودّع حُذَيفة وسار يريد همذان، وعاد حُذيفة إلى الكوفة، فخرج نُعيم بن مقرّن على تعبية إلى همذان فاستولى على بلادها جميعاً وحاصرها، فلمّا رأى أهلُها ذلك سألوا الصلح ففعل وقبل منهم الجِزية. وقد قيل: إنّ فتحها كان سنة أربع وعشرين بعد مقتل عمر بستة أشهر. فبينما نعيم بهمذان في اثني عشر ألفاً من الجُند كاتب الدَّيْلم وأهل الرّيّ وأَذْرَبَيْجان، إذ خرج مُوتا[٢] في الدَّيْلم حتى نزل بواج رُوذ[٣]، وأقبل الزينَبي أبو الفَرُّخان في أهل الريّ، وأقبل أسفنْدِيار أخو رستم في أهل أذْرَبيجان، فاجتمعوا وتحصّن منهم أمراء المسالح وبعثوا إلى نُعيم بالخبر، فاستخلف يزيدَ بن قيس الهمدانيَّ وخرج إليهم، فاقتتلوا بواج رُوذ[٤] قتالاً شديداً، وكانت وقعة عظيمة تُعدل بنهاوند، فانهزم الفرس هزيمة قبيحة، وقُتل منهم مقتلة كبيرة لا يُحصَون، فأرسلوا إلى عمر مبشّراً، فأمر عمر نُعيماً بقصد الريّ وقتال من بها والمقام بها بعد فتحها. وقيل: إنّ المغيرة بن شُعبةْ، وهو عامل على الكوفة،

---

(١) في الطبعة الأوربية «خشرشنوم».

(٢) في نهاية الأرب ٢٦١/١٩ «مُوتَى»، وفي معجم البلدان ٣٤١/٥ «موثا».

(٣) واج رُوذ: موضع بين همذان وقزوين. (معجم البلدان ٣٤١/٥) وفيه أن الوقعة كانت سنة ٢٩ هـ. وهذا وهم من النسخ. وورد في الأصل «بواج بوذ».

(٤) في الأصل «بواج الرود».

أرسل جريرَ بن عبد الله إلى همذان، فقاتله أهلُها وأصيبت عينُه بسهم، فقال: احتسبتُها عند الله الذي زيَّن بها وجهي ونوَّر لي ما شاء ثمَّ سلبنيها في سبيله[1]. ثمَّ فتحها على مثل صُلح نهاوند وغلب على أرضها قسراً. وقيل: كان فتحها على يد المغيرة بنفسه، وكان جرير على مقدّمته. وقيل: فتحها قَرَظَة بن كعب الأنصاري[2].

ذكر فتح قزوين وزَنْجان

لما سيّر المغيرة جريراً إلى همذان ففتحها سيّر البَراءَ بن عازب في جيش إلى قزوين، وأمره أن يسير إليها، فإنْ فتحها غزا الدَّيلم منها، وإنّما كان مغزاهم قبل من دَسْتَبَى. فسار البَراءُ حتى أتى أبهر[3]، وهو حصن، فقاتلوه، ثمّ طلبوا الأمان فآمَنَهم وصالحهم، ثمّ غزا قزوين، فلمّا بلغ أهلَها الخبر أرسلوا إلى الدَّيلم يطلبون النُّصْرة فوعدوهم، ووصل المسلمون إليهم فخرجوا لقتالهم، والدَّيلم وقوفٌ على الجبل لا يمدّون يداً، فلمّا رأى أهل قزوين ذلك طلبوا الصلح على صُلح أبهر؛ وقال بعض المسلمين:

قَد عَلِمَ الدَّيلَمُ إذْ تحارِبْ … حينَ أتَى في جَيشِهِ ابنُ عازِبْ
بأنَّ ظَنَّ المشرِكِينَ كاذِبْ … فكَمْ قطَعنا في دُجى الغَياهبْ
مِنْ جَبَلٍ وَعْرٍ ومِن سَباسِبْ[4]

وغزا البراءُ الديلمَ حتى أدّوا إليه الإتاوة، وغزا جِيلانَ[5]، والطَّيلسان[6]، وفتح زَنْجان[7] عَنوةً. ولما وُلّي الوليد بن عُقبة الكوفةَ غزا الدَّيْلم، وجِيلان، ومُوقان[8]، والبَبَر[9]،

---

(١) لم أجد هذا الخبر في المصادر التي ترجمت لجرير بن عبد الله. وهو في فتوح البلدان ٣٨٠ رقم ٧٧٦.

(٢) تاريخ الطبري ١٤٨/٤، وفتوح البلدان ٣٨٥.

(٣) أَبْهَر: مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل. والعجم يسمّونها أَوْهَر. (معجم البلدان ٨٢/١).

(٤) فتوح البلدان ٣٩٥.

(٥) جيلان: بالكسر. اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان. (معجم البلدان ٢٠١/٢).

(٦) الطيلسان: بفتح أوله وسكون ثانيه. إقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الديلم والخزر. (معجم البلدان ٥٦/٤).

(٧) زَنْجان: بفتح أوله وسكون ثانيه. بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين أذربيجان وبينها، وهي قريبة من أبهر وقزوين. والعجم يقولون زنكان بالكاف. (معجم البلدان ١٥٢/٣).

(٨) مُوقان: بالضمّ ثم السكون. ولاية فيها قرى ومروج كثيرة، وهي بأذربيجان يمرّ القاصد من أردبيل إلى تبريز في الجبال. (معجم البلدان ٢٢٥/٥).

(٩) لم يذكرها ياقوت في معجمه. بل ذكر «بَبُّز». (٣٣٣/١).

والطيلسان، ثمَّ انصرف[1].

ذكر فتح الريّ[2]

ثمّ انصرف نُعيم من واج رُوذ حتى قدِم الرّيّ، وخرج الزينبيّ أبو الفرّخان من الريّ فلقي نُعيماً طالباً الصلح ومسالماً له ومخالفاً لملك الريّ، وهو سِياوَخْش بن مهران بن بَهْرام جوبين[3]، فاستمدّ سِياوَخْش أهل دُنْباوَنْد وطبرستان وقُومِس وجُرجان، فأمدّوه خوفاً من المسلمين، فالتقوا مع المسلمين في سفح جبل الرّيّ إلى جنْب مدينتها، فاقتتلوا به، وكان الزَّينبيّ قال لنُعيم: إنّ القوم كثير وأنت في قلّة، فابعثْ معي خيلاً أدخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به، وناهِدْهم أنت، فإنّهم إذا خرجنا عليهم لم يثبتوا لك. فبعث معه نُعيم خيلاً من الليل، عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو، فأدخلهم الزَّينبيّ المدينة، ولا يشعر القومُ، وبيّتهم نُعيم بياتاً فشغلهم عن مدينتهم، فاقتتلوا وصبروا له حتى سمعوا التكبير من ورائهم فانهزموا، فقُتلوا مقتلةً عُدُّوا بالقصب فيها، وأفاء الله على المسلمين بالرّيّ نحواً ممّا في المدائن، وصالحه الزَّينبيّ على الرّيّ، ومَرْزَبَهُ[4] عليهم نُعيمٌ، فلم يزل شرف الريّ في أهل الزَّينبيّ، وأخرب نُعيم مدينتهم، وهي التي يقال لها العتيقة، وأمر الزَّينبيّ فبنى مدينة الريّ الحُدْثَى. وكتب نُعيم إلى عمر بالفتح وأنفذ الأخماس، وكان البشير المضارِب العِجْليّ. وراسله المَصْمُغان في الصلح على شيء يفتدي به منه على دُنْبَاوند، فأجابه إلى ذلك[5].

وقد قيل: إنّ فتح الريّ كان على يد قَرْظة بن كعب، وقيل: كان فتحها سنة إحدى وعشرين. وقيل غير ذلك[6]. والله أعلم.

ذكر فتح قُومِس وجُرْجان وطبرستان

لما أرسل نُعيم إلى عمر بالبشارة وأخماس الرّيّ كتب إليه عمر يأمره بإرسال أخيه

---

(١) فتوح البلدان ٣٩٤، ٣٩٥، الخراج لقدامة ٣٧٦، ٣٧٧، نهاية الأرب ١٩/٢٦٣.

(٢) أنظر عن فتح الرّيّ في: تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٧، وتاريخ خليفة ١٥١، وفتوح البلدان ٣٨٩، وتاريخ الطبري ٤/١٥٠، والخراج لقدامة ٣٧٤، ونهاية الأرب ١٩/٢٦٤ والبداية والنهاية ٧/١٢١، ١٢٢، وتاريخ ابن خلدون ٢/١١٨، ١١٩.

(٣) في تاريخ الطبري «شوبين».

(٤) مَرْزَبَه عليهم: أي جعله مرزباناً عليهم. والمرزبان: رئيس الفرس.

(٥) الخبر في تاريخ الطبري ٤/١٥٠، ١٥١.

(٦) الطبري ٤/١٤٨.

سُوَيد بن مقرّن ومعه هند بن عمرو الجمليّ وغيره إلى قُومس، فسار سُوَيد نحو قُومس، فلم يقم له أحد، فأخذها سلْماً وعسكر بها، وكاتبه الذين لجأوا إلى طَبَرِستان منهم والذين أخذوا المفاوز، فأجابهم إلى الصلح والجزية وكتب لهم بذلك. ثمّ سار سُوَيد إلى جُرْجان فعسكر بها ببِسطام وكتب إلى ملك جُرْجان، وهو زُرنان صول[1]، وكاتبه زُرنان صول وصالحه على جُرجان على الجزية وكفاية حرب جُرجان، وأن يُعينه سُوَيد إن غُلب، فأجابه سُوَيد إلى ذلك، وتلقّاه زُرنان صول قبل دخوله جُرجان، فدخل معه وعسكر بها حتى جبَى الخراج وسمّى فروجها، فسدّها بتُرك دِهِسْتان، ورفع الجزية عمّن قام بمنعها[2] وأخذها من الباقين.

وقيل: كان فتحها سنة ثماني عشرة[3]. وقيل: سنة ثلاثين زمن عثمان[4].

قيل: وراسل الإصبَهْبذ صاحبُ طبرستان سُوَيداً في الصلح، على أن يتوادعا ويجعل له شيئاً على غير نصر ولا معونة على أحد، فقبِل ذلك منه وكتب له كتاباً[5].

ذكر فتح طرابلس الغرب وبرقة[6]

في هذه السنة سار عمرُو بن العاص من مصر إلى بَرْقة فصالحه أهلُها على الجزية وأن يبيعوا من أبنائهم من أرادوا بيعه. فلّما فرغ من برقة سار إلى طرابلس الغرب فحاصرها شهراً فلم يظفر بها، وكان قد نزل شرقيَّها، فخرج رجل من بني مُدلج يتصيّد في سبعة نفر، وسلكوا غربَ المدينة، فلمّا رجعوا اشتدّ عليهم الحرّ فأخذوا على جانب البحر، ولم يكن السُّور متّصلاً بالبحر، وكانت سفن الروم في مرساها مقابل بيوتهم، فرأى المُدْلجيّ وأصحابه مسلكاً بين البحر والبلد فدخلوا منه وكبّروا، فلم يكن للروم ملجأ إلاّ سفنهم، لأنّهم ظنّوا أنّ المسلمين قد دخلوا البلد، ونظر عمرو ومن معه فرأى السيوف في

---

(١) وردت في الأصول «رزنان» و«زرنان» و«ررنان» وفي تاريخ الطبري ٤/١٥٢ «رُزبان».
(٢) عبارة الطبري ٤/١٥٢ «فرفع الجِزاء عمّن أقام يمنعها».
(٣) الطبري ٤/١٥٢.
(٤) الطبري ٤/١٥٣.
(٥) الخبر ونصّ الكتاب في تاريخ الطبري ٤/١٥٣.
(٦) أنظر عن فتح طرابلس الغرب وبرقة في: تاريخ خليفة ١٥٢، وتاريخ اليعقوبي ٢/١٥٦، وفتوح مصر لابن عبد الحكم ١٧٠ وما بعدها، وفتوح البلدان ٢٦٤ و ٢٦٦، والخراج لقدامة ٣٤٢، والوُلاة والقُضاة للكِنْدي ١٠، ووُلاة مصر له ٣٣، ونهاية الأرب ١٩/٣٣٠، والنجوم الزاهرة ١/٧٦، وتاريخ الخميس ٢/٢٧١، والمختصر في أخبار البشر ١٦٤، وتتمة المختصر ١/١٤٩، وتاريخ ابن خلدون ٢/١٢٨، ومرآة الجنان لليافعي ١/٧٧، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ـ بتحقيقنا ـ ٣/٢٤٢.

المدينة وسمعوا الصياح، فأقبل بجيشه حتى دخل عليهم البلد، فلم يفلت الرومُ إلاّ بما خفّ معهم في مراكبهم.

وكان أهل حصن سَبْرة[1] قد تحصّنوا لما نزل عمرو على طرابلس، فلمّا امتنعوا عليه بطرابلس أمِنوا واطمأنّوا، فلمّا فُتحت طرابلس جنّد عمرو عسكراً كثيفاً وسيّره إلى سَبْرة، فصبّحوها وقد فتح أهلها الباب وأخرجوا مواشيهم لتسرحَ، لأنّهم لم يكن بلغهم خبر طرابلس، فوقع المسلمون عليهم ودخلوا البلد مكابرةً وغنموا ما فيه وعادوا إلى عمرو. ثمّ سار عمرو بن العاص إلى برقة وبها لُواتة، وهم من البربر.

وكان سبب مسير البربر إليها وإلى غيرها من الغرب أنّهم كانوا بنواحي فلسطين من الشام، وكان ملكهم جالوت، فلمّا قُتل سارت البرابر وطلبوا الغرب، حتى إذا انتهوا إلى لُوبية ومَرَاقية، وهما كورتان من كُوَر مصر الغربيّة، تفرّقوا فسارت زناتة ومغيلة، وهما قبيلتان من البربر، إلى الغرب فسكنوا الجبال، وسكنت لُواتة أرض برقة، وتُعرف قديماً بأنطابُلُس، وانتشروا فيها حتى بلغوا السُّوس، ونزلت هوارة مدينة لَبْدَة[2]، ونزلت نفوسة إلى مدينة سَبْرة، وجلا من كان بها من الروم لذلك، وقام الأفارق، وهم خَدَم الروم، على صُلحٍ يؤدّونه إلى من غلب على بلادهم. وسار عمرو بن العاص، كما ذكرنا، فصالحه أهلُها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدّونها جِزيةً، وشرطوا أن يبيعوا من أرادوا من أولادهم في جِزيتهم.

ذكر فتح أذربيجان[3]

قال: فلمّا افتتح نُعيم الرّيّ بعث سِماك بن خَرَشة الأنصاريّ، وليس بأبي دُجانة، مُمِدّاً لبُكير بن عبد الله بأذْرَبيجان، أمره عمر بذلك، فسار سِماك نحو بُكير، وكان بُكير حين بُعث إليها سار حتى إذا طلع بجبال جَرْميذان طلع عليهم اسفنديار[4] بن فرُّخزاذ مهزوماً من واج رُوذ، فكان أوّل قتالٍ لقِيه بأذْرَبيجان، فاقتتلوا، فهُزم الفرس وأخذ بُكير اسفنديار[4] أسيراً. فقال له اسفنديار: الصلح أحبّ إليك أم الحرب؟ قال: بل الصلح.

---

(١) سَبْرَة: بفتح أوله وسكون ثانيه، بلفظ المرّة الواحدة. (معجم البلدان ٣/١٨٤) وهي صبراته الآن.

(٢) لَبْدة: مدينة بين برقة وإفريقية. (معجم البلدان ٥/١٠).

(٣) أنظر عن فتح أذربيجان في: فتوح البلدان ٤٠٠، وتاريخ الطبري ٤/١٥٣، وتاريخ خليفة ١٥١، والخراج لقدامة ٣٧٨، ونهاية الأرب ١٩/٢٦٦، وتاريخ الإسلام (بتحقيقنا) ٣/٢٤١، والمختصر في أخبار البشر ١/١٦٤، وتتمة المختصر ١/١٤٩، ومرآة الجنان ١/٧٧، والبداية والنهاية ٧/١٢٢، وتاريخ ابن خلدون ٢/١١٩، وتاريخ اليعقوبي ٢/١٥٦.

(٤) في تاريخ الطبري ٤/١٥٤ «إسفندياذ».

قـال: أمسِكْني عندك فـإنّ أهل أذْرَبيجـان إن لـم أصالـح عليهم أو أجيء إليهم لـم يقومـوا لـك، وجَلَوْا إلى الجبـال التي حـولهـا، ومن كـان على التحصّن تحصّن إلى يـوم مـا. فأمسكه عنـده، وصارت البـلاد إليه إلاّ مـا كان من حصن. وقـدِم عليه سِمـاك بن خَرَشَـة مُمِدّاً، واسفنديار في إساره وقد افتتح ما يليه، وافتتح عُتبة بن فرقد ما يليه.

وكتب بُكيـر إلى عمر يستـأذنـه في التقـدّم، فـأذِن لـه أن يتقـدّم نحـو البـاب، وأن يستخلف على ما افتتحه، فاستخلف عليه عُتبةَ بن فرقد، فأقرّ عُتبةُ سِمـاكَ بن خَرَشَـة على عمل بُكَير الذي كان افتتحه، وجمع عمر أذْرَبيجان كلّها لعتبة بن فرقد.

وكان بهرام بن فرُّخزاذ قصد طريق عُتبة، وأقام به في عسكره حتى قدِم عليه عُتبـة، فاقتتلوا، فانهزم بهرام، فلمّـا بلغ خبره اسفنـديار وهـو في الأسر عنـد بُكير قـال: الآن تمّ الصلحُ وطفئت الحـرب. فصـالحـه وأجـاب إلى ذلـك أهـلُ أذْرَبيجـان كلّهم، وعـادت أذْربيجان سلماً. وكتب بذلك بُكير وعُتبة إلى عمر وبعثَا بما خمّسا. ولما جمع عمـرُ لعُتبة عمل بُكَير كتب لأهل أذْربيجان كتاباً بالصلح[1].

وفيها قدِم عُتبة على عمر بالخبيص الذي كـان أُهدي لـه. وكان عمـر يأخـذ عمّالـه بموافاة الموسم كلّ سنة، يمنعهم بذلك عن الظلم[2].

ذكر فتح الباب

في هذه السنة كان فتح الباب، وكان عمر ردّ أبا موسى إلى البصرة وبعث سُراقة بن عمرو، وكان يُـدعى ذا النور، إلى البـاب، وجعل على مقـدمته عبـد الرحمن بن ربيعـة، وكان أيضاً يدعى ذا النّور، وجعل على إحدى مُجنّبَتيـه حُذيفـةَ بن أَسِيد الغِفـاريّ، وعلى الأخـرى بُكَير بن عبـد الله الليثيّ، وكان بُكيـر سبقـه إلى البـاب. وجعـل على المقـاسم سَلمان بن ربيعة الباهليّ. فسار سُراقة، فلمـا خرج من أذْربَيـجـان قدِم بُكيـر إلى الباب، وكان عمر قد أمدّ سُراقة بحبيب بن مَسْلمة من الجزيرة وجعل مكانه زياد بن حنظلة. ولمـا أطلّ عبد الرحمن بن ربيعة على الباب، والملك بها يومئذ شهريار، وهو من ولد شهريار[3] الذي أفسد بني إسرائيل وأغزى الشام بهم، فكاتبه شهريار واستأمنه على أن يأتيه، ففعل، فأتاه فقال: إنّي بإزاء عدوّ كَلِب وأمم مختلفة ليست لهم أحساب، ولا ينبغي لذي الحَسَب

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري ٤/١٥٣، ١٥٤.

(٢) تاريخ الطبري ٤/١٥٥.

(٣) في تاريخ الطبري ٤/١٥٦ «شهربراز».

والعقــل أن يعينهم[1] على ذي الحسب، ولست من القبـج[2] ولا الأرمن في شيء، وإنّكم قد غلبتم على بلادي وأمّتي، فأنا منكم ويدي مع أيـديكم، وجزيتي إليكم والنصـر لكم، والقيام بما تحبّون، فلا تسومونا الجِزية فتوهنونا بعدوّكم.

قال: فسيّره عبـد الرحمن إلى سُـراقة، فلقِيـه بمثل ذلـك، فقبِل منـه سُراقـةُ ذلك، وقال: لا بدّ من الجِزية ممّن يقيم ولا يحارب العدوّ. فأجابه إلى ذلك. وكتب سُـراقة في ذلك إلى عمر، فأجازه عمر واستحسنه[3].

ذكر فتح مُوقان

لما فرغ سُراقة من الباب أرسل بُكيرَ بن عبد الله، وحبيب بن مَسلمـة، وحُذيفـة بن أَسِيد، وسَلْمان بن ربيعة إلى أهل تلك الجبال المحيطة بأرمينية، فوجّه بُكيراً إلى مُوقـان، وحبيباً إلى تَفْلِيس، وحُذَيفة إلى جبال الـلان، وسلمان إلى الـوجه الآخـر. وكتب سُراقـة بالفتح إلى عمر، وبإرسال هؤلاء النفر إلى الجهات المذكورة، فأتَى عمـرَ أمرٌ لم يـظنّ أن يتـمّ لـه بغير مؤونـة، لأنّه فـرْج عظيم وجُنـد عظيم، فلمّـا استوسقـوا واستحلّوا الإسـلام وعدْله مات سُراقة، واستَخْلف عبدَ الـرحمن بن ربيعة. ولم يفتتـح أحد من أولئك القـوّاد إلاّ بُكَير، فإنّه فضّ أهل موقان، ثمّ تراجعوا على الجزية، عن كلّ حالمٍ دينار.

وكـان فتْحها سنـة إحدى وعشـرين. ولما بلغ عمـرَ موتُ سُـراقة واستخـلافـه عبـدَ الرحمن بن ربيعة أقرّ عبد الرحمن على فرْج الباب وأمره بغزو الترك[4].

(أَسِيد في هذه التراجم بفتح الهمزة وكسر السين. والنور في الموضعين بالراء).

ذكر غزو التّرْك

لما أمر عمرُ عبدَ الرحمن بن ربيعة بغزو الترك خرج بالناس حتى قطع البـاب. فقال له شهريار[5]: ما تريد أن تصنع؟ قال: أريد غزو بَلَنْجَر والترك. قال: إنّا لنـرضى منهم أن يدعونا من دون الباب. قال عبد الرحمن: لكنّا لا نرضى حتى نغزوهم في ديـارهم، وبالله

---

(١) في نسخة باريس «يعنيهم»، وفي نسخة بودليان «يغنيهم».
(٢) في الطبعة الأوربيـة «الفتح».
(٣) تاريخ الطبري ٤/١٥٥، ١٥٦.
(٤) تاريخ الطبري ٤/١٥٧، ١٥٨.
(٥) في تاريخ الطبري «شهربراز».

إنّ معنا أقواماً لو يـأذن لهم أميرنـا في الإمعان لبلغتُ بهم الـرومَ[1]. قال: ومـا هم؟ قال: أقـوام صحِبوا رسولَ الله ﷺ، ودخلوا في هذا الأمر بنيّة، ولا يزال هذا الأمر لهم دائماً ولا يزال النصر معهم حتى يغيّرهم من يغلبهم، وحتى يُلفَتُوا عن حالهم. فغزا بَلَنْجَـرَ غزاة في زمن عمـر فقالـوا: ما اجتـرأ علينا إلاّ ومعـه المـلائكـة تمنعهم من المـوت، فهـربـوا منـه وتحصّنوا، فرجع بالغنيمـة والظَّفَـر، وقد بلغت خيله البيضـاءَ على رأس مائتي فـرسخ من بَلَنْجر، وعادوا ولم يُقتل منهم أحد.

ثمّ غـزاهم أيّام عثمـان بن عفّان غـزوات، فظفـر كما كـان يظفـر، حتى تبدّل أهـل الكوفة لاستعمال عثمان من كان ارتدّ استصلاحاً لهم فزادهم فساداً، فغزا عبد الرحمن بن ربيعـة بعد ذلـك، فتذامـرت الترك، واجتمعـوا في الغياض، فـرمى رجلٌ منهم رجـلاً من المسلمين على غِرَّة فقتله، وهرب عنه أصحابه، فخرجوا عليه عنـد ذلك، فـاقتتلوا واشتدّ قتالهم، ونادى منادٍ من الجوّ: صبـراً عبد الـرحمن وموعـدكم الجنّة! فقـاتل عبـد الرحمن حتى قُتل، وانكشف أصحابه، وأخذ الراية سلمان بن ربيعة أخـوه فقاتـل بها، ونـادى منادٍ من الجوّ: صبراً آل سلمان! فقال سلمان: أوَترى جـزعاً؟ وخـرج سلمان بـالناس معـه أبو هريرة الدَّوْسيّ على جِيلان، فقطعوها إلى جُرجان، ولم يمنعهم ذلك من إنجاء جسد عبد الرحمن، فهم يستسقون به إلى الآن[2].

ذكر تعديل الفتوح بين أهل الكوفة والبصرة

في هذه السنة عدَّل عمرُ فتوحَ أهل الكوفة والبصرة بينهم.

وسبب ذلـك أنّ عمرَ بن سُـراقة كتب إلى عمـر بن الخـطّاب يـذكـر لـه كثـرة أهـل البصرة، وعجْز خراجهم عنهم، وسأله أن يزيـدهم أحد المـاهَيْن أو ماسَبَـذان، وبلغ أهلَ الكوفة ذلك، وقالوا لعمّار بن يـاسر، وكـان على الكوفـة أميراً سنـة وبعض أخرى: اكتب إلى عمر أنّ رامَهُرمز وإيذَج لنا دونهم، لم يعينونـا عليهما ولم يلحقـونا حتى افتتحنـاهما، فلم يفعل عمّار، فقال له عُطارد: أيّها العبدُ الأجدع فعلامَ تدع فَيْئنا[3]؟ فقال: لقـد سببتَ أحبَّ أذني إليّ! فأبغضوه لذلك. واختصم أهل الكوفة وأهل البصرة، وادّعى أهل البصـرة قرى افتتحها أبو موسى دون أصبهان، أيّام أمدّ به عمر بن الخطّاب أهل الكوفة. فقال لهم

(١) في تاريخ الطبري «الردْم».
(٢) تاريخ الطبري ٤/١٥٨، ١٥٩.
(٣) في الطبعة الأوربيـة «فينا».

أهل الكوفة: أتيتمونا مَدَداً، وقد افتتحنا البلاد فأنشبناكم[1] في المغانم، والذمّة ذمّتنا، والأرض أرضنا. فقال عمر: صدقوا. فقال أهل الأيام والقادسيّة ممّن سكن البصرة: فلْتعطونا نصيبنا ممّا نحن شركاؤكم فيه من سوادهم وحواشيهم. فأعطاهم عمر مائة دينار برِضا أهل الكوفة، أخذها مَنْ شهد الأيّامَ والقادسيّة.

ولما وليَ معاوية، وكان هو الذي جنَّد قِنّسرين ممّن أتاه من أهل العراقين أيّام عليّ، وإنّما كان قِنّسرين رُستاقاً من رساتيق حمص، فأخذ لهم معاوية حين وليَ بنصيبهم من فتوح العراق وأذْرَبيجان والمَوْصل والباب، لأنّه من فتوح أهل الكوفة. وكان أهل الجزيرة والموصل يومئذ ناقلة[2]، انتقل إليها كلّ من نزل بهجرته من أهل البلدين أيّام عليّ، فأعطاهم معاوية من ذلك نصيباً.

وكفر أهل أرمينية أيّام معاوية، وقد أمّر حبيبَ بن مَسْلمة على الباب، وحبيب يومئذ بجُرْزان، وكاتب أهلَ تَفْلِيس وتلك الجبال من جُرْزان فاستجابوا له[3].

ذكر عزل عمّار بن ياسر عن الكوفة وولاية أبي موسى والمُغيرة بن شُعْبة

وفيها عزل عمرُ بن الخطّاب عمّارَ بن ياسر عن الكوفة، واستعمل أبا موسى. وسبب ذلك أنّ أهل الكوفة شكَوه وقالوا له: إنّه لا يحتمل ما هو فيه، وإنّه ليس بأمين، ونزا به[4] أهل الكوفة. فدعاه عمر، فخرج معه وفدٌ يريد أنهم معه، فكانوا أشدّ عليه ممّن تخلّف عنه[5]، وقالوا: إنّه غير كافٍ وعالم بالسياسة، ولا يدري على ما استعملته. وكان منهم سعد بن مسعود الثقفيّ، عمّ المختار، وجرير بن عبد الله، فسَعَيا به، فعزله عمر. وقال عمر لعمّار: أساءك العزْلُ؟ قال: ما سرّني حين استُعملتُ ولقد ساءني حين عزُلتُ. فقال له: قد علمتُ ما أنت بصاحب عمل، ولكنّي تأوّلتُ: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾[6].

---

(١) في تاريخ الطبري ٤/١٦١ «فآسيناكم».

(٢) في الأوربية «نافلة» والناقلة من الناس الذين دأبهم الانتقال من مكان إلى آخر.

(٣) تاريخ الطبري ٤/١٦٠ ـ ١٦٢.

(٤) في الطبعة الأوربية: ويرابه.

(٥) في الطبعة الأوربية: فكانوا أشد عليه من يخلف عنه.

(٦) سورة القصص ـ الآية ٥.

ثمّ أقبل عمر على أهل الكوفة فقال: من تريدون؟ قالوا: أبا موسى. فأمّره عليهم بعد عمّار. فأقام عليهم سنة فباع غلامه العَلَف، فشكاه الوليد بن عبد شمس وجماعة معه وقالوا: إنّ غلامه يتّجر في جسرنا، فعزله عنهم وصرفه إلى البصرة. وصرف عمرُ ابنَ سراقة إلى الجزيرة.

وخلا عمر في ناحية المسجد فنام، فأتاه المغيرة بن شُعبة فحرسه حتى استيقظ، فقال: ما فعلتُ هذا يا أميرَ المؤمنين إلاّ من عظيم. فقال: وأيّ شيء أعظم من مائة ألف لا يَرضَون عن أمير ولا يرضى عنهم أمير؟ وأحيطت الكوفة على مائة ألف مقاتل. وأتاه أصحابه فقالوا: ما شأنك؟ فقال: إنّ أهل الكوفة قد عضّلوني[1]. واستشارهم فيمن يولّيه. وقال: ما تقولون في تولية رجل ضعيف مسلم، أو رجل قويّ مسدّد؟ فقال المغيرة: أمّا الضعيف المسلم فإنّ إسلامه لنفسه وضعفه عليك، وأمّا القوي المسدّد[2] فإنّ سداده لنفسه وقوّته للمسلمين. فولّى المغيرةَ الكوفة، فبقي عليها حتى مات عمر، وذلك نحو سنتين وزيادة. وقال له حين بعثه: يا مغيرة ليأمنْك الأبرار، وليخفْك الفُجّار. ثمّ أراد عمر أن يبعث سعداً على عمل المغيرة، فقُتل عمر قبل ذلك فأوصى[3] به[4].

ذكر فتح خُراسان

وفي هذه السنة غزا الأحنف بن قيس خُراسان، في قول بعضهم. وقيل: سنة ثماني عشرة.

وسبب ذلك أنّ يزدجرد لما سار إلى الريّ بعد هزيمة أهل جَلولاء، وانتهى إليها وعليها أبان جاذويه وثب عليه فأخذه. فقال يَزْدَجِرد: يا أبان تغدرني! قال: لا ولكن قد تركتَ مُلْكك، فصار في يد غيرك، فأحببتُ أن أكتتب على ما كان لي من شيء. وأخذ خاتم يَزْدَجِرد، واكتتب الصّكاك بكل ما أعجبه، ثمّ ختم عليها وردّ الخاتم، ثمّ أتى بعدُ سعداً فردّ عليه كلّ شيء في كتابه[5].

---

(١) في تاريخ الطبري ٤/ ١٦٥ «عضّلوا بي». أي ضاق بي أمرهم.

(٢) في تاريخ الطبري ٤/ ١٦٥ «المشدّد».

(٣) في الطبعة الأوربية «فأرضى».

(٤) تاريخ الطبري ٤/١٦٣ ـ ١٦٥.

(٥) تاريخ الطبري ٤/١٦٦.

وسار يَزْدِجرد من الريّ إلى أصبهان، ثمّ منها إلى كَرْمان والنار معه، ثمّ قصد خراسان فأتى مرو فنزلها، وبنى للنار بيتاً، واطمأنّ وأمِن من أن يؤتى، ودان له من بقي من الأعاجم. وكاتب الهُرْمُزان وأثار أهل فارس، فنكثوا، وأثار أهل الجبال والفيرُزان، فنكثوا، فأذِن عمر للمسلمين فدخلوا بلاد الفرس، فسار الأحنف إلى خُراسان، فدخلها من الطَّبَسَيْن، فافتتح هَراة عنوةً، واستخلف عليها صُحار بن فلان العبديَّ، ثمّ سار نحو مَرْوَ الشاهجان، فأرسل إلى نيسابور مطرِّف بن عبد الله بن الشِّخّير، وإلى سَرْخَس الحارث بن حسّان، فلمّا دنا الأحنف من مَرْو الشاهجان خرج منها يَزْدِجرد إلى مَرْو الرُّوذ حتى نزلها، ونزل الأحنف مَرْو الشاهجان، وكتب يَزْدِجرد، وهو بمَرو الرُّوذ، إلى خاقان وإلى ملك الصُّغد وإلى ملك الصين يستمدّهم. وخرج الأحنف من مَرْو الشاهجان واستخلف عليها حارثةَ بن النعمان الباهليَّ بعدما لحِقت به أمداد أهل الكوفة، وسار نحو مَرْو الرُّوذ.

فلمّا سمع يزدجرد سار عنها إلى بلْخ، ونزل الأحنف مَرْو الروذ. وقدِم أهل الكوفة إلى يزدجرد واتبعهم الأحنف، فالتقى أهل الكوفة ويزدجرد ببلخ، فانهزم يزدجرد وعبر النهر، ولحِق الأحنف بأهل الكوفة، وقد فتح الله عليهم؛ فبلْخ من فتوحهم.

وتتابع أهل خُراسان من هرب وشذّ على الصلح فيما بين نَيسابور إلى طُخَارستان، وعاد الأحنف إلى مَرْو الرُّوذ فنزلها، واستخلف على طُخارستان رِبْعيّ بن عامر، وكتب الأحنفُ إلى عمر بالفتح، فقال عمر: وددتُ أنّ بيننا وبينها بحراً من نار. فقال عليّ: ولِمَ يا أمير المؤمنين؟ قال: لأنّ أهلها سينفضُون منها ثلاث مرات فيُجتاحون[1] في الثالثة، فكان ذلك بأهلها أحبّ إليّ من أن يكون بالمسلمين[2].

وكتب عمر إلى الأحنف أن يقتصر على ما دون النهر ولا يجوزه.

ولما عبر يزدجرد النهر مهزوماً أنجده خاقان في الترك وأهل فَرْغانة والصُّغْد، فرجع يزدجِرد وخاقان إلى خُراسان فنزلا بلْخ، ورجع أهل الكوفة إلى الأحنف بمَرْو الرُّوذ، ونزل المشركون عليه بمرو أيضاً.

وكان الأحنف لما بلغه خبر عبور يَزْدجِرد وخاقان النهر إليه خرج ليلاً يتسمّع هل يسمع برأي ينتفع به، فمرّ برجلين ينقّيان عَلَفاً، وأحدهما يقول لصاحبه: لو أَسْنَدْنَا الأمير إلى هذا الجبل، فكان النهر بيننا وبين عدوّنا خندقاً، وكان الجبل في ظهورنا فلا يأتونا

---

(١) في الأوربية «سينقضون». فيحتاجون. (يجتاحون أي يهلكون).
(٢) تاريخ الطبري ١٦٨/٤.

من خلْفنا، وكان قتالنا من وجهٍ واحدٍ رجوتُ أن ينصرنا الله. فرجع، فلمّا أصبح جمع الناسَ ورحل بهم إلى سفح الجبل، وكان معه من أهل البصرة عشرة آلاف ومن أهل الكوفة نحوٌ منهم، وأقبلت الترك ومن معها، فنزلت وجعلوا يغادونهم القتال ويراوحونهم، وفي الليل يتنحّون عنهم.

فخرج الأحنف ليلةً طليعةً لأصحابه، حتى إذا كان قريباً من عسكر خاقان وقف، فلمّا كان وجه الصبح خرج فارس [من] الترك بطَوْقه، فضرب بطبله، ثمّ وقف من العسكر موقفاً يقفه مثله، فحمل عليه الأحنف فتقاتلا، فطعنه الأحنف فقتله وأخذ طوق التركيّ ووقف، فخرج آخر من الترك ففعل فِعْل صاحبه، فحمل عليه الأحنف فتقاتلا، فطعنه فقتله وأخذ طوقه ووقف، ثمّ خرج الثالث من الترك ففعل فِعْلَ الرجلين، فحمل عليه الأحنف فقتله، ثمّ انصرف الأحنف إلى عسكره.

وكانت عادة الترك أنّهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثة من فرسانهم أكفاء، كلّهم يضرب بطبله، ثمّ يخرجون بعد خروج الثالث. فلمّا خرجوا تلك الليلة بعد الثالث فأتوا على فرسانهم مقتّلين تشاءم خاقان وتطيّر فقال: قد طال مقامنا وقد أصيب فرساننا، ما لنا في قتال هؤلاء القوم خير؛ فرجعوا. وارتفع النهار للمسلمين ولم يروا منهم أحداً، وأتاهم الخبرُ بانصراف خاقان والترك إلى بلْخ، وقد كان يزدجرد ترك خاقانَ مقابل المسلمين بمَرْو الرُّوذ، وانصرف إلى مرو الشاهجان، فتحصّن حارثةُ بن النعمان ومن معه، فحصرهم واستخرج خزائنه من موضعها، وخاقان مقيم ببلْخ.

فلمّا جمع يزدجرد خزائنه، وكانت كبيرة عظيمة، وأراد أن يلحق بخاقان قال له أهل فارس: أيّ شيء تريد أن تصنع؟ قال: أريد اللحاق بخاقان فأكون معه أو بالصّين. قالوا له: إنّ هذا رأي سوء، إرجع بنا إلى هؤلاء القوم فنصالحهم فإنّهم أوفياء وهم أهل دِين، وإنّ عدوّاً يلينا في بلادنا أحبّ إلينا مملكةً من عدوٍّ يلينا في بلاده ولا دِين لهم، ولا ندري ما وفاؤهم. فأبَى عليهم. فقالوا: دع خزائننا نردّها إلى بلادنا ومَن يلينا لا تخرجها من بلادنا. فأبَى، فاعتزلوه وقاتلوه فهزموه وأخذوا الخزائنَ واستولوا عليها، وانهزم منهم ولحِق بخاقان، وعبر النهر من بلْخ إلى فَرغانة، وأقام يزدجرد ببلد الترك، فلم يزل مقيماً زمن عمر كلّه إلى أنْ كفر أهل خُراسان زمن عثمان، وكان يكاتبهم ويكاتبونه. وسيرِد ذِكر ذلك في موضعه.

ثمّ أقبل أهل فارس بعد رحيل يزدجرد على الأحنف، فصالحوه ودفعوا إليه تلك الخزائن والأموال، وتراجعوا إلى بلدانهم وأموالهم على أفضل ما كانوا عليه زمن الأكاسرة، واغتبطوا بملك المسلمين. وأصاب الفارس يوم يزدجرد كسهمه يوم القادسية.

وسار الأحنف إلى بلْخ فنزلها بعد عبور خاقان النهر منها، ونزل أهل الكوفة في كُورها الأربع. ثمّ رجع إلى مَرْو الرُّوذ فنزلها، وكتب بفتح خاقان ويزدجرد إلى عمر.

ولما عبر خاقان ويزدجرد النهرَ لقِيا رسول يزدجرد الذي أرسله إلى ملك الصين، فأخبرهما[1] أنّ ملك الصين قال له: صفْ لي هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم، فإنّي أراك تذكر قلّةً منهم وكثرة منكم، ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل منكم مع كثرتكم، إلاّ بخيرٍ عندهم وشرٍّ فيكم. فقلت: سلْني عمّا أحببتَ. فقال: أيُوفُون بالعهد؟ قلتُ: نعم. قال: وما يقولون لكم قبل القتال؟ قال قلت: يدعوننا إلى واحدةٍ من ثلاث: إمّا دِينهم، فإنْ أجبنا أجْرَوْنا مجراهم، أو الجزية والمَنعة، أو المُنابذة. قال: فكيف طاعتم أمراءهم؟ قلت: أطْوَع قوم وأرشدهم. قال: فما يُحلّون وما يُحرّمون؟ فأخبرته. قال: هل يُحلّون ما حُرّم عليهم أو يحرّمون ما حُلّل لهم؟ قلت: لا. قال: فإنّ هؤلاء القوم لا يزالون على ظفرٍ حتى يُحلّوا حرامَهم أو يُحرّموا حلالهم. ثمّ قال: أخبِرْني عن لباسهم؟ فأخبرته، وعن مَطاياهم؟ فقلت: الخيلُ العِراب، ووصفتها له. فقال: نِعْمَت الحصون! ووصفتُ له الإبل وبروكها وقيامها بحملها. فقال: هذه صفة دوابّ طوال الأعناق. وكتب معه إلى يزدجرد: إنّه لم يمنعني أن أبعث إليك بجُنْد أوّله بمَرْو وآخره بالصّين الجهالةُ بما يحقّ عليّ، ولكنّ هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك لو يحاولون الجبال لهدُّوها، ولو خلا لهم سربهم[2] أزالوني ما داموا على [ما] وصف، فسالمْهم وارضَ منهم بالمساكنة[3]، ولا تهيِّجهم ما لم يهيِّجوك. فأقام يزدجرد بفَرْغانة ومعه آل كسرى بعهدٍ من خاقان.

ولما وصل خبر الفتح إلى عمر بن الخطّاب جمع الناس، وخطبهم وقرأ عليهم كتاب الفتح، وحمد الله في خطبته على إنجاز وعده، ثمّ قال: ألا وإنّ ملك المجوسيّة قد هلك، فليسوا يملكون من بلادهم شبراً يضرّ بمسلم. ألا وإنّ الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم لينظر كيف تعملون، فلا تبدِّلوا فيستبدل اللّهُ بكم غيرَكم، فإنّي لا أخاف على هذه الأمّة أن تؤتى إلاّ من قِبَلكم[4].

وقيل: إنّ فتح خُراسان كان زمن عثمان، وسيرِد هناك.

---

(١) في نسخة الأصل «فأخبرهم».

(٢) في نسخة بودليان «شعرهم».

(٣) في الطبعة الأوربية «بالمسالمة».

(٤) الخبر بطوله في تاريخ الطبري ٤/١٦٦ - ١٧٣.

ذكر فتح شَهْرَزور والصامغان

لما استعمل عمرُ عَزْرَةَ بن قيس على حُلوان حاول فتح شَهْرَزُور[1]، فلم يقدر عليها، فغزاها عُتبة بن فرقد، ففتحها بعد قتالٍ على مثل صُلح حُلوان، فكانت العقارب تصيب الرجل من المسلمين فيموت. وصالح أهلَ الصَّامَغان[2] ودارباذ[3] على الجِزية والخراج، وقتل خلقاً كثيراً من الأكراد. وكتب إلى عمر: إنّ فتوحي قد بلغت أذْرَبيجان. فولّاه إيّاها وولّي هرثمة بن عَرْفَجة الموصل. ولم تزل شَهْرَزور وأعمالها مضمومة إلى الموصل حتى أفردت عنها آخر خلافة الرشيد[4].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا معاوية بلاد الروم ودخلها في عشرة آلاف فارس من المسلمين.

وفيها وُلد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان.

وحجّ بالناس في هذه السنة عمر بن الخطّاب؛ وكان عمّاله على الأمصار فيها عمّاله في السنة قبلها إلّا الكوفة، فإنّ عامله كان عليها المغيرة بن شُعبة، وإلّا البصرة فإنّ عامله عليها صار أبا موسى الأشعريّ[5].

---

(١) شَهْرَزُور: بالفتح ثم السكون، كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان أحدثها زُور بن الضّحّاك، ومعنى شهر بالفارسية: المدينة. (معجم البلدان ٣/٣٧٥).

(٢) الصَّامَغان: بفتح الميم والغين المعجمة. كورة من كور الجبل في حدود طبرستان. (معجم البلدان ٣/٣٩٠).

(٣) داراباذ: قلعة حصينة في جبال طبرستان. (معجم البلدان ٢/٤١٨).

(٤) الخبر في فتوح البلدان ٤١٠، والخراج لقدامة ٣٨٣.

(٥) تاريخ الطبري ٤/١٧٣.

٢٣
ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين

قال بعضهم: كان فتح إصْطَخْر سنة ثلاثٍ وعشرين. وقيل: كان فتحها بعد تَوَّج الآخرة[١].

ذكر الخبر عن فتح تَوَّج

لما خرج أهل البصرة الذين توجّهوا إلى فارس أمراء عليها، وكان معهم[٢] سارية بن زُنَيْم الكِنانيّ، فساروا وأهل فارس مجتمعون بتَوَّج[٣] فلم يقصدهم المسلمون، بل توجَّه [كلّ] أمير إلى الجهة التي أُمِّر بها. وبلغ ذلك أهلَ فارس، فافترقوا إلى بلدانهم كما افترق المسلمون، فكانت تلك هزيمتهم وتشتّت أمورهم. فقصد مُجاشع بن مسعود لسابور وأردشير خُرَّه، فالتقى هو والفرس بتَوَّج، فاقتتلوا ما شاء الله، ثمّ انهزم الفرس، وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا كلّ قِتلة، وغنِموا ما في عسكرهم، وحصروا توّج فافتتحوها، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وغنموا ما فيها، وهذه تَوَّج الآخرة، والأولى هي التي استقدمتها جنود العلاء[٤] بن الحضرميّ أيّام طاووس. ثمّ دُعوا إلى الجزية، فرجعوا وأقرّوا بها. وأرسل مجاشع بن مسعود السُّلَمي بالبشارة والأخماس إلى عمر بن الخطّاب[٥].

---

(١) تاريخ الطبري ٤/١٧٤.

(٢) في الطبعة الأوربية «معها».

(٣) تَوَّج: بفتح أوله وتشديد ثانيه وفتحه أيضاً. وهي توّز بالزاي، مدينة بفارس قريبة من كازرون. (معجم البلدان ٢/٥٦).

(٤) العبارة في تاريخ الطبري: «والأولى التي تُنُقِّذ فيها جنود العلاء».

(٥) تاريخ الطبري ٤/١٧٤، ١٧٥.

ذكر فتح إصطَخْر وجُور وغيرهما[1]

وقصد عثمان بن أبي العاص الثقفي لإصْطَخـر، فالتقى هـو وأهل إصـطَخْر بجُـور، فاقتتلوا وانهزم الفـرس، وفتح المسلمـون جور[2] ثمّ إصـطخر، وقتلوا مـا شاء الله، ثمّ فـرّ منهم من فرّ، فدعاهم عثمان إلى الجزية والذمّة، فأجابه الهِرْبِـذُ إليها، فتـراجعوا، وكـان عثمان قد جمع الغنائم لما هزمهم، فبعث بخُمْسها إلى عمر وقسّم الباقي في الناس.

وفتـح عثمان كـازرون[3] والنُّوبَنْـدجان[4] وغلب على أرضهـا؛ وفتح هـو وأبو مـوسى مدينة شيراز وأرَّجان، وفتحا سِينيز[5] على الجـزية والخـراج. وقصد عثمـان أيضاً جَنّـابا[6] ففتحها، ولقِيه جمْع الفرس بناحية جَهْرم[7] فهزمهم وفتحها.

ثمّ إن شَهْرك خلع في آخر خلافة عمر وأوّل خلافة عثمان. فوُجِّه إليه عثمان بن أبي العاص ثانيةً[8] وأتته الأمداد من البصرة وأميرهم عُبيد الله بن مَعْمَر وَشِبْل بن معبد، فالتقـوا بـأرض فارس. فقـال شهرك لابنـه وهما في المعـركة، وبينهمـا وبين قريـة لهما[9] تـدعى رِيشَهْر[10] ثلاثة فراسخ: يا بنيّ أين يكون غداؤنا ههنا أم بـريشَهْر[10]؟ قـال له: يـا أبه، إن تركونا فلا يكون غداؤنا ههنا ولا بـرِيشَهْر[10]، ولا نكـوننّ إلاّ في المنزل، [ولكن والله] مـا أراهم يتـركوننـا. فما فـرغا من كـلامهما حتى أنشب المسلمـون الحـرب، فـاقتتلوا قتـالاً

(١) أنظر عن فتح إصطخر في: تاريخ خليفة ١٥٢، وفتوح البلدان ٤٧٨ ومـا بعدهـا، والخراج لقـدامة ٣٨٩، وتاريخ الطبري ٤/١٧٥، ونهاية الأرب ١٩/٢٧٧، والبدء والتاريـخ ٥/١٨٣، والفتوح لابن أعثم ٢/٧١، وتاريخ ابن خلدون ٢/١٢٢.

(٢) جور: مدينة بفارس بينها وبين شيراز عشرون فرسخاً. (معجم البلدان ٢/١٨١).

(٣) كازَرُون: بتقديم الزاي. مدينة بفارس بين البحر وشيراز. (معجم البلدان ٤/٤٢٩).

(٤) النُوبَنْدَجان: بالضم ثم السكون، وباء موحّدة مفتوحة، ونون ساكنة، ودال مفتوحة، مدينـة من أرض فارس من كورة سابور قريبة من شعب بَوّان، وبينها وبين أرّجان ٢٦ فرسخاً، وبينهـا وبين شيراز قـريب من ذلك. (معجم البلدان ٥/٣٠٧) وانظر عنها وعن كازرون في فتوح البلدان ٤٧٨.

(٥) سينيز: بكسر أولـه وسكون ثـانيه. بلد على سـاحل بحـر فارس أقـرب إلى البصرة من سيـراف وتقرب من جنّابة. (معجم البلدان ٣/٣٠٠).

(٦) جنّابة: بالفتح ثم التشديد. بلدة صغيرة من سواحل فارس. (معجم البلدان ٢/١٦٥) وانـظر فتوح البلدان ٤٧٨.

(٧) جَهْرم: بالفتح ثم السكون، وفتـح الراء. مـدينة بفـارس يُعمَل فيهـا بُسُط فاخـرة (معجم البلدان ٢/١٩٤) وانظر عنها في فتوح البلدان ٤٧٨.

(٨) في الطبعة الأوربيـة «ابنه».

(٩) في نسخة الأصل: «وبينهم لهم، وهم».

(١٠) في الطبعة الأوربيـة، شهرك. والصحيـح ما أثبتنـاه كما في الـطبري. وَريشَهْـر: ناحيـة من كورة أرّجـان. (معجم البلدان ٣/١١٢).

شديداً، وقُتل شهرك وابنه وخلق عظيم. والذي قتل شهرك الحَكَم بن أبي العاص أخو عثمان. وقيل: قتله سوّار بن همام العبدي حمل عليه فطعنه فقتله. وحمل ابن شهرك على سوّار فقتله.

وقيل: إنّ إصطَخْر كانت سنة ثمانٍ وعشرين، وكانت فارس الآخرة سنة تسع وعشرين[1].

وقيل: إنّ عثمان بن أبي العاص أرسل أخاه الحَكَم من البحرين في ألفين إلى فارس، ففتح جزيرة بَرْكاوان[2] في طريقه ثمّ سار إلى تَوَّج، وكان كسرى أرسل شهرك فالتقوا مع شهرك، وكان الجارود وأبو صُفرة على مجنبتي المسلمين فهزموهم. فقال الجارود: أيّها الأمير ذهب[3] الجند. فقال: سترى أمرك. قال: فما لبثوا حتى رجعت خيلٌ لهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم، فنُثرت الرؤوس فرأى المُكَعْبَرُ[4] رأساً ضخماً فقال: أيّها الأمير هذا رأس الازدهاق، يعني شهرك. وحوصر الفرس بمدينة سابور، فصالح عليها ملكها أرزنبان[5]، فاستعان به الحَكَم على قتال أهل إصطَخْر. ومات عمر. وبعث عثمانُ بن عفّان عبيدَ الله بن مَعْمَر مكانه، فبلغ عبيدَ الله أنّ أرزنبان[5] يريد الغدر به، فقال له: أُحبّ أن تتّخذ لأصحابي طعاماً وتذبح لهم بقرة وتجعل عظامها في الجفنة التي تليني فإنّي أُحبّ أن أتمشَّش العظام[6]، ففعل وجعل يأخذ العظْم الذي لا يُكسر إلّا بالفؤوس، فيكسره بيده ويأخذ مُخَّه، وكان من أشدّ الناس، فقام أرزنبان فأخذ برِجْله وقال: هذا مقام العائذ بك! فأعطاه[7] عهداً. وأصاب عبيدَ الله منجنيق فأوصاهم وقال: إنّكم ستفتحون هذه المدينة إن شاء الله، فاقتلوهم بي[8] ساعة فيها، ففعلوا، فقتلوا منهم بشراً كثيراً[9]، ومات عُبيد الله بن مَعْمَر.

وقيل: إنّ قتْله كان سنة تسعٍ وعشرين.

---

(١) تاريخ الطبري ٤/١٧٦.

(٢) في نسخة المتحف البريطاني «ابن كلوار»، وفي نسخة بودليان «ابن كلوان». وقال ياقوت: ناحية بفارس. (معجم البلدان ١/٣٩٩).

(٣) في الأوربية: فرد.

(٤) هو أحد ملوك الفرس، فارق جيش كسرى والتحق بالعرب.

(٥) في الطبري ٤/١٧٧ آذَرْبِيان.

(٦) (تمشش العظم: مصه واستخرج منه المخ).

(٧) في الطبعة الأوربية «وأعطاه».

(٨) في الطبعة الأوربية: لي.

(٩) الخبر في تاريخ الطبري ٤/١٧٥ ـ ١٧٧.

ذكر فتح فَسَا ودارابْجِرْد

وقصد ساريةُ بن زُنَيْم الدئلي فسا[1] ودارابْجِرْد[2] حتى انتهَى إلى عسكرهم، فنزل عليهم وحاصرهم ما شاء الله، ثمّ إنهم استمدّوا وتجمّعوا، وتجمّعت إليهم أكراد فارس، فدهم المسلمين أمر عظيم، وجمعٌ كثير، وأتاهم الفرس من كلّ جانب، فرأى عمر فيما يرى النائم تلك الليلة معركتهم وعددهم في ساعة من النهار، فنادى من الغد: الصلاة جامعة! حتى إذا كان في الساعة التي رأى فيها ما رأى خرج إليهم، وكان ابن زُنَيْم والمسلمون بصحراء إن أقاموا فيها أحيط بهم، وإن استندوا إلى جبلٍ من خلفهم لم يؤتَوا إلّا من وجهٍ واحد. فقام فقال: يا أيّها الناس، إنّي رأيتُ هذين الجمعين، وأخبر بحالهما، وصاح عمر وهو يخطب: يا ساريةَ بن زُنَيْم، الجبلَ الجبلَ! ثمّ أقبل عليهم وقال: إنّ لله جنوداً، ولعلّ بعضها أن يبلّغهم[3]. فسمع سارية ومن معه الصوت فلجؤوا إلى الجبل، ثمّ قاتلوهم، فهزمهم الله وأصاب المسلمون مغانمَهم، وأصابوا في الغنائم سَفَطاً فيه جوهر، فاستوهبه منهم[4] سارية وبعث به وبالفتح مع رجل إلى عمر. فقدم على عمر وهو يُطعم الطعام، فأمره فجلس وأكل، فلمّا انصرف عمر اتّبعه الرسول، فظنّ عمرُ أنّه لم يشبع، فأمره فدخل بيته، فلمّا جلس أُتِيَ عمر بغدائه خبز وزيت وملح جَريش فأكلا. فلمّا فرغا قال الرجل: أنا رسول سارية يا أمير المؤمنين. قال: مرحباً وأهلاً. ثمّ أدناه حتى مَسَّتْ ركبتُهُ ركبتَهُ[5] وسأله عن المسلمين، فأخبره بقصة الدُّرْج[6]، فنظر إليه وصاح به: لا ولا كرامةَ حتى يَقْدَم على ذلك الجُنْد فيقسّمه بينهم. فطرده، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي قد أنضيتُ جملي واستقرضتُ في جائزتي، فأعطِني ما أتبلّغ به. فما زال به حتى أبدَله بعيراً من إبِل الصدقة، وجعل بعيرَه في إبل الصدقة، ورجع الرسول مغضوباً عليه محروماً. وسأل أهلُ المدينة الرسولَ هل سمعوا شيئاً يوم الوقعة؟ قال: نعم سمعنا: يا سارية، الجبلَ الجبلَ، وقد كدنا نهلك فلجأنا إليه ففتح الله علينا[7].

---

(١) فَسَا: بالفتح والقصر. مدينة بفارس أنزه مدينة بها فيما قيل، بينها وبين شيراز أربع مراحل. (معجم البلدان ٤/٢٦٠).

(٢) دارابْجِرْد: ولاية بفارس. وقرية من كورة إصطخر. وموضع بنيسابور. (معجم البلدان ٢/٤١٩).

(٣) في الطبعة الأوربية «تبلغهم».

(٤) إضافة من النسخة (ب).

(٥) في الأوربية: حتى مس ركبته.

(٦) (الدُّرج: سُفيط صغير).

(٧) الخبر في تاريخ الطبري ٤/١٧٨، ١٧٩، وفي تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٦ أن قول عمر: يا سارية الجبل الجبل، كان في جيش نهاوند وغزوتها سنة ٢١ هـ. وهذا الخبر أخرجه ابن الجوزي في مناقب عمر ١٧٢، ١٧٣، وابن الأثير في أسد الغابة ٢/٢٤٤، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٦/٤٦، وابن=

ذكر فتح كَرْمان[1]

ثمّ قصد سُهَيل بن عدي كَرْمَانَ[2]، ولحِقه أيضاً عبد الله بن عبد الله بن عِتْبان، وحشد لهم أهل كرمان واستعانوا عليهم بالقُفْص، فاقتتلوا في أداني أرضهم، ففضّ الله تعالى المشركين وأخذ المسلمون عليهم الطريق. وقتل النُّسيرُ بن عمرو العِجْليّ مَرْزُبانَها، فدخل سهيل[3] من قِبَل طريق القُرى اليوم إلى جِيرَفت[4]، وعبد الله بن عبد الله من مفازة سِير[5]، فأصابوا ما أرادوا من بعير أو شاء، فقوّموا الإبل والغنم فتحاصُّوها بالأثمان لعِظَم البُخت على العِراب[6]، وكرهوا أن يزيدوا، وكتبوا إلى عمر بذلك، فأجابهم: إذا رأيتم أنّ في البُخت فضلاً فزيدوا[7].

وقيل: إنّ الذي فتح كرمان عبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء الخُزاعيّ في خلافة عمر: ثمّ أتى الطَّبَسَين من كرمان، ثمّ قدِم على عمر فقال: أقطِعْني الطَّبَسين، فأراد أن يفعل، فقيل: إنّهما رُستاقان، فامتنع عمر من ذلك[8].

ذكر فتح سِجِستان[9]

وقصد عاصم بن عمرو سِجِستان، ولحِقه عبد الله بن عُمير، فاستقبلهم أهلها، فالتقوا هم وأهل سِجِستان في أداني أرضيهم، فهزمهم المسلمون، ثمّ اتبعوهم حتى

= حجر في الإصابة ٢/٣، والذهبي في تاريخ الإسلام ٣/٢٤٩.

(١) أنظر عنها في: فتوح البلدان ٤٨٢، والخراج لقدامة ٣٩٠، وتاريخ الطبري ٤/١٨٠، ونهاية الأرب ١٩/٢٧٩، وتاريخ ابن خلدون ٢/٢٧٣، والبداية والنهاية ٧/١٣٢، تاريخ الإسلام ٣/٢٥٠.

(٢) كُرمان: بالفتح ثم السكون، ورُبّما كُسِرت والفتح أشهر بالصحة. ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. (معجم البلدان ٤/٤٥٤).

(٣) في الأصل: النسير. وهو غلط. والتصحيح من الطبري.

(٤) جِيرَفْت: بالكسر ثم السكون وفتح الراء وسكون الفاء. مدينة بكرمان، كبيرة جليلة من أعيان مدن كرمان. (معجم البلدان ٢/١٩٨).

(٥) في طبعة صادر ٣/٤٣ «سِير». وما أثبتناه عن النسخة (ب)، والطبري ٤/١٨٠، وهي شِيرجان على الأرجح، ويقال: سيرجان قصبة كرمان. (أنظر معجم البلدان ٣/٣٨١).

(٦) في الأوربية: العرب.

(٧) تاريخ الطبري ٤/١٨٠.

(٨) تاريخ الطبري ٤/١٨٠.

(٩) أنظر عن فتح سجستان: فتوح البلدان ٤٨٤، والخراج لقدامة ٣٩٢، وتاريخ الطبري ٤/١٨٠، ونهاية الأرب ١٩/٢٨٠، والبداية والنهاية ٧/١٣٢، وتاريخ ابن خلدون ٢/١٢٣ (بقية الجزء الثاني)، وتاريخ الإسلام ـ بتحقيقنا ـ ٣/٢٥٠.

حصروهم بزَرَنْج[1]، ومخروا أرض سِجستان ماه، ثمّ إنّهم طلبوا الصلح على زَرَنج وما احتازوا من الأرضين فأعطوا، وكانوا قد اشترطوا في صلحهم أن فدافدها حِمىً، فكان المسلمون يتجنّبونها خشيةَ أن يصيبوا منها شيئاً فيُخفروا، وأقيم[2] أهل سِجستان على الخراج، وكانت سِجستان أعظم من خُراسان وأبعد فروجاً، يقاتلون القُنْدُهار والترك وأمماً كثيرة، فلم يزل كذلك حتى كان زمن معاوية، فهرب الشاه من أخيه رُتْبِيل[3] إلى بلد فيها يدعى آمُل، ودان لسَلْم بن زياد، وهو يومئذ على سجستان، [ففرح بذلك] وعقد لهم وأنزلهم البلاد، وكتب إلى معاوية بذلك يُري أنّه فُتح عليه. فقال معاوية: إنّ ابن أخي ليفرح بأمرٍ إنّه[4] ليحزنني [وينبغي له أن يحزنه]. قال: ولِمَ يا أمير المؤمنين؟ قال: إنّ آمُل بلدة بينها وبين زَرَنج صعوبة وتضايق، وهؤلاء قوم غُدُر، فإذا اضطرب الحبل غداً[5] فأهون ما يجيء منهم أنّهم يغلبون على بلاد آمل بأسرها. وأقرّهم على عهد سَلْم بن زياد. فلمّا وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب على آمل واعتصم منه رُتْبيل بمكانه، ولم يُرضه ذلك حين تشاغل عنه الناس حتى طمع في زَرَنج فغزاها وحصر من بها، حتى أتتهم الأمداد من البصرة، وصار رُتْبيل والذين معه عُصبة، وكانت تلك البلاد مذلَّلة إلى أن مات معاوية[6].

وقيل في فتح سجستان غير هذا، وسيرِد ذِكره إن شاء الله تعالى.

ذكر فتح مُكْران[7]

وقصد الحَكَم بن عمرو التغلبيّ مُكران حتى انتهى إليها، ولحِق به شهاب بن المخارق وسُهيل بن عديّ وعبد الله بن عبد الله بن عِتبان، فانتهوا إلى دُوَيْن النهر، وأهل مُكران على شاطئه، فاستمدّ ملكُهم ملكَ السند، فأمدّه بجيش كثيف، فالتقوا مع المسلمين فانهزموا، وقُتل منهم في المعركة مقتلة عظيمة، واتّبعهم المسلمون يقتلونهم

---

(١) زَرَنج: بفتح أوله وثانيه، مدينة هي قصبة سجستان. (معجم البلدان ٣/١٣٨).

(٢) في الطبعة الأوروبية «قيّم».

(٣) في النسخة (ب): «رنسل». ووردت مصحّفة إلى: زنبيل ورتبيل.

(٤) في الأوربية: ليفرح بإمارته.

(٥) في الأوربية: الجبل غدراً.

(٦) الخبر في تاريخ الطبري ٤/١٨٠، ١٨١.

(٧) أنظر عن فتح مكران في: فتوح البلدان ٥٣٢، وفيه أن فاتحها هو: حُكيم بن جبلة العبدي، والخراج لقدامة ٤١٤ وفيه أن فاتحها هو: معاوية بن سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي، وتاريخ الطبري ٤/١٨١ والفاتح هو الحكم بن عمرو التغلبيّ، كما في نهاية الأرب ١٩/٢٨٠، والبداية والنهاية ٧/١٣٢، وتاريخ ابن خلدون (بقية الجزء الثاني) ١٢٣، وتاريخ الإسلام ٣/٢٥٠.

أيّاماً حتى انتهوا إلى النهر، ورجع المسلمون إلى مُكران فأقاموا بها. وكتب الحَكَم إلى عمرَ بالفتح، وبعث إليه بالأخماس مع صُحار العبدي. فلمّا قدِم المدينة سأله عمر عن مُكران، فقال: يا أميرَ المؤمنين، هي أرض سهلها جبل، وماؤها وشَلٌ، وتمرها دَقَلٌ[1]، وعدوّها بطل؛ وخيرُها قليلٌ، وشرّها طويلٌ، والكثير فيها قليلٌ، والقليل فيها ضائع، وما وراءها شرٌّ منها. فقال: أسَجّاع أنت أم مخبِر؟ لا والله لا يغزوها جيش لي أبداً. وكتب إلى سهيل والحَكَم بن عمرو: أن لا يجوزنّ مُكران أحد من جنودكما. وأمرهما ببيع الفِيَلة التي غنِمها المسلمون ببلاد الإسلام (وقسْم أثمانها على الغانمين)[2].

(مُكْران بضم الميم وسكون الكاف)[3].

ذكر خبر بَيروذ من الأهواز[4]

ولما فَصَلت الخيولُ إلى الكُوَر، اجتمع ببَيروذ[5] جمعٌ عظيمٌ من الأكراد وغيرهم. وكان عمر قد عهِد إلى أبي موسى أن يسير إلى أقصى ذمّة البصرة، حتى لا يؤتى المسلمون من خلفهم، وخشي أن يهلك بعض جنوده أو يُخلَفوا في أعقابهم، فاجتمع الأكراد ببَيْرُوذ، وأبطأ أبو موسى حتى تجمّعوا، ثمّ سار[6] فنزل بهم ببَيْرُوذ، فالتقوا في رمضان بين نهر تيرى ومناذر، فقام المهاجر بن زياد وقد تحنّط واستقتل[7]، وعزم أبو موسى على الناس فأفطروا، وتقدّم المهاجر فقاتل قتالاً شديداً حتى قُتل. ووهَّن الله المشركين حتى تحصّنوا في قلّة وذلّة، واشتدّ جزع الربيع بن زياد على أخيه المهاجر، وعَظُم عليه فقْدهُ، فرقّ له أبو موسى فاستخلفه عليهم في جُند، وخرج أبو موسى حتى بلغ أصبهان، واجتمع بها بالمسلمين الذين يحاصرون جَيّاً، فلمّا فُتحت رجع أبو موسى إلى البصرة، وفتح الربيع بن زياد الحارثي بَيْروذ من نهر تِيرى وغنِمَ ما معهم.

ووفَّد أبو موسى وفداً معهم الأخماس، فطلب ضَبّةُ بن مِحْصَن العَنَزيُّ أن يكون في

---

(١) الوشل: الماء القليل. الدقل: أردأ التمر.

(٢) العبارة بين القوسين من النسخة (ب). والخبر في الطبري ٤/١٨١، ١٨٢.

(٣) العبارة بين القوسين من النسخة (ب).

(٤) أنظر عنها في: نهاية الأرب ١٩/٢٨١، والبداية والنهاية ٧/١٣٢ (بعنوان غزوة الأكراد)، وكذلك في تاريخ ابن خلدون (بقية الجزء الثاني) ١٢٤.

(٥) بَيْروذ: ناحية بين الأهواز ومدينة الطيب. وهي كبيرة بها نخل كثير حتى إنهم يسمّونها البصرة الصغرى. (معجم البلدان ١/٥٢٦).

(٦) في نسخة الأصل «ساروا».

(٧) في الطبعة الأوربية «واستقبل».

الوفد، فلم يُجِبْه أبو موسى، وكان أبو موسى قد اختار من سبي بَيْروذ ستّين غلاماً، فانطلق ضَبّة إلى عمر شاكياً، وكتب أبو موسى إلى عمر يخبره، فلمّا قدِم ضَبّة على عمر سلّم عليه. فقال: من أنت؟ فأخبره. فقال: لا مرحباً ولا أهلاً! فقال: أمّا المرحب فمن الله، وأمّا الأهل فلا أهل. ثمّ سأله عمر عن حاله فقال: إنّ أبا موسى انتقى ستّين غلاماً من أبناء الدهاقين لنفسه، وله جارية تُغذّى جفنةً وتُعشّى جفنةً تدعى عَقيلة، وله قفيزان وله خاتمان، وفوّض إلى زياد بن أبي سفيان أمورَ البصرة، وأجاز الحطيئةَ بألف.

فاستدعى عمر أبا موسى. فلمّا قدِم عليه حجبه أيّاماً، ثمّ استدعاه فسأل عمرُ ضَبَّة عمّا قال فقال: أخذ ستّين غلاماً لنفسه. فقال أبو موسى: دُللتُ عليهم وكان لهم فداء ففديتهم وقسّمته بين المسلمين. فقال ضَبّة: ما كذب ولا كذبتُ. فقال: له قفيزان. فقال أبو موسى: قفيزٌ لأهلي أقوتُهم به، وقفيز للمسلمين في أيديهم يأخذون به أرزاقهم. فقال ضَبَّة: ما كذب ولا كذبتُ. فلمّا ذكر عَقيلةَ سكت أبو موسى ولم يعتذر. فعلم أنّ ضبّة قد صدقه، قال: وولّى زياداً. قال: رأيتُ له رأياً ونُبلاً فأسندتُ إليه عملي. قال: وأجاز الحطيئة بألف. قال: سددتُ فمه بمالي أن يشتمني. فردّه عمر وأمره أن يُرسل إليه زياداً وعَقِيلة، ففعل. فلمّا قدِم عليه زياد سأله عن حاله وعطائه والفرائض والسّننِ والقرآن، فرآه فقيهاً، فردّه وأمر أمراء البصرة أن يسيروا برأيه، وحبس عقيلة بالمدينة.

وقال عمر: ألا إنّ ضبّةَ غضبَ على أبي موسى وفارقه مراغِماً أنْ فاته أمر من أمور[1] الدنيا، فصدق عليه وكذب، فأفسد كذبُه صدْقَه، فإيّاكم والكذِب فإنّه يهدي إلى النار[2].

(بَيْروذ: بفتح الباء الموحدة، وسكون الياء تحتها نقطتان، وضم الراء، وسكون الواو، وآخره ذال معجمة).

ذكر خبر سَلَمَة بن قيس الأشجعيّ والأكراد

كان عمر إذا اجتمع إليه جيش من المسلمين أمّر عليهم أميراً من أهل العلم والفقه، فاجتمع إليه جيش من المسلمين، فبعث عليهم سَلَمَة بن قيس الأشجعيّ. فقال: سِرْ باسم الله، قاتِلْ في سبيل الله مَن كفَر بالله، فإذا لقيتم عدوّكم فادعوهم إلى الإسلام، فإن أجابوا وأقاموا بدارهم فعليهم الزكاة، وليس لهم من الفَيء نصيب، وإن ساروا معكم فلهم مثل الذي لكم وعليهم مثل الذي عليكم، وإن أبَوا فادعوهم إلى الجِزية، فإن أجابوا فاقبلوا منهم، وإنْ أبَوْا فقاتلوهم، وإن تحصّنوا منكم وسألوكم أن ينزلوا على حكم

(١) في الطبعة الأوربية: أمر.
(٢) الخبر في تاريخ الطبري ١٨٣/٤ ـ ١٨٥.

الله ورسوله (أو ذمّة الله ورسوله)[1] فلا تجيبوهم، فإنّكم لا تدرون أتصيبون حكم الله ورسوله وذمّتهما أم لا؛ ولا تغدروا، ولا تقتلوا وليداً، ولا تمثّلوا.

قال: فساروا حتى لقوا عدوّاً من الأكراد المشركين، فدعوهم إلى الإسلام أو الجِزية، فلم يجيبوا، فقاتلوهم فهزموهم وقتلوا المقاتلةَ وسبوا الذّرّيّة، فقسمه بينهم، ورأى سَلَمة جوهراً في سَفَط، فاسترضى عنه المسلمين وبعث به إلى عمر. فقدِم الرسول بالبشارة وبالسَّفَط على عمر، فسأله عن أمور الناس وهو يخبره، حتى أخبره بالسَّفَط، فغضب غضباً شديداً وأمر به فُوجِىء به في عُنقه، ثمّ إنّه قال: إن تفرّق الناس قبل أن تَقْدَم عليهم ويقسمه سَلَمة فيهم لأسوءنّك. فسار حتى قدِم على سَلَمة[2] فباعه وقسّمه في الناس. وكان الفَصّ يباع بخمسة دراهم، وقيمته عشرون ألفاً[3].

وحجّ بالناس هذه السنة عمر بن الخطّاب، وحجّ معه أزواج النبيّ ﷺ، وهي آخر حجّة حجّها[4]. وفيها قُتل عمر، رضي الله عنه.

ذكر الخبر عن مقتل عمر، رضي الله عنه

قال المِسْوَر بن مَخْرَمَة: خرج عمر بن الخطّاب يطوف يوماً في السوق، فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شُعبة، وكان نصرانيّاً، فقال: يا أمير المؤمنين، أَعْدِني[5] على المغيرة بن شُعبة فإن عليَّ خراجاً كثيراً. قال: وكم خراجك؟ قال: درهمان كلّ يوم. قال: وأَيْش صناعتك؟ قال: نجار، نقّاش، حدّاد. قال: فما أرى خراجك كثيراً على ما تصنع من الأعمال، قد بلغني أنّك تقول: لو أردتُ أن أصنع رحى تطحن بالريح[6] لفعلت! قال: نعم. قال: فاعمل لي رحى. قال: لئن سلمتَ لأعملنّ لك رحىً يتحدّث بها من بالمشرق والمغرب! ثمّ انصرف عنه. فقال عمر: لقد أوعدني العبدُ الآن.

ثمّ انصرف عمر إلى منزله، فلمّا كان الغد جاءه كعب الأحبار فقال له: يا أمير المؤمنين، اعهد فإنّك ميّت في ثلاث ليال. قال: وما يدريك؟ قال: أجده في كتاب التوراة. قال عمر: [آللّهَ! إنّكَ] لتجد عمر بن الخطّاب في التوراة؟ قال: اللهمّ لا ولكنّي

---

(١) العبارة من النسخة (ب).

(٢) في الطبعة الأوربية «السلمة».

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ١٨٦/٤ ـ ١٨٩، ونهاية الأرب ٢٨٣/١٩، ٢٨٤، وتاريخ ابن خلدون (بقية الجزء الثاني) ١٢٤، والبداية والنهاية ١٣٣/٧.

(٤) تاريخ الطبري ١٩٠/٤، تاريخ اليعقوبي ١٥٧/٢، طبقات ابن سعد ٢٨٣/٣.

(٥) أَعْدني: أعِنّي وانصرني.

(٦) في النسخة (ب): بالهوا.

أجد حليتك وصفتك وأنّك قد فني أجلُك. قال: وعمر لا يحسّ وَجَعاً! فلمّا كان الغد جاءه كعب فقال: بقي يومان. فلمّا كـان الغد جـاءه كعبٌ فقال: مضى يـومان وبقي يـوم. فلمّا أصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان يوكّل بالصفوف رجالاً فإذا استوت كبّر، ودخل أبو لؤلؤة في الناس وبيده خِنجر له رأسان نصابه في وسطه، فضـرب عمرَ ستّ ضـربات إحـداهنّ تحت سُرّته وهي التي قتلتـه، وقتل معـه كُلَيب بن أبي البُكَير الليثي وكـان خلفه[1]، وقتـل جماعة غيره.

فلمّا وجد عمر حَرّ السلاح سقط، وأمر عبدَ الرحمن بن عوف فصلّى بالناس، وعمر طريح، فاحتُمل فأُدخل بيته، ودعا عبدَ الرحمن فقال له: إنّي أريـد أن أعهد إليـك. قال: أتشير عليّ بذلك؟ قال: اللهمّ لا. قال: والله لا أدخل فيه أبداً. قـال: فهبني صمتاً حتى أعهـد إلى النفر الـذين تُوُفّي رسـول الله ﷺ، وهو عنهم راض. ثمّ دعـا عليّاً، وعثمـان، والزبيـر، وسعداً فقال: انتظروا أخاكم طلحة ثلاثاً، فإن جاء وإلّا فـاقضوا أمـركم؛ أُنشدك اللَّهَ يا عليّ إنْ وليتَ من أمور الناس شيئاً أن تحمل بني هاشم على رقاب الناس، أُنشدك الله يا عثمان إن وليتَ من أمـور الناس شيئـاً أن تحمل بني أبي مُعَيط على رقـاب الناس، أُنشدك الله يا سعد إنْ وليت من أمور النـاس شيئاً أن تحمـل أقاربـك على رقاب النـاس، قوموا فتشاوروا ثمّ اقضوا أمركم ولْيُصلّ بالناس صُهَيب[2].

ثمّ دعا أبا طلحـة الأنصاريّ، فقـال: قم على بابهم فـلا تدع أحـداً يدخـل إليهم. وأوصي الخليفة من بعدي بالأنصار الـذين تبوّأوا الـدار والإيمان، أن يحسن إلى محسنهم ويعفو عن مسيئهم، وأوصي الخليفة بالعرب، فإنّهم مادة الإسلام، أن يؤخذ من صدقاتهم حقّها فتوضع في فقرائهم، وأوصي الخليفة بذمّة رسول الله ﷺ، أن يوفي[3] لهم بعهدهم، اللهمّ هل بلّغت؟ لقد تـركت الخليفة من بعـدي على أنقى[4] من الراحـة؛ يا عبـد الله بن عمر، اخرج فانظر من قتلني.

قـال: يا أميـر المؤمنين، قتلك أبو لؤلؤة غـلام المغيرة بن شُعبـة. قـال: الحمـد لله الذي لم يجعل منيّتي بيد رجلٍ سجـد لله سجدةً واحـدةً! يا عبـد الله بن عمر، اذهبْ إلى عائشة فسَلْها أن تأذن لي أن أُدفن مع النبيّ ﷺ، وأبي بكر. يا عبد الله، إنِ اختلف القومُ فكن مـع الأكثر، فـإن تشاوروا فكن مـع الحزب الـذي فيـه عبـد الـرحمن بن عـوف، يـا

---

(١) في الطبعة الأوروبية: وهو حليفه.
(٢) أنظر التنبيه والإشراف للمسعودي ٢٥٢.
(٣) في الأوربيـة: أن يوفوا.
(٤) في الأوربيـة: أبقى.

عبدَ الله، إئذن للناس. فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار فيسلّمون عليه ويقول لهم: أهذا عن ملإٍ منكم؟ فيقولون: معاذ الله! قال: ودخل كعب الأحبار مع الناس فلمّا رآه عمر قال:

تـوعَّـدني[1] كـعـبٌ ثـلاثـاً أعـدُّهـا ... ولا شـكَّ أن القـول مـا قـال لي كعبُ
ومـا بي حِـذارُ المـوتِ، إنّـي لمَيِّتٌ، ... ولكنْ حِـذارُ الـذّنبِ يتبعـهُ الـذنـبُ[2]

ودخل عليه عليّ يعودُه، فقعد عند رأسه، وجاء ابن عبّاس فأثنى عليه، فقال له عمر: أنت لي بهذا يا ابن عبّاس؟ فأومأ إليه[3] عليّ أن قل نعم. فقال ابن عبّاس: نعم. فقال عمر: لاتغرّني أنت وأصحابك. ثمّ قال: يا عبد الله، خُذْ رأسي عن الوسادة فضعه في التراب[4] لعلّ الله، جلّ ذكره، ينظر إليّ فيرحمني، والله لو أنّ لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المُطّلَع.

ودُعي له طبيب من بني الحارث بن كعب، فسقاه نبيذاً فخرج غير[5] متغيّر، فسقاه لبناً فخرج كذلك أيضاً، فقال له: اعهدْ يا أمير المؤمنين. قال: قد فرغتُ[6].

ولما احتُضر ورأسه في حجْر ولده عبد الله قال:

ظَلومٌ لـنَفـسي غيـرَ أنّيَ مسـلمٌ ... أُصـلّي الـصّـلاةَ كـلّهـا وأصـومُ[7]

ولم يزل يذكر الله تعالى ويُديمُ الشهادة إلى أن تُوُفّي ليلة الأربعاء، لثلاثٍ بقين من ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين[8]. وقيل: طُعن يوم الأربعاء لأربعٍ بقين من ذي الحجّة، ودُفن يوم الأحد هلال محرَّم سنة أربع وعشرين[9].

وكانت ولايته عشر سنين وستّة أشهر وثمانية أيّام، وبُويع عثمان لثلاثٍ مَضَيْن من المحرَّم[10]. وقيل: كانت وفاته لأربعٍ بقين من ذي الحجّة، وبويع عثمان لليلة بقيت من

---

(١) في الأوربية: فوعدني. وفي تاريخ الطبري ٤/١٩٢ «فأوعدني».
(٢) في الأوربية: ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب. والبيتان في تاريخ الطبري، ونهاية الأرب ١٩/٣٧٤.
(٣) في الأوربية: إلى.
(٤) عن حاشية النسخة (ب).
(٥) من نسخة باريس.
(٦) الخبر في تاريخ الطبري ٤/١٩٠ ـ ١٩٣.
(٧) البيت في أسد الغابة ٤/٧٦، والاستيعاب ٢/٤٧٣.
(٨) تاريخ الطبري ٤/١٩٣، طبقات ابن سعد ٣/٣٦٥.
(٩) تاريخ الطبري ٤/١٩٣، أسد الغابة ٤/٧٧، طبقات ابن سعد ٣/٣٦٥، المنتخب من ذيل المذيل ٥٠٤.
(١٠) تاريخ الطبري ٤/١٩٣.

ذي الحجّة، واستقبل بخلافته هلال محرَّم سنة أربع وعشرين[1]. وكانت خلافة عمر على هذا القول: عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيّام[2]. وصلّى عليه صُهيب، وحُمل إلى بيت عائشة، ودُفن عند النبيّ ﷺ، وأبي بكر، ونزل في قبره عثمان، وعليّ، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد، وعبد الله بن عمر[3].

ذكر نسب عمر وصفته وعمره

فأمّا نسبه فهو عمر بن الخطّاب بن نُفَيل بن عبد العُزّى بن رِياح بن عبد الله بن قُرْط بن رزَاح بن عدِيّ بن كعب بن لُؤَيّ، وكنيته أبو حفص، وأمّه حَنْتمة بنت هشام[4] بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهي ابنة عمّ أبي جهل، وقد زعم من لا معرفة له أنّها أخت أبي جهل، وليس بشيء[5].

وسمّاه النبيّ ﷺ، الفاروق، وقيل: بل سمّاه أهلُ الكتاب[6].

وأمّا صفته فكان طويلاً آدَمَ أصلعَ أعسرَ يَسَراً، يعني يعمل بيديه، وكان لطوله كأنّه راكبٌ. وقيل: كان أبيض أبهق، يعني شديد البياض، تعلوه حُمرة، طُوالاً أصلع أشْيَب، وكان يصفّر لحيته ويرجّل رأسه[7]. وكان مولده قبل الفِجار بأربع سنين[8]، وكان عمره

---

(١) تاريخ الطبري ٤/ ١٩٤، ابن سعد ٣/ ٣٦٥.

(٢) تاريخ الطبري ٤/ ١٩٤، أسد الغابة ٤/ ٧٧.

(٣) تاريخ الطبري ٤/ ١٩٣، طبقات ابن سعد ٣/ ٣٦٧، أسد الغابة ٤/ ٧٧.

(٤) كذا في الأصول، والمطبوع، وفي طبقات ابن سعد ٣/ ٣٦٥، وتاريخ الطبري ٤/ ١٩٥، وأسد الغابة ٤/ ٥٢، ونسب قريش ٣٠١، وجمهرة أنساب العرب ١٤٤، وغيره «هاشم».

(٥) قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٢/ ٤٥٨، ٤٥٩: «وقالت طائفة في أم عمر حنتمة بنت هشام بن المغيرة، ومن قال ذلك فقد أخطأ، ولو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل بن هشام والحارث بن هشام بن المغيرة، وليس كذلك، وإنّما هي ابنة عمّهما، فإن هاشم بن المغيرة وهشام بن المغيرة أخوان، فهاشم والد حنتمة أم عمر، وهشام والد الحارث وأبي جهل. وهاشم بن المغيرة هذا جدّ عمر لأمّه كان يقال له ذو الرمحين».
ويقول محقق هذا الكتاب الفقير إلى ربّه تعالى خادم العلم «عمر بن عبد السلام التدمريّ الطرابلسي»: لقد نقل المؤلّف «ابن الأثير» ـ رحمه الله ـ هذا القول لابن عبد البرّ في كتابه «أسد الغابة» (٤/ ٥٢، ٥٣)، فكيف يذكر هنا أنّ أمّ عمر هي حنتمة بنت هشام؟ وكان الأحرى أن يصحّح ذلك إلى «هاشم»، إلاّ أن يكون وهماً من النُّسّاخ.

(٦) تاريخ الطبري ٤/ ١٩٥، المنتخب من ذيل المذيّل للطبري ٥٠٤.

(٧) تاريخ الطبري ٤/ ١٩٦، وانظر المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٠٨، وطبقات ابن سعد ٣/ ٣٢٤ و ٣٢٧.

(٨) تاريخ الطبري ٤/ ١٩٧ وفي أسد الغابة للمؤلّف ٤/ ٥٣: قال: ولدت بعد الفجار الأعظم بأربع سنين.

خمساً وخمسين سنة[1]، وقيل: ابن ستّين سنة[2]، وقيـل: ابن ثلاث وستين وسنـة وأشهر، وهو الصحيح، وقيل: ابن إحدى وستّين سنة[3].

(رِياح: بكسر الراء وبالياء تحتها نقطتان).

ذكر أسماء ولده ونسائه

تـزوّج عمر في الجـاهليّـة: زينبَ بنتَ مـظْعُـون بن حبيب بن وهْب بن حُـذافـة بن جُمَح، فولـدتْ له عبـدَ الله، وعبدَ الـرحمن الأكبر، وحَفْصـة. وتزوّج مُلَيْكـةَ بنت جَرْول الخُزاعيّ في الجاهليّة، فولدتْ له عُبيدَ الله بن عمر، ففـارقها في الهـدنة، فخلف عليهـا أبو جَهْم بن حُذَيْفة، وقُتل عُبيد الله بصِفّين مع معاوية، وقيل: كانت أمّـه أم زيد الأصغـر أم كُلْثوم بنت جَرْول الخُزاعي، وكان الإسلام فرّق بينهـا وبين عمر. وتـزوّج: قُرَيْبـة بنت أبي أُمَيَّة المخزوميّ في الجاهليّة، ففارقها في الهدنة أيضاً، فتزوّجها بعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصدّيق، فكانا سلفَيْ رسول الله ﷺ، لأنّ قُريْبَـة أخت أمّ سَلَمَة زوج النبي ﷺ. وتـزوّج: أمَّ حَكيم بنت الحارث بن هشـام المخزوميّ في الإسـلام، فولـدت لـه فـاطمـة فـطلّقهـا[4]، وقيـل لم يُـطَلِّقهـا. وتـزوّج جميلةَ أخت[5] عـاصم بن ثـابت بن أبي الأقلح[6] الأوسيّ الأنصـاريّ في الإسلام، فـولدت لـه عاصمـاً فطلّقهـا. ثمّ تزوّج: أمّ كلثـوم بنت عليّ بن أبي طالب، وأمّها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأصدقهـا أربعين ألفاً، فـولدت لـه رُقَيَّـة وزيداً. وتـزوج: لُهَيَّةَ[7] امـرأة من اليمن، فولـدت له عبـد الـرحمن الأوسط، وقيـل الأصغر، وقيل: كانت أمَّ ولد، وكانت عنده فُكَيْهـة أمّ ولد فـولدت لـه زينب، وهي أصغر ولد عمر. وتزوّج: عاتكة بنت زيد بن عمـرو بن نُفَيْل، وكـانت قبله عند عبـد الله بن أبي بكر الصدّيق، فقتل عنها، فلمّا مات عمر تزوّجهـا الزُّبَيْـر بن العوّام[8]، فقُتـل عنها أيضـاً، فخطبها عليّ، فقالت: لا أفعل، إنّي أضنّ[9] بك عن القتل فإنّك بقيّة الناس. فتركها.

---

(١) تاريخ الطبري ٤/١٩٧.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/٣٦٥ وقال الواقدي: وهذا أثبت الأقاويل عندنا.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/٣٦٥، تاريخ الطبري ٤/١٩٨.

(٤) في الأوربيـة «فأطلقها».

(٥) في الأوربية «بنت».

(٦) في الأوربيـة «الأفلح».

(٧) في الأوربيـة «فكيهة».

(٨) الخبر حتى هنا في تاريخ الطبري ٤/١٩٨، ١٩٩.

(٩) في النسخة (ب): «أخشى».

وخطب أمَّ كُلْثوم ابنة أبي بكر الصدّيق إلى عائشة، فقالت أمّ كلثوم: لا حاجةَ لي فيه، إنّه خشِنُ العيش شديدٌ على النساء. فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص فقال: أنا أكفيك. فأتى عمرَ فقال: بلغني خبرٌ أعيذك بالله منه. قال: ما هو؟ قال: خطبتَ أمّ كلثوم بنت أبي بكر. قال: نعم، أفرغبتَ بي عنها أم رغبتَ بها عنّي؟ قال: ولا واحدة، ولكنّها حَدَثَةٌ نشأت تحت كنف أمير المؤمنين في لِين ورفْق، وفيك غِلظة، ونحن نهابك وما نقدر أن نردَّك عن خُلق من أخلاقك، فكيف بها إن خالفَتْك في شيء فسطوتَ بها كنتَ قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحقّ عليك. وقال: فكيف بعائشة وقد كلّمتُها؟ قال: أنا لك بها وأدلّك على خير منها، أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب تَعْلَقْ منها بسببٍ من رسول الله ﷺ.

وخطب أمّ أبان بنت عُتْبَة بن ربيعة، فكرهتْه وقالت: يُغلق بابه، ويمنَع خيرَه، ويدخل عابساً ويخرج عابساً[1].

ذكر بعض سيرته، رضي الله عنه

قال عمر: إنّما مثلُ العرب مثل جمل أَنِفٍ اتبع قائده، فلينظر قائدُه حيث يقوده، فأمّا أنا فوربّ الكعبة لأحملنَّهم على الطريق[2]! قال نافع العيشي[3]: دخلتُ حَير[4] الصدقة مع عمر بن الخطّاب وعليّ بن أبي طالب، قال: فجلس عثمان في الظلّ يكتب، وقام عليّ على رأسه يُملي عليه ما يقول عمر، وعمر قائم في الشمس في يوم شديد الحرّ، عليه بُرْدان أسودان، اتّزر بأحدهما ولفّ الآخر على رأسه، يعدّ إبِل الصَّدقة، يكتب ألوانها وأسنانها. فقال عليّ لعثمان: في كتاب الله: ﴿يَا أَبَتِ ٱسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَأْجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾[5] ثمّ أشار عليّ بيده إلى عمر وقال: هذا القويّ الأمين[6].

وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة: رأيتُ عمر أخذ بتبنة من الأرض فقال: يا ليتني هذه التِبْنة، يا ليتني لم أكُ شيئاً، يا ليت أمّي لم تلدني، يا ليتني كنتُ نَسْياً مَنسِيّاً[7]. وقال

---

(١) تاريخ الطبري ٤/١٩٩، ٢٠٠.
(٢) الطبري ٤/٢٠١.
(٣) في تاريخ الطبري: (حدّثنا عمر بن نافع، عن أبي بكر العبسيّ) وهو الصحيح. وفي النسخة هنا سقط.
(٤) في نسختي باريس والمتحف البريطاني «خير»، وفي نسخة بودليان «جبر» وفي الطبعة الأوربية «سرّ». و «الحَيْر»: شبه الحظيرة.
(٥) سورة القصص، الآية: ٢٦.
(٦) تاريخ الطبري ٤/٢٠١، أسد الغابة ٤/٧٢.
(٧) طبقات ابن سعد ٣/٣٦٠، مناقب عمر لابن الجوزي ١٦٢.

الحسن: قال عمر: لئن عشتُ إن شاء الله لأسيرنّ في الرعيَّة حولاً، فإنّي أعلم أنّ للناس حوائج تُقطع دوني، أمّا عمّالهم فلا يرفعونها إليّ، وأمّا هم فلا يصِلون إليّ، فأسير إلى الشام فأقيم شهرين، وبالجزيرة شهرَين، وبمصر شهرَين، وبالبحرين شهرَين، وبالكوفة شهرَين، وبالبصرة شهرَين، والله لنِعْم الحَوْل هذا[1]! وقيل لعمر: إنّ ههنا رجلاً من الأنبار له بَصَر بالديوان لو اتّخذته كاتباً. فقال: لقد اتخذتُ إذن بطانةً من دون المؤمنين[2].

قيل: خطب عمرُ الناسَ فقال: والذي بعث محمداً ﷺ، بالحقّ لو أنّ جملاً هلك ضياعاً بشطّ الفرات لخشيتُ أن يسألني الله عنه[3].

وقال أبو فِراس: خطب عمرُ الناسَ فقال: أيّها الناس، إنّي ما أُرسل إليكم عمّالاً ليضربوا أبشاركم[4] ولا ليأخذوا أموالكم، وإنّما أُرسلهم إليكم ليعلّموكم دِينكم وسنّتكم، فمن فُعِل به شيء سوى ذلك فليرفعه إليّ، فوالذي نفسُ عمر بيده لأقصّنّه منه. فوثب عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين، أرأيتُك إن كان رجل من [أُمراء] المسلمين على رعيّة، فأدّب بعض رعيّته إنّك لتقصّه منه؟ قال: إي والذي نفس عمر بيده إذن لأقصّنّه منه، وكيف لا أقصّه منه وقد رأيتُ النّبيّ ﷺ، يقصّ من نفسه! ألا لا تضربوا المسلمين فتذلّوهم، ولا تحمدوهم فتفتنوهم، ولا تمنعوهم حقوقهم فتُكَفِّروهم، ولا تُنْزلوهم الغِياض فتضيّعوهم[5].

قال بكر بن عبد الله: جاء عمر بن الخطّاب إلى عبد الرحمن بن عوف وهو يصلّي في بيته ليلاً، فقال له عبد الرحمن: ما جاء بك في هذه الساعة؟ قال: رُفقةٌ نزلت في ناحية السوق خشيتُ عليهم سُرّاق المدينة، فانطلِقْ فلْنحرسهم. فأتيا السوقَ فقعدا على نَشَزٍ من الأرض يتحدّثان، فرُفع لهما مصباحٌ فقال عمر: ألم أنهَ عن المصابيحِ بعد النوم؟ فانطلقا فإذا قوم على شرابٍ لهم. قال: انطلقْ فقد عرفتُه. فلمّا أصبح أرسل إليه قال: يا فلان كنتَ وأصحابك البارحةَ على شراب! قال: وما أعلمك يا أمير المؤمنين؟ قال: شيء شهدته. قال: أوَلم ينهك الله عن التجسّس؟ فتجاوز عنه[6].

وإنّما نهى عمر عن المصابيح لأنّ الفأرة تأخذ الفتيلة فترمي بها في سقف البيت

(١) تاريخ الطبري ٤/٢٠١، ٢٠٢.
(٢) الطبري ٤/٢٠٢.
(٣) الطبري ٤/٢٠٢، ٢٠٣.
(٤) في النسخة (ب): «نساءكم».
(٥) الطبري ٤/٢٠٤.
(٦) تاريخ الطبري ٤/٢٠٥.

فتحرقه، وكانت السقوف من جريد[١]، وقد كان رسول الله ﷺ. نَهَى عن ذلك قبله.

وقال أسلَمُ: وخرج عمر إلى حَرَّة واقم وأنا معه، حتى إذا كنّا بصِرار إذا نـار تسعَّر. فقال: انطلق بنا إليهم. فهرْولنا حتى دَنَوْنا منهم، فإذا بامرأة معها صِبيان لها وقِدْر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغـوْن[٢]. فقال عمـر: السلام عليكم يـا أصحاب الضـوء. وكره أن يقول: يا أصحاب النار. قـالت: وعليك السـلام. قال: أَدنـو؟ قالت: ادنُ بخيـرٍ أو دَعْ. فدنا فقال: ما بالكم؟ قالت: قصَّر بنا الليل والبرد. قال: فما بال هؤلاء الصِّبْية يتضاغون؟ قـالت: [من] الجوع. قـال: وأيّ شيء في هذه القِـدْر؟ قالت: مـا لي مـا أُسكتهم حتى يناموا، فأنا أعلّلهم وأوهمهم أنّي أُصلح لهم شيئاً حتى ينامـوا، الله بيننا وبين عمـر! قال: أيْ رحِمك الله، ما يُدري بكم عمر؟ قالت: يتولّى أمرنا ويغفـل عنّا. فـأقبل عليّ وقـال؛ انطلقْ بنا. فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق، فأخرج عِدلاً فيه كبّة شحم فقال: احمله على ظهري. قال أسلم: فقلت: أنا أحمله عنك، مرّتين أو ثلاثـاً. فقال آخـر ذلك: أنتَ تحمل عنّي وِزْري يوم القيامة لا أمّ لك! فحملته عليه، فانطلق وانطلقتُ معه نهرول حتى انتهينا إليها، فألقى ذلك عندها، وأخرج من الدقيق شيئاً فجعل يقول لها: ذُرِّي عليّ وأنـا أحرِّك[٣] لك، وجعل ينفخ تحت القِدر، وكان ذا لحية عظيمـة، فجعلتُ أنظر إلى الـدخانِ من خَلَل لحيتـه، حتى أنضج ثمّ أنـزل القِدر، فـأتته بصحفـة[٤] فأفـرغها [فيهـا] ثمّ قـال: أطعِميهم وأنا أسطِّح لك، فلم يزل حتى شبعوا، ثمّ خلّى عندها فضْلَ ذلـك، وقام وقمتُ معـه، فجعلتْ تقول: جـزاك الله خيراً، أنت أولى بهـذا الأمر من أميـر المؤمنين! فيقول: قولي خيراً، فإنّك إذا جئتِ أميرَ المؤمنين وجدْتِني[٥] هناك، إن شاء الله! ثمّ تنحّى نـاحيةً، ثمّ استقبلها وربض لا يكلّمني حتى رأى الصِّبْيَةَ يضحكون ويصطرعون، ثمّ ناموا وهدأوا، فقام وهو يحمد الله، فقال: يـا أسلم، الجوعُ أسهـرهم وأبكاهم، فـأحببتُ أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيتُ منهم[٦].

(صِرار: بكسر الصاد المهملة وراءين).

قال سالم بن عبد الله بن عمر: كان عمر إذا نَهَى الناس عن شيءٍ جمع أهله فقال: إنّي نهيتُ الناسَ عن كذا وكذا، وإنّ الناس ينـظرون إليكم نظر الـطَّير إلى اللحم، وأُقسم

(١) الطبري ٤/٢٠٥.
(٢) يتضاغون: يتضوّرون من الجوع.
(٣) في الأوربيـة «أحسن».
(٤) في الأوربيـة «بصحفها».
(٥) في الأوربيـة «وجدتيني».
(٦) تاريخ الطبري ٤/٢٠٥، ٢٠٦، مناقب عمر لابن الجوزي ٦٩، ٧٠.

بالله لا أجد أحداً [منكم] فعله إلاّ أضعفتُ عليه العقوبة[1]. قال سلام بن مسكين: وكان عمر إذا احتاج أتَى صاحب بيت المال فاستقرضه، فربّما أعسر فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه، فيلزمه فيحتال له عمر، وربّما خرج عطاؤه فقضاه[2].

قال: وهو أوّل من دُعي بأمير المؤمنين، وذلك أنّه لما ولي قالوا له: يا خليفةَ خليفةِ رسول الله. فقال عمر: هذا أمر يطول، كلّما جاء خليفة قالوا يا خليفة خليفة خليفة رسول الله، بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم، فسُمّي أمير المؤمنين[3].

وهو أوّل من كتب التاريخ[4]، وقد تقدّم.

وهو أوّل من اتخذ بيت مال، وأوّل من عسّ الليل[5]، وأوّل من عاقب على الهجاء، وأوّل من نهَى عن بيع أمّهات الأولاد، وأوّل من جمع الناس في صلاة الجنازة على أربع تكبيرات، وكانوا قبل ذلك يصلُّون أربعاً وخمساً وستّاً.

قال الواقدي: وهو أوّل من جمع الناس على إمام يصلّي بهم التراويح في شهر رمضان وكتب به إلى البلدان وأمرهم به[6]، وهو أوّل من حمل الدِّرَّة وضرب بها[7]، وأوّل من دوّن في الإسلام[8].

قال زاذان: قال عمر لسلمان: أملِك أنا أم خليفة؟ قال له سلمان: إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهماً أو أقلّ أو أكثر ووضعته في غير حقّه، فأنت ملك غير خليفة. فبكى عمر[9].

وقال أبو هُرَيْرة: يرحم الله ابن حَنْتمة! لقد رأيته عام الرمادة وإنّه لَيحمل على ظهره جرابين وعُكة زيت في يده، وإنّه لَيَعْتَقِب[10] هو وأسلم، فلّما رآني قال: من أين يا أبا

---

(١) الطبري ٤/٢٠٦، ٢٠٧.
(٢) الطبري ٤/٢٠٨.
(٣) الطبري ٤/٢٠٨، مناقب عمر لابن الجوزي ٥٩، طبقات ابن سعد ٣/٢٨١.
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٢٨١، الطبري ٤/٢٠٩.
(٥) الطبقات لابن سعد ٣/٢٨٢.
(٦) الطبقات لابن سعد ٣/٢٨١.
(٧) ابن سعد ٣/٢٨٢، تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٣٧.
(٨) ابن سعد ٣/٢٨٢، الطبري ٤/٢٠٩.
(٩) الطبري ٤/٢١١، السيوطي ١٤٠.
(١٠) في طبعة صادر ٣/٥٩ «ليتعقّب» والتصحيح من نسخة باريس، والطبري ٤/٢١١.

هريرة؟ قلت: قريباً، فأخذت أعقبه فحملناه حتى انتهينا إلى صِرار، فإذا نحوٌ من عشرين بيتاً من محارب، فقال لهم: ما أقدمكم؟ قالوا: الجهد، وأخرجوا لنا جلد الميتة مشويّاً كانوا يأكلونه، ورمّة العظام مسحوقة كانو يستفّونها، فرأيتُ عمر طرح رداءه ثمّ اتّزر، فما زال يطبخ حتى أشبعهم، ثمّ أرسل أسلم إلى المدينة فجاءنا بأبعرة، فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبّانة، ثمّ كساهم، وكان يختلف إليهم وإلى غيرهم حتى رفع الله ذلك[1].

قال أبو خَيْثمة: رأت الشفاء بنت عبد الله فتياناً يقصدون في المشْي ويتكلّمون رُوَيداً، فقالت: ما هذا؟ قالوا: نُسّاك، فقالت: كان والله عمر إذا تكلّم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع، وهو والله ناسك حقّاً[2].

قال الحسن: خطب عمرُ الناسَ وعليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة منها أَدَم[3]. قال أبو عثمان النَّهدي: رأيتُ عمرَ يرمي الجمرة وعليه إزار مرقّع بقطعة جراب[4]. وقال عليٌّ: رأيت عمر يطوف بالكعبة وعليه إزار فيه إحدى وعشرون رقعة فيها من أَدَم.

وقال الحسن: كان عمر يمرّ بالآية من وِرده[5] فيسقط حتى يعاد كما يعاد المريض. وقيل: إنّه سمع قارئاً يقرأ ﴿والطُّور﴾، فلمّا انتهى إلى قوله تعالى: ﴿**إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ**﴾[6]، سقط ثمّ تحامل إلى منزله فمرض شهراً من ذلك. قال الشعبي: كان عمر يطوف في الأسواق ويقرأ القرآن ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم[7].

قال موسى بن عُقبة: أتَى رهط إلى عمر فقالوا له: كثُرَ العيالُ واشتدّت المؤونةُ فزدْنا في عطائنا. قال: فعلتموها، جمعتم بين الضرائر واتخذتم الخدم من مال الله، لوددتُ أنّي وإيّاكم في سفينة[8] في لُجّة البحر تذهب بنا شرقاً وغرباً، فلن يعجز الناس أن يولّوا رجلاً منهم، فإن استقام اتبّعوه، وإن جَنَف قتلوه. فقال طلحة: وما عليك لو قلت: وإن تعوّج عزلوه؟ قال: لا، القتل أنكل لمن بعده، احذروا فتَى ابن قريش وابن كريمها

---

(١) الطبري ٤/٢١١، ٢١٢، ابن سعد ٣/٣١٤.
(٢) الطبري ٤/٢١٢ وفيه: «الناسك حقاً».
(٣) طبقات ابن سعد ٣/٣٢٨، مناقب عمر لابن الجوزي ١٢٧.
(٤) طبقات ابن سعد ٣/٣٢٨ ولفظه: أخبرني من رأى عمر يرمي الجمرة عليه إزار قطريّ مرقوع برقعة من أدم.
(٥) في الطبعة الأوربية «بالانية من وردة».
(٦) سورة الطور، الأيتان: ٧ و ٨.
(٧) تاريخ الطبري ٤/٢١٣.
(٨) في الطبعة الأوربية «سفينتين».

الذي لا ينام إلّا على الرضا، ويضحك عند الغضب، وهو يتناوَل مَن فوقه ومَن تحته[1].

قال مجالد: ذُكر رجل عند عمر فقيل: يا أمير المؤمنين، فاضل لا يعرف من الشرّ شيئاً. قال: ذاك أوقع له فيه[2]. قال صالح بن كَيْسان: قال المغيرة بن شُعبة: لما دُفن عمر أتيتُ عليّاً، وأنا أحبّ أن أسمع منه في عمر شيئاً، فخرج ينفض رأسَه ولحيتَه، وقد اغتسل وهو مُلتحِف بثوب لا يشكّ أن الأمر يصير إليه، فقال: يرحم الله ابنَ الخطّاب، لقد صدقت ابنةُ أبي حثمة[3]، ذهب بخيرها ونجا من شرّها، أمَا[4] والله ما قالت ولكن قُوِّلت[5]. وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو في عمر:

فجّعني فيروزُ لا دَرَّ دَرُّهُ	بأبيَضَ تالٍ للكتابِ نجيبِ
رؤوفٍ على الأدْنَى غليظٍ على العِدا	أخي ثقةٍ في النائباتِ مُنيبِ[6]
متى ما يَقُلْ لا يُكذِبِ القولَ فِعْلُه	سريعٍ إلى الخيراتِ غيرِ قَطوبِ[7]

وقالت أيضاً:

عَينِ جُودي بعَبرَةٍ ونَحيبِ	لا تملّي على الإمَامِ النّجيبِ
فجَعَتني[8] المَنُونُ بالفارِسِ المُعْـ	ـلِمِ يَوْمَ الهياجِ والتّلبيبِ
عصمةِ النّاسِ والمعينِ على الدّهْـ	ـرِ وغَيثِ المُنتابِ والمحروبِ
قلْ لأهلِ الثّراء والبؤسِ مُوتوا	قد سَقَتهُ المَنونُ كأسَ شَعوبِ[9]

قال ابن المسيّب: وحجّ عمر فلمّا كان بضَجْنَان قال: لا إله إلّا الله العظيم العليُّ المُعطي ما شاء من شاء، كنتُ أرعى إبِل الخطّاب في هذا الوادي في مِدْرَعةِ صوفٍ، وكان فظّاً يُتعبني إذا عملتُ، ويضربني إذا قصّرتُ، وقد أمسيتُ وليسَ بيني وبين الله أحد؛ ثمّ تمثّل:

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٢١٣.

(٢) تاريخ الطبري ٤/٢١٤.

(٣) في الطبعة الأوروبية «حنتمة» وهو غلط.

(٤) في الطبعة الأوروبية «أم».

(٥) تاريخ الطبري ٤/٢١٨.

(٦) في تاريخ الطبري «مجيب».

(٧) الأبيات في تاريخ الطبري ٤/٢١٩، والمستدرك للحاكم ٣/٩٥.

(٨) في البداية والنهاية «فجعتنا».

(٩) في البداية والنهاية ٧/١٤٠ «سغوب»، والأبيات في تاريخ الطبري. وفي أسد الغابة ٤/٣٨ ثلاثة أبيات. وتاريخ الخلفاء باختلاف بعض الألفاظ ـ ١٤٦، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ٣/٩٤، وتلخيص المستدرك للذهبي ٣/٩٤، وفيها اختلاف الألفاظ بالقوافي للأبيات الثلاثة: الصليب، والتأنيب، والمكروب.

لا شيء فيما[1] ترى تبقى بَشاشتُه يبقى الإلهُ ويودي المالُ والوَلَدُ
لم تُغنِ عن هُرمزٍ يوماً خزائنُهُ والخلدَ قد حاولتْ عادٌ فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرّياحُ به والإنسُ والجنّ فيما بينَها يردُ[2]
أينَ الملوكُ التي كانتْ نَوافلُها[3] من كلّ أوْبٍ إليها راكبٌ[4] يَفِدُ
حوْضاً هنالك مورواداً بلا كَذِبٍ لا بدّ من وِرْدِهِ يوْماً كما وَرَدوا[5]

قال أسلم: إنّ هند بنت عُتبة استقرضت عمرَ من بيت المال أربعة آلاف تتّجر فيها وتضمنها، فأقرضها، فخرجت فيها إلى بلاد كلْب، فاشترت وباعتْ، فبلغها أنّ أبا سفيان وابنه عَمراً أتيا معاوية، فعدلت إليه، وكان أبو سفيان قد طلّقها، فقال لها معاوية: ما أقدمك أي أُمّه؟ قالت: النظر إليك أي بُنيَّ، إنّه عمر، وإنّما يعمل لله وقد أتاك أبوك فخشيتُ أن تُخرج إليه من كلّ شيء وأهل ذلك هو، ولا يعلم الناس من أين أعطيته فيؤنّبوك ويؤنّبك[6] عمر فلا يستقيلها[7] أبداً. فبعث إلى أبيه وإلى أخيه بمائة دينار وكساهما وحملهما، فتسخّطها[8] عمرو، فقال أبو سفيان: لا تسخّطها فإنّ هذا عطاء لم تغبْ عنه هند؛ ورجعوا جميعاً، فقال أبو سفيان لهند: أربحتِ؟ قالت: الله أعلم. فلمّا أتت المدينةَ وباعت شكت الوضيعة، فقال لها عمر: لو كان مالي لتركتُه لك، ولكنّه مال المسلمين. وقال لأبي سفيان: بكم أجازك معاوية؟ قال: بمائة دينار[9].

قال ابن عبّاس: بينما عمر بن الخطّاب وأصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهُم: فلان أشعر، وقال بعضهم: بل فلان أشعر، قال: فأقبلت فقال عمر: قد جاءكم أعلم الناس بها، من أشعر الشعراء؟ قال: قلت: زهير بن أبي سُلمى. فقال: هلمّ من شعره ما نستدلّ به على ما ذكرت. فقلتُ: امتدحَ قوماً من غَطَفان فقال:

لوْ كان يقعُدُ فوقَ الشّمس من كرَمٍ قَوْمٌ لأوّلُهم يوماً إذا قَعَدوا[10]

---

(١) في الاستيعاب «مما».
(٢) في الاستيعاب، وتاريخ الطبري «ترد».
(٣) في الاستيعاب «لعزتها».
(٤) في الاستيعاب «وافد».
(٥) الأبيات في: الاستيعاب ٢/٤٧٢، ٤٧٣، وتاريخ الطبري ٤/٢١٩، ٢٢٠.
(٦) في النسخة (ب): «فيأتونك ويأتيك».
(٧) في الطبعة الأوربية: «تستقيلهما».
(٨) في الطبعة الأوربية «وحملها فيسخطها»، وفي تاريخ الطبري «فتعظّمها».
(٩) تاريخ الطبري ٤/٢٢١.
(١٠) عند الطبري «قوم بأوّلهم أو مجدهم قعدوا».

قومٌ أبوهمْ سِنانٌ حينَ تنسُبُهمْ	طابوا وطابَ من الأوْلادِ ما ولَدُوا
جِنٌّ إذا فَزِعوا إنسٌ إذا أمنوا	مُمرَّدونَ بَهاليلُ إذا جَهَدوا[1]
مُحَسَّدونَ على ما كانَ من نِعَمٍ	لا ينزِعُ اللَّهُ منهُمْ ما لَهُ حُسِدُوا

فقال عمر: أحسن والله، وما أعلم أحداً أَوْلى بهذا الشعر من هذا الحيّ من بني هاشم، لفضل رسول الله ﷺ، وقرابتهم منه. فقلت: وُفِّقتَ يا أميرَ المؤمنين ولم تزل موفَّقا[2]! فقال[3]: يا ابن عبّاس، أتدري ما منع قومكم منهم[4] بعد محمد ﷺ؟ فكرهتُ أن أجيبه فقلت: إن لم أكن أدري فإنّ أميرَ المؤمنين يُدريني! فقال عمر: كَرِهوا أن يجمعوا لكم النبوّةَ والخلافة، فتَبجَحوا على قومكم بَجَحاً بَجَحاً، فاختارت قريشٌ لأنفسها فأصابتْ ووُفِّقت. فقلت: يا أمير المؤمنين، إن تأذن لي في الكلام وتُمِطْ عنّي الغضب تكلّمتُ. قال: تكلّم. قلتُ: أمّا قولك يا أميرَ المؤمنين: اختارت قريشٌ لأنفسها فأصابت ووُفِّقتْ، فلو أنّ قريشاً اختارت لأنفسها حين اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود. وأمّا قولك: إنّهم أبَوا أن تكون لنا النبوّةُ والخلافةُ، فإنّ[5] الله، عزّ وجلّ، وصف قوماً بالكراهة فقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[6]. فقال عمر: هيهات والله يا ابن عبّاس، قد كانت تبلغني عنك أشياء كنتُ أكره أن أُقِرّك عليها، فتزيل[7] منزلتك منّي. فقلتُ: ما هي يا أمير المؤمنين؟ فإن كانت حقّاً فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك، وإن كانت باطلاً فمثلي أماط الباطل عن نفسه. فقال عمر: بلغني أنّك تقول: إنّما صرَفوها عنك حسداً وبغْياً وظُلماً. فقلت: أمّا قولك يا أمير المؤمنين: ظلماً، فقد تبيّن للجاهل والحليم، وأمّا قولك: حسداً، فإنّ آدم حُسد، ونحن ولده المحسَّدون. فقال عمر: هيهات هيهات! أبتْ والله قلوبكم[8] يا بني هاشم إلاّ حسداً لا يزول. فقلت: مهلاً يا أمير المؤمنين، لا تصف قلوبَ قوم أذهبَ اللَّهُ عنهم الرِّجسَ، وطهّرهم تطهيراً بالحسد[9] والغشّ، فإنّ قلبَ رسول الله ﷺ، من قلوب بني هاشم. فقال عمرُ: إليك عني

---

(١) عند الطبري:
«إنسٌ إذا أمنوا، جنٌّ إذا فزعوا	مُرَزَّأون بَهاليلٌ إذا حشدوا»

(٢) في الأوربية «وقّعت... موقّعاً».

(٣) في حاشية نسخة باريس وردت العبارة التالية: «من قوله: فقال يا ابن عباس إلى آخر الصحيفة الثانية غلط زايد دسّ لم نجده في ساير النسخ، قاتل الله تعالى واضعه».

(٤) في الطبعة الأوربية «منكم»، والتصويب من تاريخ الطبري ٤/٢٢٣.

(٥) في الطبعة الأوربية «قال».

(٦) سورة محمد، الآية: ٩.

(٧) في الطبعة الأوربية «لتزيل».

(٨) في الطبعة الأوربية «قلوبهم».

(٩) في الطبعة الأوربية «عن الحسد».

يـا ابن عبّاس. فقلتُ: أفعـلُ. فلمّا ذهبتُ لأقـومَ[1] استحيـا منّي فقـال: يـا ابنَ عبّـاس، مكانَك! فوالله إنّي لراعٍ لحقّك محبّ لما سرّك. فقلت: يا أميرَ المؤمنهين، إنّ لي عليك حقّـاً وعلى كلّ مسلم، فمن حَفِـظه فحظّه أصـاب، ومَن أضـاعـه فحـظّه أخـطأ. ثمّ قـام فمضى[2].

ذكر قصة الشورى[3]

قال عمر بن ميمون الأودي: إنّ عمر بن الخطّاب لما طُعن قيل له: يا أميرَ المؤمنين لو استخلفتَ. فقال: لو كان أبـو عُبيدة حيّـاً لاستخلفته، وقلتُ لـربّي إن سألني: سمعتُ نبيّك يقول: «إنّه أمين هذه الأمّة»[4]. ولو كان سالم مولى أبي حُذيفة حيّاً لاستخلفته وقلتُ لربّي إن سألني: سمعتُ نبيّك يقول: «إنّ سالماً شديد الحبّ لله تعالى». فقال لـه رجل: أدلّك على عبد الله بن عمـر. فقال: قـاتلك الله، والله ما أردتَ الله بهـذا! ويحك! كيف أستخلف[5] رجلاً عجز عن طلاق امرأته[6]؟ لا أرب لنا في أمـوركم، فما حمـدتها فـأرغب فيها لأحدٍ من أهل بيتي، إن كان خيراً فقد أصبنـا منه، وإن كـان شرّاً فقـد صُرف[7] عنّـا، بحسب آل عمر أن يحاسَب منهم رجل واحد، ويُسأل عن أمر أمّة محمد، أمَا لقد جهدتُ نفسي وحرمتُ أهلي، وإن نجوت كفافاً لا وزْر ولا أجـر إنّي لسعيد؛ وأنـظر فإن أستَخْلِف فقد استَخْلَفَ من هو خير منّي، وإن أترك فقد ترك من هو خير منّي، ولن يضيّع الله دينه.

فخـرجوا ثمّ راحـوا فقالـوا: يا أميـر المؤمنين، لو عهـدتَ عهداً. فقـال: قـد كنتُ

---

(١) في الطبعة الأوربيـة «أقوام».

(٢) الخبر في تاريخ الطبري ٤/٢٢٢ ـ ٢٢٤.

(٣) أنظر عن الشورى في: طبقات ابن سعد ٣/٦١ و٣٣٨، ٣٣٩ و٣٥٣، وتاريخ اليعقوبي ٢/١٦٠، وتاريخ دمشق (ترجمة عثمان بن عفان) بتحقيق سكينـة الشهابي ١٨٠ ـ ١٩٢. والبـدء والتاريـخ ٥/١٨٩ ـ ١٩١، وتاريخ الطبري ٤/٢٢٧، ونهاية الأرب ١٩/٣٧٨، والبداية والنهـاية ٧/١٤٤، وتـاريخ ابن خلدون (بقيـة الجزء الثاني) ١٢٤، والتنبيه والإشراف ٢٥٢، ٢٥٣.

(٤) حديث: «إن لكل أمـة أميناً، وأمين هـذه الأمة أبـو عبيدة بن الجـرّاح» أخرجـه أحمد في المسنـد ٣/١٣٣ و١٨٩ و٢٤٥ و٢٨١. والبخاري في فضائـل القرآن (٣٧٤٤) وفي المغـازي (٤٣٨٢) وفي أخبار الآحـاد (٧٢٥٥). ومسلم في الفضـائل (٢٤١٩). والتـرمـذي في المنـاقب (٣٧٥٩). وابن مـاجـه في المقـدّمـة (١٣٥). وابن سعـد في طبقاتـه ٣/١/٢٩٩، وابن عبـد البـر في الاستيعـاب ٥/٢٩٣، والحـاكم في المستـدرك ٣/٢٦٧، وأبو نعيم الأصبهـاني في حليـة الأوليـاء ١/١٠١، والـذهبي في تلخيص المستـدرك ٣/٢٦٧، وابن حجر في الإصابة ٥/٢٨٥، وغيرهم من طرق.

(٥) في الطبعة الأوربيـة «استخلفت».

(٦) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٤٥.

(٧) في نسخة المتحف البريطاني «ضرب».

أجمعت بعد مقالتي أن أنظر، فأولّي رجلاً أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحقّ، وأشار إلى عليّ، فرهقتني غَشْية، فرأيتُ رجلاً دخل جنّة، فجعل يقطف كلّ غضة ويانعة، فيضمّه إليه ويصيّره تحته، فعلمتُ أنّ الله غالبٌ [على] أمره، فما أردتُ أن أتحمّلها حيّاً وميتاً، عليكم هؤلاء الرهْط الذين قال رسول الله ﷺ: إنّهم من أهل الجنّة، وهم: عليّ، وعثمان، وعبد الرحمن، وسعد، والزُّبير بن العوّام، وطلحة بن عُبيد الله، فليختاروا منهم رجلاً، فإذا ولّوا والياً فأحسِنوا موازرته وأعينوه.

فخرجوا، فقال العبّاس لعليّ: لا تدخل معهم. قال: إنّي أكره الخلاف. قال: إذن ترى ما تكره. فلمّا أصبح عمر دعا عليّاً، وعثمان، وسعداً، وعبد الرحمن، والزُّبير، فقال لهم: إنّي نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم، ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم، وقد قُبض رسول الله ﷺ، وهو عنكم راضٍ، وإنّي لا أخاف الناسَ عليكم إن استقمتم، ولكنّي أخافكم فيما بينكم، فيختلف الناس، فانهضوا إلى حجْرة عائشة بإذنها فتشاوروا فيها. ووضع رأسه وقد نزفه الدم.

فدخلوا فتناجوا حتى ارتفعت أصواتهم، فقال عبد الله بن عمر: سبحان الله! إنّ أميرَ المؤمنين لم يمت بعد. فسمعه عمر فانتبه وقال: [ألا] أعرضوا عن هذا، فإذا متُّ فتشاوروا ثلاثة أيّام، ولْيُصَلّ بالناس صُهيب، ولا يأتينّ اليوم الرابع إلاّ وعليكم أمير منكم[1]، ويحضر عبد الله بن عمر مشيراً، ولا شيء له من الأمر، وطلحة شريككم في الأمر، فإنْ قدِم في الأيّام الثلاثة فأحضِروه أمركم، وإن مضت الأيّام الثلاثة قبل قدومه فأمضوا أمركم، ومَن لي بطلحة؟ فقال سعد بن أبي وقّاص: أنا لك به ولا يخالف إن شاء الله تعالى. فقال عمر: أرجو أن لا يخالف إن شاء الله، وما أظنّ يلي إلاّ أحد هذين الرجلين: عليّ أو عثمان، فإنْ وُلّي عثمان فرجل فيه لِين، وإن وُليَ عليّ ففيه دُعابة[2]، وأحرى به أن يحملهم على طريق الحقّ، وإن تولّوا سعداً فأهله هو، وإلاّ فليستعن به الوالي، فإنّي لم أعزله عن ضعف ولا خيانة، ونِعْم ذو الرأي عبد الرحمن بن عوف، فاسمعوا منه وأطيعوا.

وقال لأبي طلحة الأنصاري: يا أبا طلحة، إنّ الله طالما أعزّ بكم الإسلام، فاخترْ خمسين رجلاً من الأنصار، فاستحثّ هؤلاء الرهْط حتى يختاروا رجلاً منهم.

وقال للمِقداد بن الأسود: إذا وضعتموني في حُفرتي، فاجمع هؤلاء الرهط في بيتٍ حتى يختاروا رجلاً.

---

(١) «منكم» من نسخة بودليان.

(٢) أنظر تاريخ مختصر الدول لابن العبرى ١٠٣.

وقال لصُهيب: صلِّ بالناس ثلاثة أيّام، وأدخِل هؤلاء الرهْط بيتاً، وقم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة وأبَى واحدٌ فاشدخ رأسه بالسيف، وإن اتفّق أربعةٌ وأبَى اثنان فاضرب رؤوسهما، وإن رضي ثلاثة رجلاً وثلاثة رجلاً فحكّموا عبد الله بن عمر، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، واقتلوا الباقين إن رغبوا عمّا اجتمع فيه الناس.

فخرجوا، فقال عليّ لقومٍ معه من بني هاشم: إن أُطيع فيكم قومُكم لم تؤمّروا أبداً، وتلقّاه عمّه العبّاس فقال: عُدلتْ عنّا! فقال: وما علمك؟ قال: قُرن بني عثمان، وقال: كونوا مع الأكثر، فإن رضي رجلان رجلاً ورجلان رجلاً فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن، فسعد لا يخالف ابن عمّه، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيولّيها أحدهما الآخر، فلو كان الآخران معي لم ينفعاني. فقال له العبّاس: لم أرفعك[1] في شيء إلّا رجعتَ إليّ مستأخراً لِما أكره، أشرتُ عليك عند وفاة رسول الله ﷺ، أن تسأله فيمن هذا الأمر فأبيتَ، فأشرتُ عليك بعد وفاته أن تعاجل الأمر فأبيتَ، وأشرتُ عليك حين سمّاك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت، احفظ عنّي واحدة: كلّما عرض عليك القوم فقل: لا، إلّا أن يولّوك، واحذر هؤلاء الرهْط، فإنّهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتّى يقوم به لنا غيرنا، وايم الله لا يناله إلّا بشرٍّ لا ينفع معه خير! فقال عليّ: أمَا لئن بقي عثمان لأذكرنّه ما أتى، ولئن مات ليتداولُنّها بينهم، ولئن فعلونا لتجدنّي حيث يكرهون؛ ثمّ تمثّل:

حلفتُ برَبّ الرّاقصاتِ[2] عشيّةً ... غَدَون خِفافاً فابتدَرْنَ[3] المُحصَّبا
لَيَختَلِيَنْ رهطُ ابنِ يَعْمَرَ قارناً[4] ... نجيعاً بنو الشُّدَّاخ وِرْداً مُصَلَّبا

والتفتَ فرأى أبا طلحة فكره مكانه، فقال أبو طلحة: لن تُراع[5] أبا الحسن.

فلمّا مات عمر وأُخرجت جنازته صلّى عليه صُهيب، فلمّا دُفن عمر جمع المِقداد أهل الشورى في بيت المِسْوَر بن مَخْرَمة، وقيل: في بيت المال، وقيل: في حجْرة عائشة بإذنها، وطلحة غائب، وأمروا أبا طلحة أن يحجبهم، وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شُعبة فجلسا بالباب، فحصبهما سعد وأقامهما وقال: تريدان أن تقولا: حضرنا وكنّا في

---

(١) في النسخة (ب) «لم أدفعك».
(٢) في الطبعة الأوربية «الرافضات».
(٣) في نسخة المتحف البريطاني «فاينتذرن».
(٤) في النسخة (ب) «قارساً». وفي تاريخ الطبري ٤/٢٣٠ «مارناً».
(٥) في نسخة بودليان «ندع»، وفي تاريخ الطبري «لم تُرَع».

أهل الشورى! فتنافس القومُ في الأمر، وكثر فيهم الكلام، فقال أبـو طلحة: أنـا كنت لأن تـدفعوهـا أخوفَ منّي لأن تتنـافسوهـا، والذي ذهب بنفس عمـر لا أزيـدكم على الأيـام الثلاثة التي أمر، ثمّ أجلس في بيتي فأنظر ما تصنعـون! فقال عبـد الرحمن: أيُّكم يُخـرج منها نفسَه ويتقلّدها على أن يولّيها أفضلكم؟ فلم يُجبه أحدٌ. فقال: فأنا أنخلع منها. فقال عثمان: أنا أوّل من رضي. فقال القوم: قد رضينا. وعليّ سـاكت. فقال: مـا تقول يـا أبا الحسن؟ قال: أعطِني موثقاً لتؤثرنَّ الحقّ ولا تتّبع الهوى ولا تخصّ ذا رحِمٍ ولا تألو الأمّة [نُصحاً]. فقال: أعطوني مواثيقكم على أن تكونوا معي على من بـدّل وغيّر، وأن تـرضوا من اخترتُ لكم، وعليٌّ ميثاق الله أن لا أخصّ ذا رَحِم لرحِمه، ولا آلُوَ المسلمين، فأخذ منهم ميثـاقاً وأعـطاهم مثله، فقال لعليّ: تقـول إنّي أحقّ من حضر بهـذا الأمر، لقـرابتك وسابقتك وحُسن أثرك في الدِّين ولم تبعـد، ولكن أرأيتَ لو صُـرف هذا الأمـر عنك، فلم تحضـر، مَن كنت ترى من هؤلاء الـرّهْط أحقّ به؟ قـال: عثمـان. وخـلا بعثمـان فقـال: تقول[1] شيخ من بني عبد مَناف، وصهْـر رسول الله ﷺ، وابن عمّـه، ولي سابقـة وفضل، فأين يُصرف هـذا الأمر عنّي؟ ولكن لـو لـم تحضر[2] أيّ هؤلاء الـرهط تراه أحقّ بـه؟ قال: عليّ.

ولقي عليّ سعداً فقال لـه: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ الَّـذِي تَسَاءَلُـونَ بِهِ وَالأَرْحَـامَ﴾[3]، أسألـك برحِم ابني هذا من رسـول الله ﷺ، وبرحِم عمّي حمـزة منك أن تكـون مع عبـد الرحمن لعثمان ظهيراً[4]. ودار عبد الرحمن لياليه يلقى أصحاب رسول الله ﷺ، ومَن وافى المدينة من أمراء الأجناد وأشـراف النـاس يشاورهم، حتى إذا كـان الليلة التي صبيحتها تستكمـل الأجـل، أتَى منزل المِسْـوَر بن مَخْرَمـة، فـأيقـظه وقـال لـه: لم أذُقْ في هـذه الليلة كبيـرَ غُمضٍ، انطلقْ فادعُ الزُّبَير وسعداً. فدعاهما. فبدأ بالزُّبير فقال له: خـلِّ بني عبد مَنـاف وهـذا الأمر. قـال: نصيبي لعليّ. وقال لسعـد: اجعـل نصيبـك لي. فقـال: إن اختـرتَ نفسك فنعم، وإن اخترتَ عثمان فعليٌّ أحبّ إليّ؛ أيّها الرجل، بايع لنفسك وأرِحْنا وارفع رؤوسنـا. فقال لـه: قد خلعتُ نفسي على أن أختـار، ولو لم أفعـل لم أُردها، إنّي رأيت روضة خضراء كثيرة العشب، فدخـل فحلٌ مـا رأيتُ أكرم منـه فمرّ كـأنّه سهم، لم يلتفت إلى شيءٍ منها حتى قطعهـا لم يعرّج، ودخـل بعيرٌ يتلوه فـاتّبع أثـره حتى خرج منهـا، ثمّ

---

(١) في الطبعة الأوربيـة «يقول».

(٢) في الطبعة الأوربيـة «يحضر» والتصحيح من الطبري ٤/٢٣١.

(٣) سورة النساء، الآية ١.

(٤) في نسختي باريس و«ب»: «ظهراً».

دخل فحلٌ عبقريّ يجرّ خطامَه، ومضى قصْد الأوّلَيْن، ثمّ دخل بعيرٌ رابع فرتع[1] في الروضة، ولا والله لا أكون الرابع، ولا يقوم مقام أبي بكر وعمر بعدهما أحد فيرضى الناس عنه.

قال: وأرسل المِسْوَر فاستدعى عليّاً، فناجاه طويلاً وهو لا يشكّ أنّه صاحب الأمر، ثمّ نهض، ثمّ أرسل إلى عثمان فتناجيا حتى فرّق بينهما الصبح.

قال عمرو بن ميمون: قال لي عبد الله بن عمر: من أخبرك أنّه يعلم ما كلّم به عبدُ الرحمن بن عوف عليّاً وعثمان، فقد قال بغير علم، فوقع قضاء ربّك على عثمان. فلمّا صلّوا الصبح جمع الرهْط، وبعث إلى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الأنصار، وإلى أمراء الأجناد، فاجتمعوا حتى التجّ[2] المسجد بأهله، فقال: أيّها الناس، إنّ الناس قد أجمعوا[3] أن يرجع أهل الأمصار إلى أمصارهم، فأشيروا عليّ. فقال عمّار: إن أردتَ أن لا يختلف المسلمون فبايع عليّاً. فقال المِقْداد بن الأسود: صدق عمّار، إن بايعتَ عليّاً قلنا: سمعنا وأطعنا. قال ابن أبي سَرْح: إن أردت أن لا تختلف قريشٌ فبايع عثمان. فقال عبد الله بن أبي ربيعة: صدقتَ إن بايعتَ عثمان قلنا: سمعنا وأطعنا. فشتم[4] عمّارٌ ابنَ أبي سَرْح وقال[5]: متى كنتَ تنصح المسلمين؟ فتكلّم بنو هاشم وبنو أميّة، فقال عمّار: أيّها النّاس، إنّ الله أكرمنا بنبيّه وأعزّنا بدينه، فأنّى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيّكم؟ فقال رجل من بني مخزوم: لقد عدوتَ طورَك يا ابن سُمَيَّة، وما أنتِ وتأمير قريش لأنفسها! فقال سعد بن أبي وقّاص: يا عبدَ الرحمن، افرغ قبل أن يفتتن الناس. فقال عبد الرحمن: إنّي قد نظرتُ وشاورتُ، فلا تجعلُنَّ أيّها الرهْط على أنفسكم سبيلاً؛ ودعا عليّاً وقال: عليك عهدُ الله وميثاقُه لتعملنّ بكتاب الله وسنّة رسوله، وسيرة الخليفتين من بعده. قال: أرجو أن أفعل فأعمل بمبلغ علمي وطاقتي؛ ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعليّ، فقال: نعم نعمل[6]. فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان فقال: اللهمّ اسمع واشهدِ اللهمّ أنّي قد جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان، فبايعه.

---

(١) في الأوربية «فوقع».
(٢) في الأوربية «التحم». وفي النسخة (ب): «ارتج».
(٣) في نسخة باريس «أحبوا».
(٤) في الطبعة الأوربية «فشتم».
(٥) في الطبعة الأوربية «فقال».
(٦) «نعمل» ساقطة من نسختي المتحف البريطاني وبودليان.

فقال عليّ: ليس هذا أوّل يوم[1] تظاهرتم فيه علينا، ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[2]، والله ما ولّيتَ عثمان إلاّ ليردّ[3] الأمر إليك، والله كلّ يوم في شأن! فقال عبد الرحمن: يا عليّ، لا تجعل على نفسك حجّة وسبيلاً. فخرج عليّ وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجلُه. فقال المِقداد: يا عبد الرحمن، أما والله لقد تركتَه وإنّه من الذين يقضون بالحقّ وبه يعدلون. فقال: يا مِقداد، والله لقد اجتهدتُ للمسلمين. قال: إن كنتَ أردتَ الله فأثابك الله ثواب المحسنين. فقال المِقدادُ: ما رأيتُ مثل ما أتى إلى أهلِ هذا البيت بعد نبيّهم، إنّي لأعجب من قريش أنّهم تركوا رجلاً ما أقول ولا أعلم أن رجلاً أقضى بالعدل ولا أعلم منه، أما والله لو أجد أعواناً عليه! فقال عبد الرحمن: يا مِقْداد اتّقِ الله فإنّي خائفٌ عليك الفتنة. فقال رجل للمِقداد: رحِمك الله، مَن أهل هذا البيت ومَن هذا الرجل؟ قال: أهل البيت بنو عبد المطّلب، والرجل عليّ بن أبي طالب. فقال عليّ: إنّ الناس ينظرون إلى قريش وقريش تنظر[4] بينها فتقول: إن ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً، وما كانت في غيرهم تداولتموها بينكم.

وقدِم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمان فقيل له: بايَعوا لعثمان. فقال: كلّ قريش راضٍ به؟ قالوا: نعم. فأتى عثمان، فقال له عثمانُ: أنت على رأس أمرك وإن أبيت رددتها. قال: أتردُّها؟ قال: نعم. قال: أكلّ الناس بايعوك؟ قال: نعم. قال: قد رضيتُ لا أرغب عمّا أجمعوا عليه. وبايعه.

وقال المغيرة بن شُعبة لعبد الرحمن: يا أبا محمد قد أصبتَ أن بايعتَ عثمان. وقال لعثمان: ولو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا. فقال عبد الرحمن: كذبتَ يا أعور، لو بايعتُ غيره لبايعته، ولقلتَ هذه المقالة. قال: وكان المِسْوَر يقول: ما رأيتُ أحداً بذّ قوماً فيما دخلوا فيه بمثل ما بذّهم عبد الرحمن[5].

قلتُ: قوله: إنّ عبد الرحمن صهر عثمان، يعني أنّ عبد الرحمن تزوّج أمّ كلثوم بنت عُقبة بن أبي مُعيط، وهي أخت عثمان لأمّه، خلف عليها عُقبة بعد عثمان[6].

وقد ذكر أبو جعفر رواية أخرى في الشورى عن المِسْوَر بن مَخْرَمة، وهي تمام

---

(١) في نسخة باريس (أمر).

(٢) سورة يوسف، الآية ١٨.

(٣) في نسخة باريس «ليعد».

(٤) في الطبعة الأوربية «تنتظر».

(٥) الخبر بطوله في تاريخ الطبري ٤/٢٢٧ - ٢٣٤.

(٦) في نسخة بودليان «عفان».

حديث مقتل عمر، وقد تقدّم، والذي ذكره ههنا قريب من الذي تقدّم آنفاً، غير أنّه قال: لما دُفن عمر جمعهم عبد الرحمن وخطبهم، وأمرهم بالاجتماع وتَرْكِ التفرّق، فتكلّم عثمان فقال: الحمدُ لله الذي اتخذ محمّداً نبيّاً، وبعثه رسولاً، وصَدَقه وعده، ووهب له نصرَه على كلّ مَن بعدُ نَسباً أو قُربَ رَحِماً، ﷺ، جعلنا الله له تابعين، وبأمره مهتدين، فهو لنا نور، ونحن بأمره نقوم عند تفرّق الأهواء ومجادلة الأعداء، جعلنا الله بفضله أئمة، وبطاعته أمراء، لا يخرج أمرنا منّا، ولا يدخل علينا غيرُنا، إلّا من سفِهَ الحقّ، ونكَل عن القصد، وأحْرِ بها[1] يا ابنَ عوف أن تترك، وأجدر بها أن تكون[2] إن خولف أمرُك وتُرك دعاؤك، فأنا أوّل مجيب [لك] وداعٍ إليك وكفيل بما أقول زعيم؛ وأستغفر الله لي ولكم.

ثمّ تكلّم الزبير بعده فقال: أمّا بعد فإنّ داعي الله لا يُجهل، ومجيبه لا يُخذل عند تفرّق الأهواء ولَيّ الأعناق، ولن يقصِّر عمّا قلت إلّا غويّ، ولن يترك ما دعوت إليه إلّا شقيّ، ولولا حدود لله فُرضت، (وفرائض لله حُدَّت، تُراح على أهلها وتحيا ولا تموت)[3]، لكان الموت من الإمارة نجاة، والفرار من الولاية عصمة، ولكن لله علينا إجابة الدعوة وإظهار السُّنّة، لئلاّ نموت موتة عِمِّيَّةً، ولا نعمى عمى الجاهليّة، فأنا مُجيبك إلى ما دعوت، ومعينك على ما أمرتَ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله، وأستغفر الله لي ولكم.

ثمّ تكلّم سعدٌ فقال بعد حمد الله: وبمحمد ﷺ، أنارت الطُّرق[4] واستقامت السُّبل، وظهر كلّ حقّ، ومات كلّ باطل، إيّاكم أيّها النفر وقول الزُّور، وأمنيّة أهل الغرور، وقد سلبت الأماني قوماً قبلكم، ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتم[5] فاتّخذهم الله عدوّاً، ولعنهم لعناً كبيراً. قال الله تعالى: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ إلى قوله: ﴿**لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾[6]، إنّي نكبتُ قَرَني[7] وأخذت سهمي الفالج[8] وأخذت لطلحة بن عُبيد الله ما ارتضيتُ لنفسي، فأنا به كفيل وبما أعطيتُ عنه زعيم، والأمر إليك يا ابن عوف بجهد النفس وقصد النُّصْح، وعلى الله قصد السبيل، وإليه الرجوع، وأستغفر الله لي ولكم، وأعوذ بالله من مخالفتكم.

---

(١) في الأوربيـة «واحرمها».
(٢) في الأوربيـة «واحذر بها أن يكون».
(٣) في الأوربيـة «وفرائض الله حُدّت تُراح على الله أهلها ويحيا ولا يموت».
(٤) في الأوربيـة «الطريق».
(٥) في النسخة (ب): «وقالوا ما قلتم».
(٦) سورة المائدة، الآيتان ٧٨ و ٧٩.
(٧) في الطبعة الأوربيـة «إنّي مُكتب قربي» (والقَرَن هنا: الجعبة، أي أنّه نثر ما في القَرَن من السّهام).
(٨) في الطبعة الأوربيـة «الفالح».

ثمّ تكلّم عليّ بن أبي طالب فقال: الحمد لله الذي بعث محمداً منّا نبيّاً، وبعثه إلينا رسولاً، فنحن بيت النبوّة، ومعدن الحكمة، وأمان أهل الأرض، ونجاة لمن طلب، لنا حق إن نُعْطَهُ نأخُذْه، وإن نُمْنعه نركبْ أعجاز الإبل ولو طال السُّرى، لو عهد إلينا رسول الله ﷺ، عهداً لأنفذنا عهده، ولو قال لنا قولاً لجادلنا عليه حتى نموت، لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حقّ وصِلة رَحِم، لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، اسمعوا كلامي وعوا منطقي، عسى أن تروا (هذا الأمر)[1] بعد هذا المجمع تُنتضى فيه السيوف، وتُخان فيه العهود، حتى تكونوا جماعة، ويكون بعضكم[2] أئمّة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة، ثمّ قال:

فإن تكُ جاسمٌ[3] هلكتْ فإنّي بما فعلتْ بنو عبد بن ضَجْمٍ[4]
مطيعٌ في الهواجرِ كلَّ غيٍّ[5] بصيرٌ بالنّوَى من كلِّ نجْمِ

فقال عبد الرحمن: أيّكم يطيب نفساً أن يُخرج نفسه من هذا الأمر؟ وذكر قريباً ممّا تقدّم[6].

ثمّ جلس عثمان في جانب المسجد بعد بَيعته، ودعا عُبيد الله بن عمر بن الخطّاب، وكان قتل[قاتل] أبيه أبا لؤلؤة، وقتل جُفَيْنَة[7] رجلاً نصرانيّاً من أهل الحيرة، كان ظهيراً لسعد بن مالك، وقتل الهُرْمُزانَ، فلمّا ضربه بالسيف قال: لا إله إلاّ الله! فلمّا قتل هؤلاء أخذه سعدُ بن أبي وقّاص وحبسه في داره، وأخذ سيفه وأحضره عند عثمان، وكان عُبيد الله يقول: والله لأقتلنّ رجالاً ممّن شرك في دم أبي، يعرِّض بالمهاجرين والأنصار، وإنّما قتل هؤلاء النفر لأنّ عبد الرحمن بن أبي بكر قال غداة قُتل عمر: رأيتُ عشيّة أمس الهُرْمُزان وأبا لؤلؤة، وجُفَيْنَةَ[7] وهم يتناجون، فلمّا رأوني ثاروا، وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه، وهو الخنجر الذي ضُرب به عمر، فقتلهم عُبيد الله. فلمّا أحضره عثمانُ قال: أشيروا عليّ في هذا الرجل الذي فتق في الإسلام ما فتق! فقال عليّ: أرى أن تقتله. فقال بعض المهاجرين: قُتل عمر أمس ويُقتل ابنه اليوم! فقال

---

(١) في النسخة (ب): «كلامي».
(٢) في الطبعة الأوربية «بعضهم».
(٣) في الطبعة الأوربية «جاشم».
(٤) في تاريخ الطبري ٤/٢٣٧ «ضخم».
(٥) في تاريخ الطبري «عيّ» بالعين المهملة.
(٦) تاريخ الطبري ٤/٢٣٥ - ٢٣٧.
(٧) في الطبعة الأوربية «حفنية».

عمرو بن العاص: إنّ الله قد أعفاك أن يكـون هذا الحَـدَث ولك على المسلمين سلطان. فقال عثمان: أنا ولّيه، وقد جعلتها دِية، وأحتمِلها في مـالي. وكان زيـاد بن لَبِيد البيـاضيّ الأنصاريّ إذا رأى عُبيد الله يقول:

ألا يـا عُـبـيـدَ الله مـا لـك مَـهـرَبٌ ولا مَـلجـأٌ من إبـنِ أروَى ولا خَـفَـرْ
أصـبـتَ دمـاً والله فـي غَـيـرِ حِـلِّهِ حـرامـاً وقـتـلُ الهـرمُـزانِ لـه خَـطَرْ
عـلى غيـرِ شـيء غيـرَ أن قـالَ قـائـلٌ أتَتَّـهِـمـونَ الـهُـرمـزانَ عـلى عـمْـر
فـقـال سفـيـهٌ، والحـوادثُ جَـمّـةٌ: نَـعَـم إتّـهِـمْـهُ قـد أشـارَ وقـد أمَـرْ
وكـان سِـلاحُ العبـد في جـوْفِ بيتـه يـقـلّبُـهـا والأمـرُ بـالأمـرِ يُعـتَـبَـرْ

فشكا عُبيدُ الله إلى عثمان زيادَ بن لَبيد، فنهَى عثمانُ زياداً، فقال في عثمان:

أبـا عـمـرٍو عُـبـيـدُ الـلّهِ رَهْـنٌ فـلا تَشكُـك[1] بقتـلِ الهـرْمـزانِ
فـإنّـك إن غَفَـرْتَ[2] الجـرْمَ عنـهُ وأسبـابُ الخَـطا فـرَسـا رِهـانِ
أتَـعـفُـو إذ عـفَـوْتَ بـغيـرِ حـقٍّ فمـا لـكَ بـالـذي تحكي يـدانِ

فدعا عثمان زياداً فنهاه وشذّبه[3].

وقيـل في فِداء عُبيـد الله غير ذلـك، قال الغمـاذيان[4] بن الهـرمزان: كـانت العجم بالمدينـة يستروحُ بعضهـا إلى بعض، (فمرّ فيـروز أبو لؤلؤة بـالهرمـزان ومعه خنجـر)[5] له رأسان فتناولـه منه وقـال: ما تصنـع به؟ قـال: أسنّ[6] به. فـرآه رجل، فلمّـا أصيب عمر قـال: رأيتُ الهُرْمـزان دفعه إلى فيـروز، فأقبـل عُبيد الله فقتله، فلمّـا ولي عثمان أمكنني منـه، فخرجتُ بـه وما في الأرض أحـدٌ إلاّ معي، إلاّ أنّهم يطلبـون إليّ فيه، فقلتُ لهم: ألي[7] قتْله؟ قـالوا: نعم، وسبّـوا عُبيد الله، قلتُ لهم: أفلكم مَنَعَةٌ؟ قالـوا: لا، وسبّوه، فتركته لله ولهم، فحملوني، فوالله ما بلغت المنزل إلاّ على رؤوس الناس.

والأوّل أصحّ في إطلاق عُبيد الله، لأنّ عليّاً لما ولي الخلافـة أراد قتْله، فهرب منـه إلى معاوية بالشام، ولو كان إطلاقه بأمر وليّ الدم لـم يتعرّض له عليّ.

---

(١) في الطبعة الأوربيـة «تشكل». والبيت في تاريخ اليعقوبي ٢/١٦٤ والطبري.
(٢) في الطبعة الأوربيـة «عفوت».
(٣) تاريخ الطبري ٤/٢٣٩، ٢٤٠.
(٤) في نسخة باريس «العمادنان»، وفي نسخة المتحف البريطاني «القماذيان».
(٥) العبارة في الطبعة الأوربيـة «فمرّ فيروز بأبي لؤلؤة ومعه خنجر».
(٦) في نسخة المتحف البريطاني «أنس»، وفي نسخة بودليان «ايس».
(٧) في نسخة باريس «أبى».

ذكر عدّة حوادث

كان العمال فيها على مكّة نافع بن عبد الحارث الخُزاعيّ، وعلى الطائف سُفيان بن عبد الله الثقفيّ، وعلى صنعاء يَعْلَى بن مُنْيَة، وعلى الجَنَد عبد الله بن أبي ربيعة، وعلى الكوفة المغيرة بن شُعبة، وعلى البصرة أبو موسى الأشعريّ، وعلى مصر عمرو بن العاص، وعلى حمص عُمير بن سعد، وعلى دمشق معاوية، وعلى البحرين وما والاها عثمان بن أبي العاص الثقفيّ[1].

وفيها غزا معاوية الصائفة[2]، ومعه عُبادة بن الصّامت، وأبو أيّوب الأنصاريّ، وأبو ذرّ، وشدّاد بن أوس.

وفيها فتح معاوية عَسْقلان على صُلح[3]. وكان على قضاء الكوفة شُرَيح، وعلى قضاء البصرة كعب بن سُور، وقيل: إنّ أبا بكر وعمر لم يكن لهما قاض[4].

[الوَفَيات]

وفي هذه السنة توفي قَتادة[5] بن النعمان الأنصاري، وهو الذي ردّ رسول الله ﷺ،

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٢٤١، وانظر تاريخ خليفة ١٥٣، ١٥٤، وتاريخ اليعقوبي ٢/١٦١.

(٢) حتى بلغ عمّورية. (الطبري ٤/٢٤١)، النجوم الزاهرة ١/٧٧.

(٣) فتوح البلدان ١٦٩ رقم ٣٨٢، تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٧، البدء والتاريخ ٥/١٨٦، تاريخ مختصر الدول لابن العبري ١٠٢، تاريخ الطبري ٤/٢٤١.

(٤) تاريخ الطبري ٤/٢٤١، وانظر تاريخ خليفة ١٥٤، والتنبيه والإشراف ٢٥٤.

(٥) انظر عن قتادة في: مسند أحمد ٤/١٥ و٦/٣٨٤، والمغازي للواقدي ٥٠ و١٥٨ و٢٢٤ و٢٤٢ و٢٤٣ و٣٣٤ و٣٤١ و٤٠٥ و٤٩٨ و٥١٦ و٥٨٥ و٨٠٠ و٨٩٦ و١٠٠٩ و١١١٨، وطبقات ابن سعد ١/١٨٧ و٢/١٩٠ و٣/٤٥٢، ٤٥٣، وتاريخ خليفة ١٥٣، وطبقاته ٨١ و٩٦، ومقدّمة مُسْنَد بَقيّ بن مَخْلَد ١٠٠ رقم ٢٣٤، المحبّر ٢٩٨ و٤١٥ و٤٢٩، والسير والمغازي لابن إسحاق ٣٢٨، وربيع الأبرار للزمخشري ٤/١٢٩، والتاريخ الكبير ٧/١٨٤، ١٨٥ رقم ٨٢٣، والمعارف ٢٦٨ و٤٦٦ و٥٨٨، والبرصان والعرجان ٣٦٢، والمعرفة والتاريخ ١/٣٢٠، والجرح والتعديل ٧/١٣٢ رقم ٧٥٣، وثمار القلوب ٢٨٨، والمستدرك ٣/٢٩٥، ٢٩٦، والاستبصار ٢٥٤ ـ ٢٥٧، والاستيعاب ٣/٢٤٨ ـ ٢٥١، وأنساب الأشراف ١/٢٤١ و٢٢٣ و٢٧٨ و٢٧٩ و٢٨٠ و٥٢٣، وتاريخ الطبري ٢/٥١٦ و٤/٢٤١، ومشاهير علماء الأمصار ٢٧ رقم ١٢٦، وجمهرة أنساب العرب ٣٤٣، وأسد الغابة ٤/١٩٥ ـ ١٩٧، وصفة الصفوة ١/٤٦٣، ٤٦٤ رقم ٣٥، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢/٥٨، ٥٩ رقم ٦٧، وتهذيب الكمال ٣/١١٢٣، والعبر ١/٢٧، والكاشف ٢/٣٤١ رقم ٤٦٢٤، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٥ رقم ١٠٧، وسير أعلام النبلاء ١/٣٣١ ـ ٣٣٣ رقم ٦٦، وتاريخ الإسلام ٣/٢٥١، ومرآة الجنان ١/٨٢، والوفيات لابن قنفذ ٥٠ رقم ٢٣، ومجمع الزوائد ٩/٢١٨، وتهذيب التهذيب ٨/٣٥٧، ٣٥٨ رقم ٦٣٨، وتقريب التهذيب ٢/١٢٣ رقم ٨٤، والإصابة ٣/٢٢٥، ٢٢٦ رقم ٧٠٧٦، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣١٥، وكنز العمال ١٣/٥٧٤، وشذرات الذهب ١/٣٤، والمعجم الكبير للطبراني ١٩/٣ ـ ١٤.

عينه، وصلّى عليه عمر بن الخطّاب، وهو بْدريّ، وقيل: تُوُفّي سنة أربعٍ وعشرين. وفي خلافة عمر تُوُفّي الحُباب[1] بن المنذر بن الجَمُوح الأنصاريّ، وهو بدْريّ. وربيعة بن الحارث[2] بن عبد المطّلب، وهو أسنّ من العبّاس. وعُمير بن عوف مولى سُهيل بن عمرو، وهو بدْريّ. وعُمير بن وهْب[3] بن خَلَف الجُمَحيّ، شهِد أُحُداً. (وعُتبة بن مسعود[4] أخو عبد الله بن مسعود، وهو من مهاجرة الحبشة شهد أُحُداً[5]. وعديّ بن أبي

---

(١) أنظر عن الحباب في: المغازي للواقدي ٥٣ و ٥٤ و ٥٨ و ٨٣ - ٨٥ و ١٤٢ و ١٥٠ و ١٦٩ و ٢٠٧ و ٢١٥ و ٢٣٤ و ٢٤٠ و ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٣٣٤ و ٣٨٧ و ٤٠٥ و ٤٩٨ و ٥١٥ و ٥٧٤ و ٦٤٣ و ٦٤٩ و ٦٥٩ و ٦٦٢ و ٦٦٣ و ٦٦٧ و ٧١٠ و ٨٩٥ و ٩٢٥ و ٩٢٦ و ٩٨٥ و ٩٩٦، وسيرة ابن هشام (بتحقيقنا)، وطبقات ابن سعد ٣/٥٦٧، ٥٦٨، والتاريخ الكبير ٣/١٠٩ رقم ٣٦٨، وأنساب الأشراف ٩/١٣٨ و ١٩١ و ٢٩٣ و ٢٩٩ و ٣٠٣ و ٣١٧ و ٣١٨ و ٥٨٠ و ٥٨١ - ٥٨٤، والجرح والتعديل ٣/٣٠١ رقم ١٣٤٠، والعقد الفريد ٤/١٨٦ و ٤/٢٥٧، وجمهرة أنساب العرب ٣٥٩ والاستيعاب ١/٣٥٤، ومشاهير علماء الأمصار ٢٥ رقم ١١٢، وتاريخ الطبري ٢/٤٤٠ و ٣/٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٣، وثمار القلوب ٢٨٨، والمستدرك على الصحيحين ٣/٤٢٦، ٤٢٧، وأسد الغابة ١/٣٦٤، ٣٦٥، وتلخيص المستدرك ٣/٤٢٦ - ٤٢٨، وتاريخ الإسلام (بتحقيقنا) ٣/٢٨٦، والبداية والنهاية ٧/١٤٢، والوافي بالوفيات ١١/٢٨٢، ٢٨٣ رقم ٤١٣، والإكمال ٢/١٤٠، والإصابة ١/٣٠٢، ٣٠٣ رقم ١٥٥٢.

(٢) في نسخة باريس «حرب»، وانظر عن ربيعة في: المغازي للواقدي ٥٠٦ و ٦٩٤ و ٦٩٦ و ٩٠٠، وطبقات ابن سعد ٤/٤٧، ٤٨، وتاريخ خليفة ١٥٣ و ٣٤٨، وطبقات خليفة ٥، والسير والمغازي ١٠٨، والمحبّر ٦٤ و ٤٤٥، والتاريخ الكبير ٣/٢٨٣، ٢٨٤ رقم ٩٧٢، والمعارف ١٢٠ و ١٢٦ - ١٢٨ و ١٦٤، وأنساب الأشراف ١/٧٩، وق ٣/٢٠ و ٢٥ و ٢٩٥ و ٢٩٦ و ٣٠١، وق ٤ ج ١/٥٢٨، وتاريخ الطبري ٣/٧٤ و ١٣٩ و ١٥٠ و ٤/٤٠٤، والمنتخب من ذيل المذيّل ٥٥٠، والاستيعاب ١/٥٠٥، ٥٠٦، ومشاهير علماء الأمصار ٣٢ رقم ١٦٣، وجمهرة أنساب العرب ٧٠، وأسد الغابة ٢/١٦٦، ١٦٧، وتهذيب الكمال ١/٤٠٩، والكاشف ١/٢٣٧ رقم ١٥٥٦، وسير أعلام النبلاء ١/٢٥٧ - ٢٥٩ رقم ٤٦، وتاريخ الإسلام ٣/٢٨٧، والمعجم الكبير للطبراني ٥/٤٧ - ٥٠ رقم ٤٤٤، والبداية والنهاية ٧/١٤٢، والوافي بالوفيات ١٤/٨٧، ٨٨ رقم ١٠٦ وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ١/١٥٦، وتهذيب التهذيب ٣/٢٥٣، ٢٥٤ رقم ٤٨٣، وتقريب التهذيب ١/٢٤٦ رقم ٥٢، والإصابة ١/٥٠٦ رقم ٢٥٩٢، وخلاصة تذهيب التهذيب ١١٧.

(٣) أسد الغابة ٤/١٤٨ - ١٥٠.

(٤) أنظر عن عتبة في السير والمغازي ٢٢٥ و ٢٢٨ والمغازي للواقدي ٢٣٣ و ٣٠١، وتهذيب سيرة ابن هشام ٢٣٦، وطبقات ابن سعد ٤/١٢٦، ١٢٧، والمحبّر ٢٩٨، والتاريخ الكبير ٦/٥٢٢ رقم ٣١٨٨، وتاريخ أبي زرعة ١/٤١٩، والمعارف ٢٥٠، ٢٥١، وعيون الأخبار ٣/٥٧، والمعرفة والتاريخ ٢/٥٥١، وأنساب الأشراف ١/٢٠٤ و ٣٢٢ و ٣٢٩، والجرح والتعديل ٦/٣٧٣ رقم ٢٠٦٣، وجمهرة أنساب العرب ١٩٧، ومشاهير علماء الأمصار ٤٨ رقم ٣٠٧، والتاريخ الصغير ١/٤٧ و ٢١٣، والاستيعاب ٣/١٢٠، ١٢١، والمستدرك ٣/٢٥٧ - ٢٥٩، وتهذيب الأسماء ق ١ ج ١/٣١٩، ٣٢٠ رقم ٣٨٩، والزيارات للهروي ٥١، وأسد الغابة ٣/٥٦٩، وتاريخ الإسلام ٣/٢٨٩، وسير أعلام النبلاء ١/٥٠٠ رقم ٨٨، ومجمع الزوائد ٩/٢٩١، والعقد الثمين ٦/١٣، ١٤، وتلخيص المستدرك ٣/٢٥٧ - ٢٥٩، والإصابة ٢/٤٥٦ رقم ٥٤١٤.

(٥) «أحداً» ساقطة من (ب).

الزَّغباء الجُهنيّ، وهو عين رسول الله ﷺ، يوم بدر وشهد غيرها أيضاً.

وفيها مات عُوَيم[1] بن ساعدة الأنصاري، وهو عَقَبيٌّ[2] بْدريّ، وقيل: إنّه من بَليّ، وله حلف في الأنصار. وفيها مات سُهيل بن رافع الأنصاريّ، شهِد بدراً. ومسعود بن أوس بن زيد الأنصاريّ، وقيل: بل عاش بعد ذلك وشهد صِفّين مع عليّ. وفيها تُوُفّي واقد[3] بن عبد الله التميميّ حليف الخطّاب، وهو أوّل من قاتل في سبيل الله في الإسلام وقتل عمروَ بن الحضْرميّ، وكان إسلامه قبل دخول رسول الله ﷺ، دار الأرقم. وفيها مات أبو جندل[4] بن سُهيل بن عمرو، وأخوه عبد الله، وكان عبد الله بدريّاً، ولم يشهدها أبو جندل، لأنّ أباه سجنه بمكّة ومنعه من الهجرة إلى يوم الحُدَيبية، وقد تقدّم كيف خُلِّص. وفيها مات أبو خالد الحارث بن قيس بن خالد، وكان أصابه جرح

---

(١) أنظر عن عويم في: مسند أحمد ٣/٤٢٢، والمغازي للواقدي ١٠٢ و ١٥٩ و ١٧٨ و ٣٠٥ و ٤٠٥ و ٤٩٨ و ٥١٦ و ١٠٤٨ و ١٠٧٣، وتهذيب سيرة ابن هشام ١٢٧ و ٣٤٧ وطبقات ابن سعد ٣/٤٥٩، ٤٦٠، والأخبار الموفّقيّات ٥٨٧ و ٥٨٩، والتاريخ الصغير ١/٤٤ و ٧٤، والمحبّر ٨٣، و ٤١٩، ومقدّمة مُسْنَد بَقيّ بن مَخْلَد ١٠٠ رقم ٢٢٨، وتاريخ الطبري ٢/٣٥٦ و ٣/٢٠٦ و ٢١٩، وأنساب الأشراف ١/٢٣٩ و ٢٤١ و ٢٥٣ و ٢٧١ و ٢٧٥ و ٣٣٣ و ٣٨١ و ٤٤٨، والعقد الفريد ٤/٢٥٧، ومشاهير علماء الأمصار ٢٤ رقم ١٠٧، وحلية الأولياء ٢/١١، ١٢ رقم ١٠٠، وجمهرة أنساب العرب ٣٣٤، والاستيعاب ٣/١٧١ ـ ١٧٣، وأسد الغابة ٤/١٥٨، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢/٤١ رقم ٣٩، وتهذيب الكمال ٢/١٠٦٨، وسير أعلام النبلاء ١/٥٠٣، ٥٠٤ رقم ٩٠، والكاشف ٢/٣٠٨ رقم ٤٣٨٩، وتاريخ الإسلام ٣/٢٩١، والبداية والنهاية ٧/١٤٣، والمستدرك ٣/٦٣١، ٦٣٢، وتلخيصه ٣/٦٣١، ٦٣٢. والإصابة ٣/٤٤، ٤٥ رقم ٦١١٢، وتهذيب التهذيب ٨/١٧٤، ١٧٥ رقم ٢١٣، وتقريب التهذيب ٢/٩٠ رقم ٨٠٤، وخلاصة التذهيب ٣٠٦.

(٢) في نسخة باريس «عيسي».

(٣) أنظر عن واقد: طبقات خليفة ٢٣، والمغازي للواقدي ١٤ و ١٦ و ١٩ و ١٤٠ و ١٥٦، وتهذيب سيرة ابن هشام ٥٦ و ١٣٤، والمحبّر ٧٣، وتاريخ الطبري ٢/٤١٢ و ٤١٤ و ٤٢٠ و ٤٢١، وأنساب الأشراف ١/٣٠٢ و ٣٧٢، وجمهرة أنساب العرب ٢٢٤، والاستيعاب ٣/٦٣٨، ٦٣٩، وأسد الغابة ٥/٨٠، وتاريخ الإسلام ٣/١٣٦ و ٢٩٩، والبداية والنهاية ٧/١٤٣، ١٤٤، والإصابة ٣/٦٢٨ رقم ٩٠٩٧، وتعجيل المنفعة ٤٣٥، ٤٣٦.

(٤) أنظر عن أبي جندل: طبقات ابن سعد ٧/٤٠٥، والمغازي للواقدي ٦٠٧ ـ ٦٠٩ و ٦٣٠، وطبقات خليفة ٢٦ و ٣٠٠، وتهذيب سيرة ابن هشام ٢٢٧، ٢٢٨، والروض الأنف ٤/٣٩، وتاريخ الطبري ٢/٦٣٥ و ٦٣٦ و ٦٣٩ و ٣/٤٠٣ و ٤/٩٦، ٩٧، والتاريخ الصغير ١/٥٠، وتاريخ خليفة ١١٣، والاستيعاب ٤/٣٣ ـ ٣٥، وجمهرة أنساب العرب ١٧١، وأسد الغابة ٥/١٦٠ ـ ١٦٢، والمستدرك ٣/٢٧٧، وصفة الصفوة ١/٦٦٧ و ٦٦٨ رقم ٨٤، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢/٢٠٥، ٢٠٦ رقم ٣١٢، والعبر ١/٢٢، وسير أعلام النبلاء ١/١٩٢، ١٩٣ رقم ٢٣، وتلخيص المستدرك ٣/٢٧٧، وتاريخ الإسلام ٣/١٨٤، ومرآة الجنان ١/٧٤، والبداية والنهاية ٧/٩٦، والعقد الثمين ٨/٣٣، ٣٤، وتهذيب تاريخ دمشق ٧/١٣٤ ـ ١٣٧، والإصابة ٤/٣٤ رقم ٢٠٣، شذرات الذهب ١/٣٠.

باليَمامة فاندمل، ثمّ انتقض عليه فمات منه، وهو عَقَبيّ بدْريّ.

وفيها مات أبو خِراش[1] الهُذَليّ الشاعر، وخبر موته مشهور.

وفيها تُوُفّي غيلان[2] بن سَلِمة الثقفيّ، وهو الذي أسلم وتحته عشر نِسْوة.

وفيها في آخرها مات الصَّعْب[3] بن جَثّامة[4] بن قيس الليثيّ.

---

(١) أنظر عن أبي خراش: طبقات خليفة ٥٢، والأخبار الموفّقيّات ١٦٢ و ٣٨٦، والبرصان والعرجان ١٣٩ و ٢٢٤، والمعارف ٦١٨، والشعر والشعراء ٥٥٤، ٥٥٥، والكامل في الأدب للمبرّد ٢/ ٥٠ و ١٨٢، وأمالي القالي ١/ ٢٧١، وتاريخ الطبري ١/ ٦١٧، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢/ ١٤٣ ـ ١٤٥، وشرح أشعار هُذَيل للسكري ٣/ ١١٨٩ ـ ١٢٤٥، وديوان الهذليين ٢/ ١١٦ ـ ١٧٢، طبعة دار الكتب، وجمهرة أنساب العرب ١٩٨، والاستيعاب ٤/ ٥٦ ـ ٥٨، وثمار القلوب ٣٧٣ و ٤٢٤، وزهر الآداب ٢/ ٧٣٩ ـ ٧٤١، وشعر الهذليين ٣٦١ ـ ٣٨٠، والأغاني ٢١/ ٢٠٥ ـ ٢٢٨، وأمالي المرتضى ١/ ١٩٨، ١٩٩، وأسد الغابة ٥/ ١٧٨، ١٧٩، وتاريخ الإسلام ٣/ ٢٩٩، ٣٠٠، والبداية والنهاية ٧/ ١٤٤، وسمط اللآلي ١/ ٦٠١، والوافي بالوفيات ١٣/ ٤٣٩، ٤٤٠ رقم ٥٣٣، والإصابة ١/ ٤٦٤، ٤٦٥ رقم ٢٣٤٥، وخزانة الأدب للبغدادي ١/ ٢١١ ـ ٢١٣.

(٢) أنظر عن غيلان في: المغازي للواقدي ٩٢٤ و ٩٣١، وتهذيب سيرة ابن هشام ٢٧١، والمحبّر ٣٥ و ٣٥٧ و ٤٧٥، وتاريخ الطبري ٣/ ٨١ و ٦/ ١٠٧، وفتوح البلدان ٥٧٩، والعقد الفريد ٢/ ٣٧٧ و ٣٧٩، ٣٨٠ و ٣/ ٤١٨، وجمهرة أنساب العرب ٢٦٨، والمعجم الكبير ١٨/ ٢٦٣، ٢٦٤، والاستيعاب ٣/ ١٨٩ ـ ١٩٢، وربيع الأبرار ٤/ ٢٩٥، وثمار القلوب ١٣٦، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢/ ٤٩، والبداية والنهاية ٧/ ١٤٣، وتاريخ الإسلام ٣/ ٢٩٣، والإصابة ٣/ ١٨٩ ـ ١٩٢ رقم ٦٩٢٤.

(٣) أنظر عن الصعب في: طبقات خليفة ٢٩، والمعرفة والتاريخ ١/ ٣٢٥ و ٣/ ٣٠٩، وأنساب الأشراف ١/ ٣٨٦، وجمهرة أنساب العرب ١٨١، والاستيعاب ٢/ ١٩٨، ومشاهير علماء الأمصار ٥٧ رقم ٣٩٨، والتاريخ الكبير ٤/ ٣٢٣، والجرح والتعديل ٤/ ٤٥٠، والمعجم الكبير ٨/ ٩٣، والجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٢٢٦، وأسد الغابة ٣/ ١٩، وتاريخ الإسلام ٣/ ٧٦، وتهذيب الأسماء ق ١ ج ١/ ٢٤٩، والوافي بالوفيات ١٦/ ٣١٠، ٣١١ رقم ٣٣٩، وتهذيب التهذيب ٤/ ٤٢١، والإصابة ٢/ ١٨٤ رقم ٤٠٦٥.

(٤) في النسخة (ب): «وسهام».

٢٤
ثم دخلت سنة أربع وعشرين[١]

ذكر بيعة عثمان بن عفّان بالخلافة

في المحرّم منها لثلاثٍ مَضَيْنِ منه بويع عثمان بن عفّان، وقيل غير ذلك على ما تقدّم، وكان هذا العام يسمّى عام الرُّعاف لكثرته فيه بالناس. واجتمع أهل الشورى عليه، وقد دخل وقت العصر، فأذّن مؤذّن صُهيب، واجتمعوا بين الأذان والإقامة، فخرج فصلّى بالناس وزادهم مائة مائة، ووفَّد[٢] أهلَ الأمصار، وهو أوّل من صنع ذلك[٣]، وقصد المنبر وهو أشدّهم كآبة، فخطب الناس ووعظهم وأقبلوا يبايعونه[٤].

ذكر عزل المُغيرة عن الكوفة وولاية سعد بن أبي وقّاص

وفيها عزل عثمانُ المغيرةَ بن شُعبة عن الكوفة، واستعمل سعد بن أبي وقّاص عليها بوصيّة عمر، فإنّه قال: أوصي الخليفة بعدي أن يستعمل سعداً، فإنّي لم أعزلْه عن سوءٍ ولا خيانة[٥]، فكان أوّل عامل بعثه عثمان، فعمل عليها سعدٌ سنةً وبعض أخرى[٦]. وقيل: بل أقرّ عثمان عمّال عمر جميعهم سنة، لأنّ عمر أوصى بذلك، ثمّ عزل المغيرة بعد سنة واستعمل سعداً؛ فعلى هذا القول تكون إمارة سعد سنة خمسٍ وعشرين[٧].

وحجّ بالناس في هذه السنة عثمان، وقيل: عبد الرحمن بن عوف بأمر عثمان[٨].

---

(١) العنوان ليس في نسخة (س).

(٢) في نسختي باريس و (ب): «ووفد إليه».

(٣) تاريخ الطبري ٤/٢٤٢.

(٤) الخطبة في تاريخ الطبري ٤/٢٤٣.

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم ٣٢٠.

(٦) تاريخ الطبري ٤/٢٤٤.

(٧) تاريخ الطبري ٤/٢٤٤.

(٨) تاريخ الطبري ٤/٢٤٩، وانظر: تاريخ خليفة ١٥٧، وتاريخ الإسلام ـ بتحقيقنا ـ ٣/٣٠٧.

وقد تقدّم ذكر الفتوح التي ذكر بعض العلماء أنّها كانت زمن عثمان وذكرتُ الخلاف هنالك.

[الوَفَيات]

وفي هذه السنة مات عبد الرحمن بن كعب الأنصاري، وهو بدْريّ، وهو أحد البكّائين في غزوة تبوك.

وسُراقة[1] بن مالك بن جُعْشُم المُدلجي، وقيل: مات بعد ذلك، وهو الذي أدرك النبيّ ﷺ، في هجرته.

---

(1) أنظر عن سُراقة في: المغازي للواقدي ٣١ و٣٨ و ٣٩ و ٧١ و ٧٥ و ١٣٥ و ٩٤١، وتهذيب سيرة ابن هشام ١١٦، ١١٧ و١٣٨، وطبقات خليفة ٣٤، وتاريخ خليفة ١٥٧، والبرصان والعرجان ٧٧، ٧٨، وتاريخ الطبري ٢/٤٣١، والمعرفة والتاريخ ١/٢٤٠ و ٣٩٥ و٢/٦٢٧، والكنى والأسماء ١/٧١ و٧٣، والتاريخ الكبير ٣/٢٠٨، ٢٠٩ رقم ٢٥٢٣، وأنساب الأشراف ١/٢٦٣ و ٢٩٥، ومقدّمة مُسْنَد بَقيّ بن مَخْلَد ٩١ رقم ١٣٠، والجرح والتعديل ٤/٣٠٨ رقم ١٣٤٢، ومشاهير علماء الأمصار ٣٢ رقم ١٧٠، والاستيعاب ٢/١١٩ - ١٢١، وثمار القلوب ٦٦ و ١٣٠، وجمهرة أنساب العرب ١٨٧، والمستدرك على الصحيحين ٣/٦١٩، ٦٢٠، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/٢٠٩، ٢١٠، وتحفة الأشراف ١/٢٦٨ - ٢٧٠ رقم ١٧٩، وتهذيب الكمال ١/٤٦٦، والكاشف ١/٢٧٥ رقم ١٨٢٥، وتلخيص المستدرك ٣/٦١٩، ٦٢٠، وتاريخ الإسلام ٣/٣٠٨، ٣٠٩ و ٦٦١، ومرآة الجنان ١/٨٢، والوافي بالوفيات ١٥/١٣٠، ١٣١ رقم ١٨٥، والأسامي والكنى للحاكم (مخطوط دار الكتب المصرية) ١/٢٥٥، ٢٥٦، وتهذيب التهذيب ٣/٤٥٦ رقم ٨٥٤، وتقريب التهذيب ١/٢٨٤ رقم ٦٠، والإصابة ٢/١٩ رقم ٣١١٦.

٢٥
ثم دخلت سنة خمس وعشرين

ذكر خلاف أهل الإسكندريّة[١]

في هذه السنة خالف أهل الإسكندرية ونقضوا صلحهم.

وكان سبب ذلك أنّ الروم عظُم عليهم فتح المسلمين الإسكندرية، وظنّوا أنّهم لا يمكنهم المقام ببلادهم بعد خروج الإسكندرية عن ملكهم، فكاتبوا من كان فيها من الروم ودعوهم إلى نقْض الصلح، فأجابوهم إلى ذلك. فسار إليهم من القسطنطينيّة جيش كثير، وعليهم مَنَوِيل الخصيّ، فأرسوا بها، واتّفق معهم من بها من الروم، ولم يوافقهم المُقَوْقس بل ثبت على صلحه. فلمّا بلغ الخبرُ إلى عمرو بن العاص سار إليهم، وسار الروم إليه، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم الروم وتبِعهم المسلمون إلى أن أدخلوهم الإسكندرية، وقتلوا منهم في البلد مقتلةً عظيمة، منهم مَنَوِيل الخصيّ. وكان الروم لما خرجوا من الإسكندرية قد أخذوا أموال أهل تلك القرى مَنْ وافقهم ومن خالفهم. فلمّا ظفر بهم المسلمون جاء أهل القرى الذين خالفوهم فقالوا لعمرو بن العاص إنّ الروم أخذوا دوّابنا وأموالنا، ولم نخالف نحن عليكم وكنّا على الطاعة. فردّ عليهم ما عرفوا من أموالهم بعد إقامة البيّنة. وهدم عمرو سور الإسكندرية وتركها بغير سور[٢].

وفيها بلغ سعدَ بن أبي وقّاص عن أهل الرّيّ عزْمٌ على نقض الهدنة والغدر، فأرسل إليهم وأصلحهم، وغزا الدَّيلم، ثمّ انصرف[٣].

---

(١) أنظر عن الإسكندرية: تاريخ خليفة ١٥٨، وتاريخ اليعقوبي ١٦٤/٢، وفتوح البلدان ٢٥٩، والخراج لقدامة ٣٤٠، والبدء والتاريخ ١٩٨/٥، والمنتخب من تاريخ المنبجي (بتحقيقنا) ٥٥، وتاريخ الطبري ٢٥٠/٤، ونهاية الأرب ٤٠٧/١٩، وفتوح مصر لابن عبد الحكم ١٧٥، ١٧٦، والولاة والقضاة للكِنْدي ١١، وخطط المقريزي ١٩٩/١، وولاة مصر ٣٥، ودول الإسلام للذهبي ٢٠/١، والبداية والنهاية ١٥١/٧، وتاريخ ابن خلدون (بقية الجزء الثاني) ١٢٧، وتاريخ الإسلام ٣١٢/٣.

(٢) فتوح البلدان ٢٦٠.

(٣) الخبر في فتوح البلدان ٣٩١.

ذكر عزْل سعد عن الكوفة وولاية الوليد بن عُقْبَة

في هـذه السنة(١) عـزل عثمانُ بن عفّـان سعدَ بن أبي وقّـاص عن الكـوفـة في قـول عضهم، واستعمـل الوليـدَ بن عُقبة بن أبي مُعيط، واسم أبي مُعيط أبـان بن أبي عمـرو، ,اسمه ذَكوان بن أميّـة بن عبد شمس، وهـو أخو عثمـان لأمّه، (أمّهمـا أروى بنت كُريـز، ,أمّها البيضاء بنت عبد المطّلب)(٢).

وسبب ذلك أنّ سعداً اقتـرض من عبد الله بن مسعـود من بيت المال قـرضاً، فلمّـا تقاضاه ابن مسعود لم يتيسّر له قضاؤه، فارتفع بينهما الكلام، فقـال له سعـد: ما أراك إلّا ستلقى شـرّاً، هـل أنت إلّا ابن مسعـود، عبـدٌ من هُـذَيـل؟ فقـال: أجـل والله إنّي لابن مسعـود، وإنّك لابن حُمَينـة. وكان هـاشم بن عُتبة بن أبي وقّـاص حاضـراً فقال: إنّكمـا لصاحبا رسول الله ﷺ، يُنظر إليكما. فرفـع سعدٌ يـده ليدعـو على ابن مسعود، وكـان فيه حدّة، فقال: اللهمّ ربّ السموات والأرض. فقال ابن مسعود: ويلك قل خيـراً ولا تلعن. فقال سعد عنـد ذلك: أمَـا(٣) والله لولا اتّقـاء الله لَدَعَـوْت عليك دعـوة لا تخطئـك. فولّى عبـد الله سريعـاً حتى خـرج(٤)، ثمّ استعـان عبـدُالله بـأنـاس على استخـراج المـال، واستعـان سعد بـأناس على إنـظاره، فافتـرقـوا وبعضهم يلوم بعضـاً، يلوم هؤلاء سعـداً، وهؤلاء عبدَ الله، فكان أوّل ما نُزِغَ به بين أهل الكوفة، وأول مصر نزغ الشيـطان بين أهله الكـوفة. وبلغ الخبـرُ عثمان، فغضب عليهمـا، فعـزل سعـداً وأقـرّ عبـد الله، واستعمـل الـوليد بن عُقبـة بن أبي مُعيط مكان سعـد، وكان على عـرب الجـزيـرة عـامـلاً لعمـر بن الخطّاب، وعثمان بن عفّان بعده، فقدِم الكوفـة واليـاً عليهـا، (وأقام عليهـا خمس سنين، وهو من أحبّ الناس إلى أهلها)(٥). فلمّا قدِم قال له سعد: أكِستَ بعدنا أم حمُقْنـا بعدك؟ فقال: لا تجزعَنَّ يا أبا إسحق، كـلّ ذلك لـم يكن، وإنّمـا هو الملك يتغـدّاه قوم ويتعشّـاه آخرون. فقال سعـد: أراكم جعلتموهـا ملكاً(٦)! وقـال له ابن مسعـود: ما أدري أصَلحتَ بعدنا أم فسد الناس!.

---

(١) ذكر الطبري هذا الخبر في حوادث سنة ٢٦ هـ. (٤/٢٥١) وكذلك فعل اليعقوبي في تاريخه ١٦٥، بينما ذكره خليفة في سنة ٢٥ هـ. (ص ١٥٧) وهكذا فعل الذهبي في دول الإسلام ١/٢٠.

(٢) ما بين القوسين ساقط من النسخة (س).

(٣) في الطبعة الأوروبية «أم».

(٤) حتى هنا الخبر في تاريخ الطبري ٤/٢٥١، ٢٥٢.

(٥) ما بين القوسين ساقط من نسخة باريس. والخبر حتى هنا في تاريخ الطبري ٤/٢٥٢.

(٦) الأغاني ٥/١٢٤، تاريخ الإسلام ٣/٣١١.

ذكر صُلْح أهل أرمينية وأذربيجان[1]

لما استعمل عثمانُ الوليدَ على الكوفة عزل عُتْبَةَ بن فرقد عن أذْرَبَيْجان، فنقضوا، فغزاهم الوليدُ سنة خمس وعشرين، وعلى مقدّمته عبدُ الله بن شُبَيل الأحمسيّ، فأغار على أهل مُوقان والبَبَر والطَّيلسان ففتح وغنِم وسبَى، فطلب أهلُ كُوَر أذْرَبيجان الصُّلح، فصالحهم على صُلح حُذيفة[2]، وهو ثمانمائة ألف درهم، وقبض المال[3]. ثم بثّ سراياه، وبعث سَلمانَ بن ربيعة الباهليَّ إلى أهل أرمينية في اثني عشر ألفاً، فسار في أرمينية يقتل ويسبي ويغنم، ثمّ انصرف وقد ملأ يديه حتى أتَى الوليدَ، فعاد الوليدُ وقد ظفر وغنِم، وجعل طريقه على الموصل، ثمّ أتَى الحَديثة فنزلها، فأتاه بها كتاب عثمان فيه أنّ معاوية بن أبي سفيان كتب إليّ يخبرني أنّ الروم قد أجلبت على المسلمين في جموعٍ كثيرة[4]، وقد رأيتُ أن يمدّهم إخوانهم من أهل الكوفة، فابعث إليهم رجلاً له نجدةٌ وبأس في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف من المكان الذي يأتيك كتابي فيه والسلام.

فقام الوليد في الناس وأعلمهم الحال، وندبهم مع سلمان بن ربيعة الباهليّ، فانتدب معه ثمانية آلاف، فمضوا حتى دخلوا مع أهل الشام إلى أرض الروم، فشنّوا الغارات على أرض الروم، فأصاب الناس ما شاؤوا، وافتتحوا حصوناً كثيرة[5].

وقيل: إنّ الذي أمدّ حبيب بن مَسْلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص، وكان سبب ذلك أنّ عثمان كتب إلى معاوية يأمره أن يُغزيَ حبيبَ بن مسلمة في أهل الشام أرمينية، فوجّهه إليها، فأتَى قاليقلا فحصرها وضيّق على من بها، فطلبوا الأمان على الجلاء أو الجزية، فجلا كثير منهم فلحِقوا ببلاد الروم، وأقام حبيب بها فيمن معه أشهراً[6].

وإنّما سُمّيت قاليقلا لأنّ امرأة بَطريق أُرميناقس كان اسمها قالي بنَتْ هذه المدينة، فسمَّتْها قالي قَلَه، تعني إحسان قالي، فعرّبتها العرب فقالت: قاليقلا[7].

ثمّ بلغه أنّ بَطْريق أرْميناقس[8] ـ وهي البلاد التي هي الآن بيد أولاد السلطان قَلْج

---

(١) هذا الخبر ليس في تاريخ الطبري.

(٢) الخبر في فتوح البلدان ٤٠١، ٤٠٢.

(٣) فتوح البلدان ٤٠٠ رقم ٨١١ و٤٠٢ رقم ٨١٦.

(٤) فتوح البلدان ٢٣٥ رقم ٥٠٨.

(٥) فتوح البلدان ٢٣٥ رقم ٥٠٨.

(٦) الخبر في فتوح البلدان ٢٣٤ رقم ٥٠٧.

(٧) فتوح البلدان ٢٣٤ رقم ٥٠٦.

(٨) في فتوح البلدان «أرمَنْياقس».

رسلان[1] ـ وهي مَلَطْية وسيواس وأقصرا[2] وقونية، وما والاها من البلاد إلى خليج لقسطنطينيّة، واسمه المَوْريان، قد توجّه نحوه في ثمانين ألفاً من الروم. فكتب حبيب لى معاوية يخبره، فكتب معاوية إلى عثمان، فأرسل عثمان إلى سعيد بن العاص يأمره لإمداد حبيب، فأمدّه بسَلمان في ستة آلاف، وأجمع حبيب على تبييت الروم، فسمعته مرأته أمّ عبد الله بنت يزيد الكلبية فقالت: أين موعدك؟ فقال: سُرادق المَوْرِيان[3]. ثمّ بيّتهم فقتل مَنْ وقف له، ثمّ أتى السرادق فوجد امرأته قد سبقته إليه، فكانت أوّل امرأة من العرب ضُرب عليها حجاب سُرادق. ومات عنها حبيب، فخَلَف عليها الضَحَّاك بن قيس، فهي أم ولده.

ولما انهزمت الروم عاد حبيب إلى قاليقَلا، ثمّ سار منها فنزل مربالا[4]، فأتاه بطْريق خلاط بكتاب عِياض بن غَنْم بأمانه، فأجراه عليه، وحمل إليه البطْريقُ ما عليه من المال، ونزل حبيب خلاط، ثمّ سار منها فلقِيه صاحب مُكْس[5]، وهي من البُسْفُرْجان[6]، فقاطعه على بلاده، ثمّ سار منها إلى أَزْدِشاط[7]، وهي القرية التي يكون بها القِرمِز الذي يُصبغ به، فنزل على نهر[8] دَبِيل، وسرّح[9] الخيول إليها فحصرها، فتحصّن أهلها، فنصب عليهم منجنيقاً، فطلبوا الأمان، فأجابهم إليه وبثّ السرايا، فبلغت خيلُه ذاتَ اللُّجُم؛ وإنّما سُمِّيت ذات اللُّجُم لأنّ المسلمين أخذوا لُجُمَ خيولهم، فكبسهم الروم قبل أن يُلجموها، ثمّ ألجموها وقاتلوهم فظفروا بهم؛ ووجّه سريّةً إلى سِراج طَيْر[10] وبَغْرَوَنْد[11]، فصالحه بطْريقُها على إتاوة. وقدم عليه بطريق البُسْفُرْجان فصالحه على جميع بلاده[12].

وأتى السِّيسَجان[13] فحاربه أهلُها، فهزمهم وغلب على حصونهم، وسار إلى

(1) هذا في الوقت الذي كتب المؤلّف ـ رحمه الله ـ هذا الكتاب.

(2) من النسخة (س).

(3) فتوح البلدان ٢٣٤، ٢٣٥.

(4) مربالا: ناحية قرب خلاط. (معجم البلدان ٥/٩٧).

(5) مُكْس: موضع بأرمينية من ناحية البُسْفُرْجان قرب قاليقلا. (معجم البلدان ٥/١٨٠).

(6) بُسْفُرْجان: بضم الفاء وسكون الراء. كورة بأرض أرّان، ومدينتها النَّشوى، وهي نقجوان. (معجم البلدان ١/٤٢٢).

(7) لم يذكرها ياقوت في معجمه. وفي فتوح البلدان ٢٣٧ رقم ٥١٢، «أزدساط». بالسين المهملة.

(8) في فتوح البلدان «مرج دبيل».

(9) في فتوح البلدان «سرّب».

(10) سِراج طير: كورة في أرمينية الثالثة. (معجم البلدان ٣/٢٠٣).

(11) بَغْرَوَنْد: بفتح الواو وسكون النون. بلد في أرمينية الثالثة (معجم البلدان ١/٤٦٧).

(12) فتوح البلدان ٢٣٧ وفيه كتاب الصلح، والخراج لقدامة ٣٢٧.

(13) سِيسَجان: بكسر أوله ويُفتح. بلدة بعد أرّان. (معجم البلدان ٣/٢٩٧).

جُرْزان[١]، فأتاه رسولُ بطريقها يطلب الصلح فصالحه. وسار إلى تفليس فصالحه أهلُها، وهي من جُرْزان[١]، وفتح عدّة حصون ومدن تجاورها صلحاً. وسار سَلمان بن ربيعة الباهليّ إلى أرّان[٢]، ففتح البَيْلَقان صلحاً على أن آمنهم على دمائهم وأموالهم وحيطان مدينتهم، واشترط عليهم الجزية والخَراج[٣].

ثمّ أتى سلمان مدينة بَرْذَعَة، فعسكر على الثُّرثور، نهر بينه وبينها نحو فرسخ، فقاتله أهلها أيّاما[٤]، وشنّ الغارات في قراها، فصالحوه على مثل صلح البَيْلَقان ودخلها؛ ووجّه خيله ففتحت رساتيق الولاية، ودعا أكرادَ البلاشجان[٥] إلى الإسلام، فقاتلوه فظفر بهم، فأقرّ بعضهم على الجزية، وأدّى بعضهم الصدقة، وهم قليل. ووجّه سرية إلى شَمْكور[٦] ففتحوها، وهي مدينة قديمة، ولم تزل معمورة حتى أخربها السَّناوردية[٧]، وهم قوم تجمّعوا لما انصرف يزيد بن أُسَيد عن أرمينية، فعظُم أمرهم، فعمرها بُغا سنة أربعين ومائتين، وسمّاها المتوكّلية نسبة إلى المتوكّل.

وسار سَلْمان إلى مجمع أرس والكُرّ ففتح قَبَلَة[٨]، وصالحه صاحب سكر[٩] وغيرها على الإتاوة، وصالحه ملك شَرْوان وسائر ملوك الجبال، وأهل مَسْقط والشَّابَران ومدينة الباب. ثمّ امتنعت بعده[١٠].

ذكر غزوة معاوية الروم

وفيها غزا معاوية الروم فبلغ عَمّورية، فوجد الحصون التي بين أنطاكية وطَرَسُوس خالية، فجعل عندها جماعةً كثيرة من أهل الشام والجزيرة حتى انصرف من غزاته، ثمّ

---

(١) في النسختين (ب) و(س): «خزران»، وهو تحريف، والتصويب من نسختي باريس وبودليان. و«جُرزان»: بالضم ثم السكون. اسم جامع لناحية بأرمينية قصبتها تفليس. (معجم البلدان ٢/ ١٢٥).

(٢) أرّان: بالفتح وتشديد الراء. اسم أعجمي لولاية واسعة وبلاد كثيرة، منها جنزة، وهي التي تسمّيها العامة كَنْجَة، وبرذعة، وشَمْكُور، وبيلقان. (معجم البلدان ١/ ١٣٦).

(٣) فتوح البلدان ٢٣٧ و٢٣٨ وفيه كتاب الصلح.

(٤) في النسخة (ب): «زماناً».

(٥) في فتوح البلدان «البلاسجان» بالسين المهملة.

(٦) شَمْكُور: بفتح أوله وسكون ثانيه. قلعة بنواحي أرّان. (معجم البلدان ٣/ ٣٦٤).

(٧) في النسختين (ب) وبودليان «الشناوردية»، وفي فتوح البلدان ٢٤٠ الساورديّة. والمثبت يتفق مع معجم البلدان ٣/ ٣٦٤.

(٨) في النسخة (س): «فيلة».

(٩) في فتوح البلدان «شَكّن».

(١٠) الخبر في فتوح البلدان ٢٤٠، وانظر تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٦٨.

أغزى بعد ذلك يزيدَ بن الحُرّ العبْسيّ الصائفة، وأمره ففعل مثل ذلك، ولما خرج هدم الحصون إلى أنطاكية[1].

ذكر غزوة إفريقية

في هذه السنة سيّر عمرو بن العاص عبدَ الله بن سعد بن أبي سَرْح إلى أطراف إفريقية غازياً بأمر عثمان، وكان عبد الله من جند مصر، فلمّا سار إليها أمدّه عمرو بالجنود فغنم هو وجنده، فلمّا عاد عبد الله كتب إلى عثمان يستأذنه في غزو إفريقية، فأذن له في ذلك[2].

ذكر عدّة حوادث

وفيها أرسل عثمانُ عبدَ الله بن عامر إلى كابُل، وهي عمالة سِجِسْتان، فبلغها في قولٍ، فكانت أعظم من خراسان حتى مات معاوية وامتنع أهلُها[3].

وفيها وُلد يزيد بن معاوية[4].

وفيها كانت [غزوة] سابور الأولى، وقيل: سنة ست وعشرين، وقد تقدّم ذلك.

وحجّ بالناس عثمان.

---

(١) فتوح البلدان ١٩٥ رقم ٤٣٣، وانظر تاريخ الطبري ٤/ ٢٥٠.

(٢) تاريخ الطبري ٤/ ٢٥٠، وانظر تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٦٥ وفيه أن غزو إفريقية سنة ٢٧، والمنتخب من تاريخ المنبجي (بتحقيقنا) ٥٥، والبدء والتاريخ ٥/ ٦٩٩، وتاريخ الإسلام ٣/ ٣١٢.

(٣) انظر فتوح البلدان ٤٨٨.

(٤) هذا الخبر وبعده في تاريخ الطبري ٤/ ٢٥٠.

٢٦
ثم دخلت سنة ست وعشرين

ذكر الزيادة في الحرم

في هذه السنة أمر عثمان بتجديد أنصاب الحرم[١]. وفيها زاد عثمان في المسجد الحرام ووسّعه، وابتاع من قوم، فأَبَى آخرون، فهدم عليهم ووضع الأثمان في بيت المال. فصاحوا بعثمان، فأمر بهم فحُبسوا، وقال لهم: قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيّحوا به. فكلّمه فيهم[٢] عبدُ الله بن خالد بن أَسِيد فأطلقهم[٣].

(أَسِيد: بفتح الهمزة وكسر السين).

---

(١) تاريخ الطبري ٢٥١/٤ وانظر شفاء الغرام للقاضي الفاسي (بتحقيقنا) ٨٦/١.

(٢) في الطبعة الأوربية «فيه».

(٣) تاريخ الطبري ٢٥١/٤، تاريخ اليعقوبي ١٦٤/٢، ١٦٥ و١٦٦، شفاء الغرام ٤٦/١، تاريخ خليفة ١٥٩، تاريخ الإسلام (بتحقيقنا) ٣١٥/٣.

٢٧
[ثم دخلت سنة سبع وعشرين][1]

ذكر ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح مصر وفتح إفريقية[2]

في هذه السنة عُزل عمرو بن العاص عن خراج مصر، واستُعمل عليه عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وكان أخا عثمان من الرضاعة، فتباغيا[3]، فكتب عبد الله إلى عثمان يقول: إن عَمراً كسر على الخراج. وكتب عمرو يقول: إنّ عبد الله قد كسر على مكيدة الحرب. فعزل عثمانُ عَمراً واستقدمه، واستعمل بدله عبد الله على حرب مصر وخراجها، فقدِم عمرو مُغضباً، فدخل على عثمان وعليه جبّة محشُوّة [قُطناً]، فقال له: ما حشوُ جبّتك؟ قال: عمرو. قال: قد علمت [أنّ حشوها عمرو] ولم أُرد هذا، [إنّما سألتُ أقطنٌ هو أم غيره؟].

وكان عبد الله من جُند مصر، وكان قد أمره عثمان بغزو إفريقية سنة خمس وعشرين، وقال له عثمان: إن فتح الله عليك فلك من الفَيْء خُمس الخُمْس نَفْلاً. وأمَّر عبَد الله بن نافع بن عبد القيس وعبدَ الله بن نافع بن الحارث على جُند، وسرّحهما [إلى الأندلس]، وأمرهما بالاجتماع مع عبد الله بن سعد على صاحب إفريقية، ثمّ يقيم

---

(١) ما بين الحاصرتين ليس في الأصول.

(٢) أنظر عن فتح إفريقية في: تاريخ خليفة ١٥٩، ١٦٠، وتاريخ اليعقوبي ٢/١٦٥، وفتوح البلدان ٢٦٥، وتاريخ الطبري ٤/٢٥٣، والخراج لقدامة ٣٤٣، والولاة والقضاة ١٢، والبدء والتاريخ ٥/١٩٩، ودول الإسلام ١/٢٠، وتاريخ ابن خلدون (بقية الجزء الثاني) ١٢٨، والمختصر في أخبار البشر ١/١٦٧، ومرآة الجنان ١/٨٣، ونهاية الأرب ١٩/٤١٢، وولاة مصر ٣٥، وتاريخ الخلفاء ١٥٥، وتاريخ الإسلام ٣/٣١٨، وانظر: نهاية الأرب ٢٤/١٣ ـ ١٧، والبيان المغرب ١/١٠ ـ ١٢، والتذكرة الحمدونية ٢/٤١٦، ٤١٧ رقم ١٠٧٤، والعقد الثمين ٥/١٥٤، ١٥٥.

(٣) في النسخة (ب): «فشاغبا».

عبد الله في عمله. فخرجوا حتى قطعوا أرض مصر ووطِئوا أرض إفريقية، وكانوا في جيش كثير عدّتهم عشرة آلاف من شجعان المسلمين، فصالحهم أهلُها على مال يؤدّونه، ولم يقدموا على دخول إفريقية والتوغّل فيها لكثرة أهلها.

ثمّ إنّ عبد الله بن سعد لما وُلّي أرسل إلى عثمان في غزو إفريقية، والاستكثار من الجموع عليها وفتْحها، فاستشار عثمانُ مَن عنده من الصحابة، فأشار أكثرهم بذلك، فجهّز إليه العساكر من المدينة، وفيهم جماعة من أعيان الصحابة، منهم عبد الله بن عبّاس وغيره، فسار بهم عبد الله بن سعد إلى إفريقية. فلمّا وصلوا إلى بَرْقة لقيهم عُقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين، وكانوا بها، وساروا إلى طرابلس الغرب، فنهبوا مَن عندها من الروم. وسار[1] نحو إفريقية وبثّ السرايا في كلّ ناحية، وكان ملكهم اسمه جُرجير، وملْكه من طرابلس إلى طنْجة، وكان هِرَقْل ملك الروم قد ولّاه إفريقية، فهو يحمل إليه الخراج كلّ سنة. فلمّا بلغه خبر المسلمين تجهّز وجمع العساكر وأهل البلاد، فبلغ عسكره مائة ألف وعشرين ألف فارس، والتقى هو والمسلمون بمكانٍ بينه وبين مدينة سُبَيْطلة يوم وليلة، وهذه المدينة كانت ذلك الوقت دار الملك، فأقاموا هناك يقتتلون كلّ يوم، وراسله عبد الله بن سعد يدعوه إلى الإسلام أو الجِزية، فامتنع منهما وتكبّر عن قبول أحدهما.

وانقطع خبر المسلمين عن عثمان، فسيّر عبد الله بن الزبير في جماعة إليهم ليأتيه بأخبارهم، فسار مُجِدّاً ووصل إليهم وأقام معهم، ولما وصل كثر الصياح والتكبير في المسلمين، فسأل جرجير عن الخبر فقيل قد أتاهم عسكر، ففتّ ذلك في عضُده. ورأى عبد الله بن الزُّبير قتال المسلمين كلّ يوم من بكرة إلى الظهر، فإذا أُذِّن بالظهر عاد كلّ فريق إلى خيامه، وشهد القتال من الغد فلم يرَ ابن أبي سَرْح معهم، فسأل عنه، فقيل إنّه سمع منادي جرجير يقول: من قتل عبد الله بن سعد فله مائة ألف دينار وأزوّجه ابنتي، وهو يخاف، فحضر عنده وقال له: تأمر منادياً ينادي: من أتاني برأس جُرجير نفلتُه مائة ألف وزوّجته ابنته واستعملته على بلاده. ففعل ذلك، فصار جُرجير يخاف أشدّ من عبد الله.

ثمّ إنّ عبد الله بن الزُّبير قال لعبد الله بن سعد: إنّ أمرنا يطول مع هؤلاء، وهم في أمداد متّصلة وبلاد هي لهم، ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم، وقد رأيتُ أن نترك غداً جماعة صالحة من أبطال المسلمين في خيامهم متأهّبين، ونقاتل نحن الروم في باقي العسكر إلى أن يضجروا ويملّوا، فإذا رجعوا إلى خيامهم ورجع المسلمون ركب من كان

---

(١) في النسختين (ب) وباريس «فساروا».

في الخيـام من المسلمين، ولم يشهدوا القتـال وهم مستريحـون، ونقصـدهم على غِـرّة، فلعلّ الله ينصرنا عليهم[1] فأحضر جماعـة من أعيان الصحـابة واستشـارهم، فوافقـوه على ذلك.

فلمّـا كان الغـد فعل عبـد الله ما اتّفقـوا عليه، وأقـام جميع شجعـان المسلمين في خيامهم، وخيولهم عندهم مُسْرَجة، ومضى الباقون فقاتلوا الروم إلى الظهـر قتالاً شـديداً. فلمّا أُذِّن بالظهر همّ الروم بالانصراف على العادة، فلم يمكِّنْهم ابنُ الـزُّبير، وألـحّ عليهم بالقتال حتى أتعبهم، ثمّ عاد عنهم هو والمسلمون، فكلٌ من الطائفتين ألقى سلاحه ووقع تعباً، فعند ذلك أخذ عبد الله بن الزبير من كان مستـريحاً من شجعـان المسلمين، وقصد الروم، فلم يشعروا بهم حتى خالطوهم، وحملوا حملة رجـلٍ واحد وكبَّـروا، فلم يتمكّن الروم من لبس سلاحهم، حتى غشِيهم المسلمون وقُتل جُرجيرُ، قتله ابنُ الـزبير، وانهـزم الروم، وقُتل منهم مقتلة عـظيمة، وأُخـذت ابنة الملك جُـرجير سبيَّـة. ونازل عبـدُ الله بن سعد المدينة، فحصرها حتى فتحها، ورأى فيها من الأموال مـا لم يكن في غيرهـا، فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار، وسهم الراجل ألف دينار.

ولما فتح عبـد الله مدينـة سُبَيْطِلة[2] بثّ جيـوشه في البـلاد فبلغت قَفْصَة[3]، فسبَـوا وغنمـوا، وسيّر عسكـراً إلى حصن الأَجَم[4]، وقد احتمى بـه أهـلُ تلك البـلاد، فحصـره وفتحـه بالأمـان، فصالحـه أهـل إفـريقيـة على ألفي ألف وخمسمـائـة ألف دينـار، ونفَّـل عبد الله بن الزبير ابنة الملك، وأرسله إلى عثمان بالبشـارة بفتح إفـريقية. وقيـل: إن ابنة الملك وقعتْ لرجل من الأنصار فأركبها بعيراً وارتجز بها يقول:

يـا ابنـةَ جُـرجيرٍ تمشّيْ عُقْبتِـكْ   إنّ عـليـك بـالـحـجـاز ربّـتِـكْ
لـتـحـمـلنَّ مـن قَـبـاء قـربـتِـكْ

ثمّ إنّ عبد الله بن سعد عاد من إفريقية إلى مصر، وكان مقامه بإفريقية سنـة وثلاثـة أشهر، ولم يفقد من المسلمين إلاّ ثلاثة نفر، قُتل منهم أبو ذُؤَيب الهُذَليّ الشـاعر، فـدُفن هنـاك، وحُمل خمس إفـريقية إلى المـدينة، فـاشتراه مـروان بن الحَكَم بخمسمـائـة ألف دينار، فوضعها عنه عثمان، وكان هذا ممّا أُخذ عليه.

---

(١) في النسخة (ب) «عليهم ينصرنا».
(٢) سُبَيطِلة: بضم أوله وفتح ثانيه. مدينة من مدن إفـريقية. بينهـا وبين القيروان سبعـون ميلاً. (معجم البلدان ١٨٧/٣).
(٣) قَفْصَـة: بالفتـح ثم السكون. بلدة صغيـرة في طرف إفـريقية من نـاحية المغـرب من عمل الـزاب الكبير. (معجم البلدان ٣٨٢/٤).
(٤) في النسخة (ب) «الأعاجم».

وهـذا أحسن ما قيـل في خمس إفريقيـة، فإنّ بعض النـاس يقول: أعـطى عثمـانُ خمس إفريقية عبدَ الله بن سعد، وبعضهم يقول: أعطاه مروانَ بن الحَكَم. وظهر بهذا أنّه أعـطى عبدَ الله خمس الغـزوة الأولى، وأعطى مـروانَ خمس الغزوة الثـانية التي افتُتحت فيها جميع إفريقية، والله أعلم.

ذكر انتقاض إفريقية وفتحها ثانية

كان هِرَقل ملك القسطنطينيّة يؤدي إليـه كلُّ ملك من ملوك النصـارى الخراج، فهم من مصر وإفريقية والأندلس وغير ذلك، فلمّا صالح أهل إفريقية عبـدَ الله بن سعد أرسـل هرقل إلى أهلها بَطْريقاً له، وأمره أن يأخذ منهم مثل ما أخذ المسلمون، فنزل البَطْريق في قَرْطاجنّة، وجمع أهل إفريقية وأخبرهم بما أمره الملك، فأبَوْا عليه، وقالوا: نحن نؤدّي ما كان يؤخذ منّا، وقد كان ينبغي له أن يسامحنا لِما نالـه المسلمون منّـا. وكان قـد قام بـأمر إفريقية بعد قتل جرجير رجـل آخر من الـروم، فطرده البَـطْريق بعد فِتَن كثيـرة[1] فسار إلى الشام وبه معاوية، وقد استقرّ له الأمر بعد قتل عليّ، فوصف له إفـريقية وطلب أن يـرسل معه جيشاً، فسيّر معه معاويةُ بن أبي سفيان معاويةَ بن حُدَيـج السَّكوني. فلمّـا وصلوا إلى الإسكندريّة هلك الروميُّ، ومضى ابن حُديج فوصل إلى إفريقية وهي نار تضـطّرم، وكان معه عسكر عظيم، فنزل عند قَمونية[2]، وأرسل البَطريق إليه ثلاثين ألف مقاتل. فلمّا سمع بهم معاوية سيَّر إليهم جيشاً من المسلمين، فقـاتلوهم، فانهـزمت الروم، وحصـر حصن جَلولاء، فلم يقدر عليه، فـانهدم سـور الحصن، فملكه المسلمـون وغنِموا مـا فيه، وبثّ السرايا، فسكن الناس وأطاعوا، وعاد إلى مصر.

(حُدَيج: بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وآخره جيم).

ثمّ لم يزل أهل إفريقية من أطوع أهل البلدان وأسمعهم، إلى زمـان هشام بن عبـد الملك، حتى دبّ إليهم أهـلُ العراق واستشـاروهم، فشقّـوا[3] العصا، وفـرّقـوا بينهم إلى اليوم، وكانوا يقولون: لا نخالف الأئمّة بما تجني العمال. فقالـوا لهم: إنّما يعمـل هؤلاء بأمر أولئك. فقالوا: حتى نخبرهم، فخرج ميسرة في بضعة وعشرين رجلاً، فقدِمـوا على هشام فلم يؤذن لهم، فدخلوا على الأبرش فقالـوا: أبلغ أمير المؤمنين أنّ أميـرنا يغـزو بنا

(١) كثيرة ساقطة من النسخة (س).
(٢) قمونية: مـدينة كـانت موضـع القيروان قبـل أن تمصَّر القيـروان. وقيل: هي المعـروفة بسـوس المغرب. (معجم البلدان ٤/٣٩٩).
(٣) في النسخة (ب): «فشقّوا عليه العصا».

وبجنده، فإذا غنمنا نفَّلهم، ويقول: هذا أخلص لجهادنا، وإذا حاصرنا مدينةً قدّمنا وأخرَّهم، ويقول: هذا ازدياد في الأجر، ومثلُنا كفى إخوانه؛ ثمّ إنّهم عمدوا إلى ماشيتنا، فجعلونا يبقرون بطونها عن سِخالها، يطلبون الفِراء البيض لأمير المؤمنين، فيقتلون ألف شاة في جلد، فاحتملنا ذلك، ثمّ إنّهم سامونا أن يأخذوا كلّ جميلة من بناتنا، فقلنا: لم نجد هذا في كتاب ولا سنّة ونحن مسلمون، فأحببنا أن نعلم أعن رأي أمير المؤمنين هذا أم لا؟ فطال عليهم المقام ونفدت نفقاتهم، فكتبوا أسماءهم ودفعوها إلى وزرائه وقالوا: إن سأل عنّا أمير المؤمنين فأخبروه. ثمّ رجعوا إلى إفريقية فخرجوا على عامل هشام، فقتلوه واستولوا على إفريقية، وبلغ الخبر هشاماً، فسأل عن النفر، فعُرِّف أسماءهم، فإذا هم الذين صنعوا ذلك[١].

ذكر غزوة الأندلس

لما افتُتحت إفريقية أمر عثمانُ عبدَ الله بن نافع بن الحصين وعبدَ الله بن نافع بن عبد القيس أن يسيرا إلى الأندلس، فأتياها من قِبَل البحر، وكتب عثمان إلى مَن انتدب معهما: أمّا بعد فإنّ القسطنطينيّة إنّما تُفتح من قِبَل الأندلس.

فخرجوا ومعهم البربر[٢]، ففتح الله على المسلمين، وزاد في سلطان المسلمين مثل إفريقية. ولما عزل عثمانُ عبدَ الله بن سعد عن إفريقية ترك في عمله عبدَ الله بن نافع بن عبد القيس، فكان عليها، ورجع عبد الله إلى مصر[٣]. وبعث عبدُ الله إلى عثمان مالاً قد حشد فيه، فدخل عمرو على عثمان فقال له: يا عمرو هل تعلم أن تلك اللِّقاح درّت بعدك؟ قال عمرو: إنّ فصالها قد هلكت[٤].

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة عثمان[٥]. وفيها كان فتح إصطَخْر الثاني، على يد عثمان بن أبي العاص[٦]. وفيها غزا معاوية بن أبي سفيان قِنّسرين[٧].

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٢٥٤، ٢٥٥.
(٢) في نسختي: باريس و (ب): «البريد».
(٣) تاريخ الطبري ٤/٢٥٥.
(٤) الطبري ٤/٢٥٧.
(٥) تاريخ الطبري ٤/٢٥٧، تاريخ الإسلام ٣/٣٢٢.
(٦) الطبري ٤/٢٥٧.
(٧) الطبري ٤/٢٥٧.

[الوَفَيات]

وفيها مات أبو ذؤيب[1] الهُذَليّ الشاعر بمصر منصرفاً من إفريقية، وقيل: بل مات بطريق مكّة في البادية، وقيل: مات ببلاد الروم، وكلّهم قالوا: مات في خلافة عثمان.

وفيها مات أبو رِمثة البَلَويّ بإفريقية، له صُحبة.

وفيها ماتت حفصة بنت عمر بن الخطّاب زوج النبيّ ﷺ، وقيل: ماتت سنة إحدى وأربعين، وقيل: سنة خمس وأربعين[2].

---

(١) أنظر عن أبي ذؤيب في: البرصان والعرجان ٢٣٢، والشعر والشعراء ٢/٥٤٧ ـ ٥٥١ رقم ١٣٢، وعيون الأخبار ١/١٨٠ و٢/١٩١ و٣/١٨٥ و٤/١٠٩، والتعليقات والنوادر لأبي علي هارون الهجري ٢/٢٦٥ رقم ١٠٦٢، والمفضّليّات ٢/١٩، وديوان الهذليين ١/١ (الملاحق ٩٣)، والزاهر للأنباري ١/١١٤ و١٥٦ و٢٤١ و٢٩٦ و٣٠٧ و٣٧٦، و٤٠٧ و٤٤١ و٤٥٩ و٤٦٩ و٥٣٠ و٥٧٥ و٥٨٣ و٦٠٥ و٦٠٧ و٢/٣٥ و٥٣ و٨٧ و١٦٢ و١٧٤ و٢٣٨ و٢٦٨ و٣٤٤، والأغاني ٦/٢٦٤ ـ ٢٧٩، وثمار القلوب ٥٦ و٥٦١، والأمالي للقالي ١/٧٦ و١٠٣ و١٦٨ و٢٣٣ و٢/٢٣ و١١٤ و١٨٦ و٢١٧ و٢٥٥ و٣١٠ و٣٢٠، وذيل الأمالي ٨ و١٢٩، وأمالي المرتضى ١/٢١٧ و٢٥٩ و٢٩٣ و٤٩٢ و٦١٦ ولباب الآداب ٢٠٠ و٤٢٥، والمنازل والديار ٢/٢٤١ و٢٦٨ و٢٧٠، وأسد الغابة ٥/١٨٨ ـ ١٩٠، ومعجم الأدباء ١١/٨٣ ـ ٨٩ رقم ٢٠، ووفيات الأعيان ٦/١٥٥، ١٥٦، والاستيعاب ٤/٦٥ ـ ٦٧، وطبقات الشعراء لابن سلام ١١٠، وحياة الحيوان للدميري ٢/٤٧، والمؤتلف والمختلف للآمدي ١١٩، وسمط اللآلي ٩٨، وشرح الشواهد للعيني ١/٩٥ ـ ٢٩٨، وشرح شواهد المغني ٢/١٦٥، ومعاهد التنصيص ٢/١٦٥ ـ ١٧٠، وشرح المفضّليّات رقم ١٢٦، والإصابة ٤/٦٥ ـ ٦٧ رقم ٣٨٨، وخزانة الأدب للبغدادي ١/٢٠٣ و٢/٣٢٠ و٣/٥٩٧، والبداية والنهاية ٧/٢٢٢، ومعجم الشعراء في لسان العرب ١٦٣، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ـ بتحقيقنا ـ ٣/٣٥٨، ٣٥٩.

(٢) ورد في حاشية نسخة باريس: «إهمال سنة سبع وعشرين وحوادثها ويحرّر العرفي حالها».

٢٨
ثم دخلت سنة ثمان وعشرين

ذكر فتح قُبْرُس[1]

قيل: في سنة ثمان وعشرين كان فتح قبرسٍ على يد معاوية، وقيل: سنة تسع وعشرين، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين، وقيل: إنّما غُزيت سنة ثلاثٍ وثلاثين، لأنّ أهلها غدروا، على ما نذكره، فغزاها المسلمون. ولما غزاها معاوية هذه السنة، غزا معه جماعة من الصحابة فيهم أبو ذرّ، وعُبادة بن الصامت ومعه زوجته أمّ حَرام، وأبو الدرداء وشدّاد بن أوس، وكان معاوية قد لجّ على عمر في غزو البحر وقرب الروم من حمص، وقال: إنّ قرية من قرى حمص لَيسمع أهلُها نُباح كلابهم وصياح دجاجهم. فكتب عمرُ إلى عمرو بن العاص: صِف لي البحر وراكبه. فكتب إليه عمرو بن العاص: إنّي رأيتُ خلقاً كبيراً يركبه خلقٌ صغير، ليس إلّا السماء والماء، إن ركد خرّق القلوب، وإن تحرّك أزاغ العقول، يزداد[2] فيه اليقين قلّة، والشكّ كثرة، هم فيه كَدود على عود، إن مال غَرِقَ، وإن نجا بَرِقَ. فلمّا قرأه كتب إلى معاوية: والذي بعث محمداً ﷺ بالحقّ لا أحمل فيه مسلماً أبداً، وقد بلغني أنّ بحر الشام يشرف على أطول شيء من الأرض، فيستأذن اللّهَ في كلّ يوم وليلة في أن يُغرِّق الأرض، فكيف أحمل الجنود على هذا

---

(١) أنظر عن فتح قبرس في: فتوح البلدان ١٨١، وتاريخ خليفة ١٦٠، والفتوح لابن أعثم ١١٧/٢ وما بعدها، والخراج لقدامة ٣٠٦، والمنتخب من تاريخ المنبجي ٥٥، وتاريخ الطبري ٢٥٩/٤، ودول الإسلام ٢٠/١، ونهاية الأرب ٤١٤/١٩، وتاريخ الخلفاء ١٥٥، والمختصر في أخبار البشر ١٦٧/١، ومرآة الجنان ٨٣/١، والنجوم الزاهرة ٨٥/١، وتاريخ الخميس ٢٨٥/٢، والبداية والنهاية ١٥٣/٧، وتاريخ ابن خلدون (بقية الجزء الثاني) ١٣٠، تاريخ أبي زرعة ١٨٤/١، تاريخ اليعقوبي ١٦٦/٢، وكتاب الأموال لابن سلام ٢٥٣، ٢٥٤، وشرح كتاب السير الكبير ٢١٦٦/٥، تاريخ دمشق (مخطوط التيمورية) ١٩٦/٣٦، وتهذيب تاريخ دمشق ٣٠٧/٧، وانظر كتابنا: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور (الطبعة الثانية) ٩٧ - ٩٩، والأخبار الطوال ١٣٩، وتاريخ الإسلام ٣١٧/٣ و ٣٢٣.

(٢) في الطبعة الأوربية «يزاد».

الكافر! وبالله لَمُسلم أحبّ إليّ ممّا حوَتِ الروم. وإيّاك أن تَعَرَّض إليّ، فقد علمتَ ما لقي العلاء منّي.

قال: وترك ملكُ الروم الغزوَ وكاتب عمرَ وقاربه[1]. وبعثت أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب، زوج عمر بن الخطّاب، إلى امرأة ملك الروم بطِيب وشيء يصلح للنساء مع البريد، فأبلغه إليها، فأهدت امرأة الملك إليها هديّة، منها عِقْد فاخر. فلمّا رجع البريد أخذ عمر ما معه ونادى: الصلاة جامعة، فاجتمعوا، وأعلمهم الخبر، فقال القائلون: هو لها بالذي كان لها، وليست امرأة الملك بذمّة فتصانعك. وقال آخرون: قد كنّا نُهدى لنستثيب[2]. فقال عمر: لكنّ الرسولَ رسولُ المسلمين والبريدَ بريدُهم، والمسلمون عظّموها في صدرها، فأمر بردّها إلى بيت المال، وأعطاها بقدر نفقتها[3].

فلمّا كان زمن عثمان كتب إليه معاوية يستأذنه في غزو البحر مراراً، فأجابه عثمان بأَخَرة إلى ذلك، وقال له: لا تنتخب الناس ولا تُقرع بينهم، خيّرهم، فمن اختار الغزوَ طائعاً فاحملْه وأعِنْه. ففعل، واستعمل عبدَ الله بن قيس الجاسيّ حليف بني فَزارة، وسار المسلمون من الشام إلى قُبْرُس، وسار إليها عبد الله بن سعد من مصر، فاجتمعوا عليها، فصالحهم أهلها على جزية سبعة آلاف دينار كلّ سنة، يؤدّون إلى الروم مثلها، لا يمنعهم المسلمون عن ذلك، وليس على المسلمين منعهم ممّن أرادهم ممّن وراءهم، وعليهم أن يؤذنوا المسلمين بمسير عدوّهم من الروم إليهم، ويكون طريق المسلمين إلى العدوّ عليهم[4].

قال جبير بن نُفَير: ولما فُتحت قبرس ونُهب منها السَّبْي، نظرتُ إلى أبي الدرداء يبكي فقلت: ما يُبكيك في يوم أعزّ الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: فضرب مَنْكِبي بيده وقال: ما أهون الخلق على الله إذا تركوا أمره، بينما[5] هي أمّة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك، إذا تركوا أمرَ الله، فصاروا إلى ما ترى، فسلّط عليهم السباء، وإذا سلّط[6] السباء على قوم فليس له فيهم حاجة[7].

---

(١) في النسخة (ب): «فاواه».
(٢) في نسخة باريس «لنستثبت»، وفي نسخة بودليان «لتسبيب».
(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه، كتاب الجهاد، بنحوه، والطبري في تاريخه ٤/٢٦٠.
(٤) تاريخ الطبري ٤/٢٦٢ والعبارة فيه: «على أن يبطرِق إمام المسلمين عليهم منهم».
(٥) في النسخة (ب) «بيسما».
(٦) في نسخة باريس «أظهر».
(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه، كتاب الجهاد ـ ج ٢ من المجلد ٢٤٧/٣، ٢٤٨ رقم ٢٦٦٠، وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء ٢٠٨/١، والطبري في تاريخه ٢٦٢/٤.

وفي هذه الغزاة ماتت أمّ حَرامٍ بنت مِلحان الأنصارية، ألقتها بغلتُها بجزيرة قبرس[1] فاندقت عنقُها فماتت، تصديقاً للنبيّ ﷺ، حيث أخبرها أنّها في أوّل من يغزو في البحر[2].

وبقي عبد الله بن قيس الجاسي على البحر، فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة في البرّ[3] والبحر، لم يغرق أحد ولم يُنكب، فكان يدعو الله أن يعافيه في جُنده، فأجابه، فلمّا أراد الله أن يصيبه في جسده خرج في قاربٍ طليعةً، فانتهَى إلى المرفإ[4] من أرض الروم وعليه مساكين يسألون، فتصدّق عليهم، فرجعت امرأةٌ منهم إلى قريتها فقالت للرجال: هذا عبد الله بن قيس في المرفإ[4]؛ فثاروا إليه فهجموا عليه فقاتلوه[5] بعد أن قاتلهم، فأصيب وحده، ونجا الملّاح حتى أتَى أصحابَه، فأعلمهم فجاؤوا حتى أرسوا بالمرفإ[4]، والخليفة عليهم سُفيان بن عَوف الأزْديّ، فخرج إليهم فقاتلهم فضجِر، فجعل يشتم أصحابه. فقالت جارية عبد الله: ما هكذا[6] كان يقول حين يقاتل! فقال سفيان: فكيف كان يقول؟ قالت:

«الغمرات ثمّ ينجلينا»[7]

فلزمها بقولها، وأصيب في المسلمين يومئذ. وقيل لتلك المرأة بعد[8]: بأي شيء عرفته[9]؟ قالت: كان كالتاجر، فلمّا سألته أعطاني كالملك، فعرفته بهذا[10].

وفي هذه السنة غزا حبيب بن مَسْلمة سورية من أرض الروم[11].

---

(١) ينفرد «صالح بن يحيى» في تاريخ بيروت ـ ص ١٤ بقوله إن أم حرام ماتت في بيروت بعد عودتها من قبرس. والصحيح ما ذكره المؤلف، وخليفة بن خياط في تاريخه ١٦٠، والزمخشري في ربيع الأبرار ١/ ٢٤٠، وابن سعد في الطبقات ٨/ ٣١٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق (تراجم النساء) ـ تحقيق سكينة الشهابي، دمشق ١٤٠٣ هـ. /١٩٨٢ م. ـ ص ٤٨٦ ـ ٤٩٦، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٢/ ٣١٧.

(٢) حديث أن أم حرام أول من يغزو في البحر، أخرجه البخاري في كتاب التعبير ١٢/ ٣٤٥، ٣٤٦ باب رؤيا النهار، ومسلم في الإمارة (١٩١٢) باب فضل الغزو في البحر، وأبو داود (٢٤٩٠)، والترمذي (١٦٤٥)، والنسائي ٦/ ٤٠، وابن ماجه (٢٧٧٦)، والدارمي ٢/ ٢١٠، وابن سعد ٨/ ٤٣٥.

(٣) البر. ساقطة من نسخة باريس.

(٤) في تاريخ الطبري ٤/ ٢٦١ «المرْقَى».

(٥) في طبعة صادر ٣/ ٩٧ «فقتلوه»، وهذا غلط، والتصويب من الطبري.

(٦) في الطبعة الأوربية «هذا».

(٧) القول للأغلب العجلي. أنظر مجمع الأمثال للميداني ٢/ ٥٨.

(٨) «بعد» ساقطة من النسخة (س).

(٩) في الطبعة الأوربية «عرفتيه».

(١٠) تاريخ الطبري ٤/ ٢٦٠، ٢٦١.

(١١) تاريخ الطبري ٤/ ٢٦٣، تاريخ الإسلام ٣/ ٣٢٤ (حوادث سنة ٢٨ هـ).

وفيها تزوّج عثمان نائلة بنت الفَرافصة[1]، وكانت نصرانيةً فأسلمت[2] قبل أن يدخل بها.

وفيها بنى عثمان الزَّوْراء[3].

وحجّ بالناس عثمان هذه السنة[4].

(حَرام: بالحاء المهملة والراء. والجاسيّ: بالجيم والسين المهملة. والفَرافصة: بفتح الفاء، إلّا الفرافصة بن الأحوص الكلبي الذي من ولده نائلة زوج عثمان)[5].

---

(١) تاريخ خليفة ١٦٠، طبقات ابن سعد ٨/٤٨٣، المحبّر ٢٩٤، ٣٩٦، نسب قريش ١٠٥، تاريخ الطبري ٤/٢٦٣، الإكمال ٧/٦٤، بلاغات النساء ٧٠ (لابن طيفور) القاهرة ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨ م، الأغاني ١٦/٣٢٢، أنساب الأشراف ٥/٦٩، تاريخ دمشق (تراجم النساء) ٤٠٧، تاريخ الإسلام ٣/٣٢٤.

(٢) في تاريخ الطبري «فتحنّثت».

(٣) هي داره كما في معجم البلدان ٣/١٥٦، والخبر في تاريخ اليعقوبي ٢/١٦٦.

(٤) تاريخ الطبري ٤/٢٦٣.

(٥) ما بين القوسين ساقط من النسختين (ب) و(س). والعبارة مضطربة، والصحيح ما جاء في التاج: (كلّ ما في العرب فُرافصة، مضموم الفاء، إلّا الفَرافصة بن الأحوص الكلبي فإنّه مفتوح الفاء).

٢٩
ثم دخلت سنة تسع وعشرين

ذكر عزْل أبي موسى عن البصرة واستعمال ابن عامر عليها

قيل: في هذه السنة عزل عثمان أبا موسى الأشعريّ عن البصرة، واستعمل عبدَ الله بن عامر بن كُرَيز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، (وهو ابن خال عثمان)[١]، وقيل: كان ذلك لثلاث سنين مضت من خلافة عثمان[٢].

وكان سبب عزله أنّ أهل إيذَج والأكراد كفروا في السنة الثالثة من خلافة عثمان، فنادى أبو موسى في الناس وحضّهم[٣] على الجهاد، وذكر من فضّل الجهاد ماشياً، فحمل نفر على دوابّهم وأجمعوا على أن يخرجوا رَجّالة. وقال آخرون: لا نعجل بشيء حتى ننظر ما يصنع، فإن أشبه قولُه فِعلَه فعلنا كما يفعل.

فلمّا خرج أخرج ثَقَله من قصره على أربعين بغلاً، فتعلّقوا بعِنانه وقالوا: احملنا على بعض هذه الفضول، وارغب في المشي كما رغّبتنا. فضرب القومَ بسوطه، فتركوا دابّته، فمضى. وأتوا عثمان فاستعفوه منه وقالوا: ما كلّ ما نعلم نحبّ[٤] أن تسألنا عنه، فأبدِلْنا به[٥]. فقال: من تحبّون؟ فقال[٦] غيلان بن خَرَشَة: في كلّ أحد عوض من هذا العبد الذي قد أكل أرضنا! أمَا منكم خسيس فترفعوه؟ أما منكم فقير فتجبروه[٧]؟ يا معشر قريش، حتى متى يأكل هذا الشيخ الأشعريّ هذه البلاد؟ فانتبه لها عثمان، فعزل أبا موسى وولّى عبدَ الله بن عامر بن كُرَيز[٨]. فلمّا سمع أبو موسى قال: يأتيكم غلام خرّاج

---

(١) ما بين القوسين ساقط من نسخة (س).

(٢) تاريخ الطبري ٤/٢٦٤، تاريخ الإسلام ٣/٣٢٥.

(٣) في نسخة باريس «فخطبهم»، وفي النسخة (ر) «فحرضهم».

(٤) في النسخة (ب): «يجب»، وفي نسخة بودليان «تجيب».

(٥) في نسخة باريس «سواه».

(٦) في الطبعة الأوربية «فقالوا».

(٧) في الطبعة الأوربية: فترفعونه... فتجبرونه

(٨) في النسخة (س) زيادة «وهو ابن خال عثمان». (أنظر الأخبار الطوال ١٣٩).

ولاّج، كريم الجدّات والخالات والعمّات، يُجمع له[1] الجُنْدان[2]. (وكان عُمر ابن عامر خمساً وعشرين سنة)[3]، وجُمع لهـجُند أبي موسى وجُند عثمان بن أبي العاص الثقفيّ من عُمان والبحرين[4]، واستعمل على خراسان عُمَير بن عثمان بن سعد؛ وعلى سِجِسْتان عبد الله بن عُمَير الليثيّ، وهو من ثعلبة، فأثخن فيها إلى كابُل، وأثخن عُمير في خُراسان، حتى بلغ فرغانة، لم يدع دونها كورة إلاّ أصلحها؛ وبعث إلى مُكران عُبيدَ الله بن مَعْمَر، فأثخن فيها حتى بلغ النهر؛ وبعث على كَرْمان عبد الرحمن بن عُبَيس؛ وبعث إلى الأهواز وفارس نفراً؛ ثمّ عزل عبدَ الله بن عُمير، واستعمل عبدَ الله بن عامر فأقرّه عليها سنة ثمّ عزله؛ واستعمل عاصمَ بن عمرو وعزل عبدَ الرحمن بن عُبَيس؛ وأعاد عديَّ بن سُهيل بن عديّ، وصرف عُبيد الله بن مَعْمَر إلى فارس، واستعمل مكانه عُمير بن عثمان؛ واستعمل على خُراسان أُمَير بن أحمر[5] اليَشْكُريّ؛ واستعمل على سِجِسْتان سنة أربعٍ عِمران بن الفُضَيل البُرْجُميّ. ومات عاصم بن عمرو بكرمان[6].

(عُبَيس: بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة ثمّ الياء المثناة من تحتها وآخره سين مهملة. وأُمَير بضم الهمزة [وفتح الميم وآخره راء. وكُرَيز بن ربيعة بضم الكاف وفتح الراء][7].

ذكر انتقاض أهل فارس

ثمّ إنّ أهل فارس انتقضوا ونكثوا بعُبَيد الله بن مَعْمَر، فسار إليهم، فالتقوا على باب إصطَخْر، فقُتل عُبيد الله وانهزم المسلمون، وبلغ الخبرُ عبدَ الله بن عامر، فاستنفر أهلَ البصرة وسار بالناس إلى فارس، فالتقوا بإصْطَخْر، وكان على ميمنته أبو بَرْزة[8] الأسلمي، وعلى مَيْسرته مَعْقِل بن يَسار، وعلى الخيل عِمران بن الحُصَين، ولكُلّهم صُحبة، واشتدّ القتال، فانهزم الفرس وقُتل منهم مقتلة عظيمة، وفُتحت إصطخر عَنْوة، وأتَى دارابجرد وقد غدر أهلها ففتحها، وسار إلى مدينة جُور، وهي أردشير خُرَّه،

(١) في النسخة (ب): «بها».
(٢) في الطبعة الأوربية «الجندين»، والتصحيح من الطبري وخليفة.
(٣) ما بين القوسين ليس في تاريخ الطبري.
(٤) تاريخ الطبري ٤/٢٦٤ ـ ٢٦٦، وانظر تاريخ خليفة ١٦١، وتاريخ اليعقوبي ٢/١٦٦.
(٥) في تاريخ الطبري ٤/٢٦٦ «أُمَيْن بن أحمد» وما أثبتناه يتفق مع تاريخ خليفة ١٦٤ و ١٨٠ وفي تاريخ اليعقوبي ٢/١٦٧ «أمير بن أحمد». وكذا في فتوح البلدان ٤٨٦ و ٤٩٩ و ٥٠٤ و ٥٠٦.
(٦) تاريخ الطبري ٤/٢٦٦، تاريخ اليعقوبي ٢/١٦٧.
(٧) ما بين الحاصرتين ليس في النسخة (س).
(٨) في النسخة (ب) «بريرة».

فـانتقضت إصطَخْـر فلم يرجـع، وتمّم السيرَ إلى جُـور وحاصـرها، وكـان هَـرم بن حيَّـان محاصِراً لها، وكان المسلمون يحاصرونها وينصرفون عنها فيأتون إصطَخْر ويغزون نـواحي كانت تنتقض عليهم، فلمّا نزل ابن عامر عليها فتحها.

وكان سبب فتْحها أنّ بعض المسلمين قام يصلّي ذات ليلة، وإلى جانبـه جراب لـه فيه خبز ولحم، فجاء كلب فجرّه وعـدا به حتى دخـل المدينـة من مدخـل لها خفيّ، فلزم المسلمون ذلك المدخل حتى دخلوها منه وفتحوها عنوة.

فلمّا فرغ منها ابن عامر عاد إلى إصطَخْر ففتحها عَنوة بعد أن حاصرها واشتدّ القتال عليها، ورُميت بالمجانيق، وقتل بهـا خلقاً كثيـراً من الأعاجم، وأفنى أكثـر أهل البيـوتات ووجوه الأساورة، وكانوا قد لجأوا إليها[1]. وقيل: إن أهل إصطَخْر لما نكثوا عاد إليهـا ابن عامر قبل وصوله إلى جُور، فملكها عنوةً، وعاد إلى جُور فـأتَى دارابجرد فملكهـا، وكانت منتقضةً أيضاً، ووطىء أهلَ فارس وطأة لم يزالوا منها في ذُلّ، وكتب إلى عثمان بالخبـر، فكتب إليه أن يستعمل على بلاد فارس هَرِمَ بن حيّان اليشكري، وهَرِمَ بن حيّـان العبديّ، والخـرِّيت بن راشد، والمِنْجـاب بن راشد، والتَـرجُمـان الهُجَيمي، وأمـره أن يفـرّق كُـوَر خُـراسان على جمـاعة، فيجعـل الأحنف على المروَيْن، وحبيب بن قُـرَّة اليـربـوعيّ على بَلْخ، وخـالد بن عبـد الله بن زُهير على هَـراة، وأُمَير بن أحمـر[2] على طُـوس، وقيس بن هُبَيـرة السُّلَميّ على نَيْسابـور، وبه تخـرَّج عبد الله بن خـازم، وهو ابن عمّـه، ثمّ جمعهـا عثمـان قبـل مـوتـه لقيس، واستعمـل أُميـرَ بن أحمـر[2] على سِجِستـان، ثمّ جعـل عليهـا عبـدَ الرحمن بن سَمُـرة، وهو من آل حبيب بن عبـد شمس، فمات عثمـان وهـو عليهـا، ومات وعمران على مُكران[3]، وعُمير بن عثمان بن سعد على فارس، وابن كِنْدير القُشَيري على كَرْمان[4].

ثمّ وفَد قيسُ بن الهيثم[5] عبدَ الله بن خازم إلى ابن عامر في زمن عثمان، وكان ابن عامر يكرمه، فقال لابن عامر: اكتب لي على خُراسان عهداً إن خرج عنها قيس. ففعـل، فـرجع إلى خُـراسان، فلمّـا قُتل عثمـان وجاش العـدوّ قـال ابن خـازم لقيس: الـرأي أن تخلفني وتمضي حتى تنـظر فيما ينـظرون فيـه، ففعـل، فـأخـرج ابن خـازم بعـده عهـداً

---

(١) أنظر: تاريخ خليفة ١٦١، ١٦٢، وفتوح البلدان ٣٨٧ و ٤٧٨، والبدء والتاريخ ١٩٤/٥، ١٩٥.

(٢) في تاريخ الطبري ٢٦٦/٤ «أمين بن أحمد»، وفي صفحة ٢٦٥ «أحمر».

(٣) في تاريخ الطبري ٢٦٦/٤ «كرمان».

(٤) في نسختي باريس و (ب)، وتاريخ الطبري «مُكْران».

(٥) في طبعة صادر ١٠٢/٣ «هبيرة». والتصويب من فتوح البلدان ٥٠٥ وتاريخ خليفة ١٦٦.

بخلافته، وثبت على خُراسان إلى أن قام عليّ بن أبي طالب. وغضب قيس من صنيع ابن خازم[1].

(الخِرّيت: بكسر الخاء المعجمة والراء المشدّدة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره تاء فوقها نقطتان)[2].

ذكر الزيادة في مسجد النبيّ ﷺ

في هذه السنة زاد عثمان في مسجد النبيّ ﷺ، في ربيع الأوّل، وكان ينقل الجصّ من بطنِ نخْل، وبناه بالحجارة المنقوشة، وجعل عُمُدَه من حجارةٍ فيها رصاص، وجعل طوله ستّين ومائة ذراع، وعرضه خمسين ومائة ذراع، وجعل أبوابه على ما كانت أيّام عمر ستة أبواب[3].

ذكر إتمام عثمان الصلاة بجمعٍ وأول ما تكلّم الناس فيه

حجّ بالناس هذه السنة عثمان، وضرب فسطاطه بمنًى، وكان أوّل فسطاط ضربه عثمان بمنًى، وأتمّ الصلاة بها وبعَرَفة، فكان أوّل ما تكلّم به الناسُ في عثمان ظاهراً حين أتمّ الصلاة بمِنَى، فعاب ذلك غيرُ واحد من الصحابة، وقال له عليّ: ما حَدَث أمرٌ ولا قدُم عهد، ولقد عهدتَ النبيّ ﷺ، وأبا بكر وعمر يصلّون ركعتين وأنت صدراً من خلافتك، فما أدري ما ترجع[4] إليه. فقال: رأي رأيتُه. وبلغ الخبرُ عبدَ الرحمن بنَ عوف وكان معه، فجاءه وقال له: ألم تصلّ في هذا المكانِ مع رسول الله ﷺ، وأبي بكر وعمر ركعتين، وصلّيتها أنت ركعتين؟ قال: بلى ولكنّي أُخبرت أنّ بعض من حجّ من اليمن وجُفاة الناس قالوا: إنّ الصلاة للمقيم ركعتان، واحتجّوا بصلاتي، وقد اتخذتُ بمكّة أهلاً، ولي بالطائف مال. فقال عبد الرحمن: ما في هذا عُذر، أمّا قولك: اتّخذتَ بها أهلاً، فإنّ زوجك بالمدينة تخرج بها إذا شئت، وإنما تسكن بسكناك، وأمّا مالك بالطائف فبينك وبينه مسيرة ثلاث ليال، وأمّا قولك عن حاجِّ اليمن وغيرهم، فقد كان رسول الله ﷺ، ينزل عليه الوحي والإسلام قليل، ثمّ أبو بكر وعمر، فصلّوا ركعتين وقد ضرب الإسلام بجِرانه. فقال عثمان: هذا رأي رأيتُه.

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٢٦٦، ٢٦٧.

(٢) ما بين القوسين ساقط من النسخة (س).

(٣) تاريخ الطبري ٤/٢٦٧، تاريخ خليفة ١٦٣، تاريخ اليعقوبي ٢/١٦٦، تاريخ الإسلام ٣/٣٢٧.

(٤) في الطبعة الأوربية «يرجع».

فخرج عبد الرحمن فلقي ابنَ مسعود فقال: أبا محمد، غُيِّرَ ما تعلم. قال: فما أصنع؟ قال: اعمل بما ترى وتعلم. فقال ابن مسعود: الخلاف شرّ وقد صلّيت بأصحابي أربعاً. فقال عبد الرحمن: قد صلّيتُ بأصحابي ركعتين وأمّا الآن فسوف أصلّي أربعاً[1].

وقيل: كان ذلك سنة ثلاثين.

(١) تاريخ الطبري ٢٦٧/٤، ٢٦٨، تاريخ الإسلام ٣٢٨/٣.

٣٠
ثم دخلت سنة ثلاثين

ذكر عزْل الوليد عن الكوفة وولاية سعيد

في هذه السنة عزل عثمانُ الوليدَ بن عُقبة عن الكوفة وولّاها سعيدَ بن العاص، وقد تقدّم سبب ولاية الوليد على الكوفة في السنة الثانية من خلافة عثمان، وأنّه كان محبوباً إلى الناس، فبقي كذلك خمس سنين وليس لداره باب، ثمّ إنّ شباباً من أهل الكوفة نقبوا على ابن الحَيْسُمان الخُزاعيّ وكاثروه، فنذِر بهم وخرج عليهم بالسيف وصرخ، فأشرف عليهم أبو شُرَيح الخُزاعيّ، وكان قد انتقل من المدينة إلى الكوفة للقُرب من الجهاد، فصاح بهم أبو شُرَيح، فلم يلتفتوا وقتلوا ابن الحَيْسُمان، وأخذهم الناس وفيهم زُهير بن جُندب الأزديّ، ومُورِّع بن أبي مُورِّع الأسديّ، وشُبَيل بن أُبَيٍّ الأزديّ، وغيرهم، فشهد عليهم أبو شَرَيح وابنه، فكتب فيهم الوليد إلى عثمان، فكتب عثمان بقتلهم، فقتلهم على باب القصر، ولهذا السبب أخذ في القَسامة بقول وليّ المقتول عن ملإٍ من الناس ليفطم[1] الناس عن القتل[2].

وكان أبو زُبَيد الشاعر في الجاهليّة والإسلام في بني تَغْلِب، وكانوا أخواله، فظلموه دَيْناً له، فأخذ له الوليد حقّه إذ كان عاملاً عليهم، فشكر أبو زُبَيد ذلك له، وانقطع إليه وغشِيه بالمدينة والكوفة، وكان نصرانيّاً، فأسلم عند الوليد وحَسُن إسلامه، فبينما هو عنده أتى آتٍ أبا زينب وأبا مُورِّع وجُنْدباً، وكانوا يحفرون للوليد منذ قتل أبناءهم ويضعون له العيون، فقال لهم: إنّ الوليد وأبا زُبَيد يشربان الخمر، فثاروا وأخذوا معهم نفراً من أهل الكوفة، فاقتحموا عليه فلم يروا، فأقبلوا يتلاومون وسبّهم الناس، وكتم الوليد ذلك عن عثمان.

وجاء جُندبٌ ورهْط معه إلى ابن مسعود فقالوا له: إنّ الوليد يعتكف على الخمر،

---

(١) في النسخة (ب): «ليفصم».
(٢) الخبر في تاريخ الطبري ٢٧١/٤، ٢٧٢.

وأذاعوا ذلك. فقال ابن مسعود: من استتر عنّا لم نتبع عورته. فعاتبه الوليد على قوله حتى تغاضبا. ثمّ أُتي الوليد بساحر، فأرسل إلى ابن مسعود يسأله عن حدّه، واعترف الساحر عند ابن مسعود، وكان يخيّل إلى الناس أنّه يدخل في دُبُر الحمار ويخرج من فيه، فأمره ابن مسعود بقتله. فلمّا أراد الوليد قتله أقبل الناس ومعهم جندبٌ، فضرب الساحرَ فقتله، فحبسه الوليد وكتب إلى عثمان فيه، وأمره بإطلاقه وتأديبه، فغضب لجُنْدب أصحابه، وخرجوا إلى عثمان يستعفون من الوليد، فردّهم خائبين. فلمّا رجعوا أتاهم كلّ موتور فاجتمعوا معهم على رأيهم، ودخل أبو زينب وأبو مُوَرِّع وغيرهما على الوليد فتحدّثوا عنده، فنام فأخذا خاتمه وسارا إلى المدينة، واستيقظ الوليدُ فلم يَرَ خاتمه، فسأل نساءه عن ذلك، فأخبرنه أنّ آخر من بقي عنده رجلان صفتهما كذا وكذا. فاتّهمهما وقال: هما أبو زينب، وأبو مُوَرِّع، وأرسل يطلبهما، فلم يوجدا.

فقدِما على عثمان ومعهما غيرهما، وأخبراه أنّه شرب الخمر، فأرسل إلى الوليد، فقدِم المدينة، ودعا بهما عثمان فقال: أتشهدان أنّكما رأيتماه يشرب؟ فقالا: لا. قال: فكيف؟ قالا: اعتصرناها من لحيته وهو يقيء الخمر. فأمر سعيدَ بن العاص فجلده، فأورث ذلك عداوة بين أهليهما، فكان على الوليد خميصة، فأمر عليّ بن أبي طالب بنزْعها لما جُلد.

هكذا في هذه الرواية[1]، والصحيح أنّ الذي جلده عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، لأنّ عليّاً أمر ابنَه الحسن أن يجلده، فقال الحسن: ولِّ حارّها من تولّى قارّها! فأمر عبدَ الله بن جعفر فجلده أربعين. فقال عليٌّ: أمسِك، جَلَد رسول الله ﷺ، وأبو بكر أربعين، وجَلَد عثمانُ ثمانين، وكُلٌّ سُنَّة، وهذا أحبُّ إليّ[2].

وقيل: إنّ الوليد سكرَ وصلّى الصبح بأهل الكوفة أربعاً، ثمّ التفت إليهم وقال: أزيدكم؟ فقال له ابن مسعود: ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم، وشهدوا عليه عند عثمان، فأمر عليّاً بجلده، فأمر عليّ عبدَ الله بن جعفر فجلده، وقال الحُطَيئة:

شَهِدَ الحُطيئَةُ يومَ يَلقَى ربَّه ... أنّ الوليدَ أحقُّ بالعُذرِ
نادَى وقد تَمّتْ صلاتُهمُ: ... أأزيدُكم؟ - سُكْراً - وما يدري
فأَبَوْا أبا وهْب ولو أذِنوا ... لَقَرَنْتَ بينَ الشفْعِ والوِترِ
كَفُّوا عِنانَكَ إذ جرَيتَ ولوْ ... تركوا عِنانَكَ لم تزَلْ تجري[3]

---

(١) رواها الطبري مطوّلة في تاريخه ٤/٢٧١ - ٢٧٧ عن السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة. وأبو الفرج الأصفهاني في الأغاني ٥/١٢٩، ١٣٠.

(٢) الأغاني ٥/١٣٢، ١٣٣.

(٣) الأبيات والخبر في الأغاني ٥/١٢٥ و١٢٦ و١٢٧، ومروج الذهب ٢/٣٤٤ وفيه اختلاف بالألفاظ.

فلمّا علم عثمان من الوليد شُربَ الخمر عزله، وولّى سعيدَ بن العاص بن أُميّة، وكان سعيد قد رُبّي في حجْر عمر، فلمّا فتح الشام قدّمه، فأقام مع معاوية، فذكر عمر يوماً قريشاً، فسأل عنه، فأُخبر أنّه بالشام، فاستقدمه، فقدِم عليه، فقال له: قد بلغني عنك بلاء وصلاح، فازْدَدْ يَزِدْكَ اللَّهُ خيراً. وقال له: هل لك من زوجة؟ قال: لا. وجاء عمرَ بناتُ سفيان بن عُوَيف ومعهنّ أمّهنّ، فقالت أمّهنّ: هلك رجالنا، وإذا هلك الرجال ضاع النساء، فضعهنّ في أكفائهنّ. فزوّج سعيداً إحداهنّ، وزوّج عبد الرحمن بن عوف أُخرى. وأتاه بناتُ مسعود بن نُعَيم النهشليّ فقلن له: قد هلك رجالُنا وبقي الصبيان، فضعنا في أكفائنا؛ فزوّج سعيداً إحداهنّ، وجُبير بن مُطعِم الأخرى. وكان عمومته ذوي بلاء في الإسلام وسابقة، فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال قريش. فلمّا استعمله عثمان سار حتى أتَى الكوفة أميراً، ورجع معه الأشتر، وأبو خشّة الغِفاريّ، وجُندَب بن عبدالله، [وجَثّامة]بن صعب[1] بن جَثّامة، وكانوا ممّن شخص مع الوليد يعينونه[2] فصاروا عليه، فقال بعض شعراء الكوفة:

فررَتُ منَ الوليدِ إلى سعيدٍ ... كأهلِ الحِجرِ إذ جزِعوا فباروا[3]
يَلينا[4] من قريشٍ كلَّ عامٍ ... أميرٌ مُحدَثٌ أوْ مُستَشارُ
لنا نارٌ نُخَوِّفُها[5] فنَخشَى ... وليسَ لهم، فلا يخشون، نارُ[6]

فلمّا وصل سعيدُ الكوفة صعِد المنبر، فحمدَ الله وأثنى عليه ثمّ قال: والله لقد بُعثتُ إليكم وإنّي لكارهٌ، ولكنّي لم أجدْ بُدّاً إذا أُمرتُ أن أتّمِر، ألا إنّ الفتنة قد أطلعتْ خَطمَها وعينيها، ووالله لأضربنّ وجهها حتى أقمعها أو تُعْيِيني[7]، وإنّي لرائد نفسي اليوم[8].

ثمّ نزل وسأل عن أهل الكوفة فعرف حال أهلها، فكتب إلى عثمان أن أهل الكوفة قد اضطّرب أمرهم، وغُلب أهلُ الشرف منهم والبيوتات والسابقة، والغالب على تلك البلاد روادف قدِمتْ، وأعرابٌ لحِقتْ، حتى لا يُنظر إلى ذي شرف وبلاء من نابتتها ولا نازلتها.

(١) في تاريخ الطبري ٤/ ٢٧٩ «أبو مصعب بن جثامة»، وفي نسخة باريس: «أبو صعب بن مصعب».
(٢) في تاريخ الطبري «يعيبونه».
(٣) في نسخة بودليان «فثاروا».
(٤) في الطبعة الأوربية «بُلينا».
(٥) في الأغاني «تحرِّقنا».
(٦) الأبيات في الأغاني ٥/ ١٤٥.
(٧) في الطبعة الأوربية «تغنيني»، وفي تاريخ الطبري «تعيبني».
(٨) تاريخ الطبري ٤/ ٢٧٩.

فكتب إليه عثمان: أمّا بعد ففضِّل أهلَ السابقة والقُدْمة ومن فتح الله عليه تلك البلاد، وليكن من نزلها من غيرهم تبعاً لهم، إلاّ أن يكونوا تثاقلوا عن الحقّ وتركوا القيامَ به وقام به هؤلاء، واحفظْ لكلٍّ منزلته، وأعطهم جميعاً بقسطهم من الحقّ، فإنّ المعرفة بالناس بها يصاب العدل.

فأرسل سعيد إلى أهل الأيّام والقادسيّة فقال: أنتم وجوه الناس، والوجه يُنبىء عن الجسد، فأبلِغونا حاجة ذي الحاجة. وأدخل معهم مَن يحتمل من اللواحق والرّوادف. وجعل القرّاء في سَمَره، ففشت القالة في أهل الكوفة، فكتب سعيد إلى عثمان بذلك، فجمع الناس وأخبرهم بما كتب إليه. فقالوا له: أصبتَ، لا تُطمعهم فيما ليسوا له بأهل، فإنّه إذا نهض في الأمور مَن ليس بأهلٍ لها لم يحتملها وأفسدها. فقال عثمان: يا أهلَ المدينة استعدّوا واستمسكوا، فقد دبّت إليكم الفِتن، وإنّي والله لأتخلّصنّ لكم الذي لكم حتى أنقله إليكم إن رأيتم، حتى يأتي من شهد مع أهل العراق سهمه، فيقيم معه في بلاده. فقالوا: كيف تنقل إلينا سهمنا من الأرَضين؟ فقال: يبيعها من شاء بما كان له بالحجاز واليمن وغيرهما من البلاد. ففرحوا وفتح الله لهم أمراً لم يكن في حسابهم، وفعلوا ذلك واشتراه رجال من كلّ قبيلة، وجاز لهم عن تراضٍ منهم ومن الناس وإقرار بالحقوق[1].

ذكر غزو سعيد بن العاص طَبَرِسْتان

في هذه السنة غزا سعيد بن العاص طَبَرِسْتان، فإنّها لم يغزُها أحد إلى هذه السنة. وقد تقدّم في أيّام عمر الخلاف في ذلك، وأنّ إصبَهْبَذَها صالَح[2] سُوَيدَ بن مُقرِّن أيّام عمر على مالٍ بذله. وأمّا على هذا القول فإنّ سعيداً غزاها من الكوفة سنة ثلاثين، ومعه الحَسَن والحسين وابن عبّاس وابن عمر بن الخطّاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وحُذيفة بن اليَمان وابن الزُّبير وناس من أصحاب النبيّ ﷺ، وخرج ابن عامر من البصرة يريد خُراسان، فسبق سعيداً ونزل نيسابور، ونزل سعيد قُومِس، وهي صلح، صالحهم حُذيفة بعد نِهاوند، فأتى جُرْجان فصالحوه على مائتي ألف، ثمّ أتى طَميسة، وهي كلّها من طبرستان متاخمة جُرْجان، على البحر، فقاتله أهلها، فصلّى صلاة الخوف، أعلمه حُذيفة كيفيَّتها، وهم يقتتلون. وضرب سعيد يومئذ رجلاً بالسيف على حبل عاتقه، فخرج السيف من تحت مِرْفقه، وحاصرهم، فسألوا الأمان، فأعطاهم على أن لا يقتل منهم

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٢٧٩، ٢٨٠.

(٢) في نسختي باريس و (ب): «صالح بن».

رجلاً واحداً، (ففتحوا الحصن فقُتلوا جميعاً إلاّ رجلاً واحداً)[1]؛ وحوى ما في الحصن، فأصاب رجل من بني نهد سَفطاً عليه قفل، فظنّ أنّ فيه جوهراً، وبلغ سعيداً فبعث إلى النَّهديّ فأتاه بالسَّفط، فكسروا قفله فوجدوا فيه سَفَطاً، ففتحوه فوجدوا خرقة حمراء فنشروها، فإذا خرقة صفراء وفيها أيران كميت وورد. فقال شاعر يهجو بني نهد:

آبَ الكِرامُ بالسّبايا غنيمةً[2] وآبَ بنو نَهدٍ بأَيْرَيْنِ في سَفَطْ
كُمَيتٍ ووَرْدٍ وافِرَيـن[3] كلاهما فظنّوهما غُنماً فناهيك من غَلَطْ

وفتح سعيدٌ نامية[4]، وليست بمدينة، هي صحارى[5].

ومات مع سعيد محمد بن الحَكَم بن أبي عَقيل جَدّ يوسف بن عمر. ثمّ رجع سعيد، فمدحه كعب بن جُعَيل فقال:

فنِعمَ الفتى إذا حالَ[6] جِيلانُ دونَه وإذْ هَبَطوا من دَستَبَى ثمّ أبهَرَا[7]

في أبيات. ولما صالح سعيد أهلَ جُرْجان، كانوا يجبون أحياناً مائة ألف، وأحياناً مائتي ألف، وأحياناً ثلثمائة ألف، ويقولون: هذا صلح صلحنا، وربّما منعوه، ثمّ امتنعوا وكفروا، فانقطع طريق خُراسان من ناحية قُومِس، إلاّ على خوف شديد منهم. كان الطريق إلى خُراسان من فارس إلى كَرْمان إلى خُراسان، وأوّل من صَيّر الطريق من قُومِس قُتيبة بن مسلم حين وُلّي خُراسان. وقدِمها يزيد بن المهلّب فصالح صُولاً[8]، وفتح البُحيرة ودِهِستان، وصالح أهل جُرْجان على صلح سعيد[9].

ذكر غزو حُذَيْفة الباب وأمر المصاحف

وفيها صُرف حُذيفة عن غزو الرّيّ إلى غزو الباب مَدَداً لعبد الرحمن بن ربيعة، وخرج معه سعيد بن العاص، فبلغ معه أذْرَبيجان، وكانوا يجعلون الناس رِدْءاً، فأقام حتى

(١) ما بين القوسين ساقط من النسخة (س). والخبر في تاريخ خليفة ١٦٥، وتاريخ الإسلام ٣/٣٢٩.
(٢) في الطبعة الأوربية: وغنمه.
(٣) في نسخة باريس «نافرين».
(٤) في الطبعة الأوربية: نامنة.
(٥) الخبر في تاريخ الطبري ٤/٢٦٩، ٢٧٠.
(٦) في تاريخ الطبري ٤/٢٧٠ «جال».
(٧) في الطبعة الأوربية: وادٍ هبطوا من دستبى وأبهرا. والقصيدة من أربعة أبيات في تاريخ الطبري.
(٨) صُول: بالضم ثم السكون، مدينة في بلاد الخزر في نواحي باب الأبواب وهو الدربند. (معجم البلدان ٣/٤٣٥).
(٩) تاريخ الطبري ٤/٢٧١.

عاد[1] حُذيفة ثمّ رجعا[2]. فلمّا عاد حُذيفة قال لسعيد بن العاص: لقد رأيتُ في سفرتي هذه أمراً، لئن ترك الناس ليختلفُنّ في القرآن، ثمّ لا يقومون عليه أبداً. قال: وما ذاك؟ قال: رأيتُ أناساً من أهل حمص يزعمون أنّ قراءتهم خير من قراءة غيرهم، وأنّهم أخذوا القرآن عن المِقداد، ورأيت أهل دمشق يقولون: إنّ قراءتهم خير من قراءة غيرهم، ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك، وإنّهم قرأوا على ابن مسعود، وأهل البصرة يقولون مثل ذلك، وإنّهم قرأوا على أبي موسى، ويسمُّون مصحفه لُباب القلوب. فلمّا وصلوا إلى الكوفة أخبر حُذيفة الناس بذلك وحذّرهم ما يخاف، فوافقه أصحاب رسول الله ﷺ، وكثير من التابعين. وقال له أصحاب ابن مسعود: ما تُنْكر؟ ألسنا نقرأه على قراءة ابن مسعود؟ فغضب حُذيفة ومن وافقه، وقالوا: إنّما أنتم أعراب، فاسكتوا فإنّكم على خطإٍ. وقال حُذيفة: والله لئن عشتُ لآتينّ أمير المؤمنين، ولأشيرنّ عليه أن يحول بين الناس وبين ذلك. فأغلظ له ابن مسعود، فغضب سعيد وقام وتفرّق الناس، وغضب حُذيفة وسار إلى عثمان فأخبره بالذي رأى، وقال: أنا النذير العُريان فأدركوا الأمّة. فجمع عثمان الصحابة وأخبرهم الخبر، فأعظموه ورأوا جميعاً ما رأى حُذيفة.

فأرسل عثمان إلى حفصة بنت عمر: أن أرسِلي إلينا بالصُّحف ننسخها. وكانت هذه الصحف هي التي كُتبت في أيّام أبي بكر، فإنّ القتل لما كثُر في الصحابة يومَ اليمامة قال عمر لأبي بكر: إنّ القتل قد كثُر واستحرّ بقرّاء القرآن يوم اليمامة، وإنّي أخشى أن يستحرّ القتل بالقرّاء فيذهب من القرآن كثير، وإنّي أرى أن تأمر بجمع القرآن؛ فأمر أبو بكر زيد بن ثابت فجمعه من الرِّقاع والعُسُب وصدور الرجال، فكانت الصحف عند أبي بكر ثمّ عند عمر، فلمّا تُوُفّي عمر أخذتها حفصة فكانت عندها.

فأرسل عثمان إليها [مَنْ] أخذها منها، وأمر زيدَ بن ثابت وعبد الله بن الزُّبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان: إذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش، فإنّما نزل بلسانهم؛ ففعلوا. فلمّا نسخوا الصحف ردّها عثمان إلى حفصة، وأرسل إلى كلّ أُفق بمصحف، وحرّق ما سوى ذلك، وأمر أن يعتمدوا عليها ويدَعوا ما سوى ذلك. فكلّ الناس عرف فضلَ هذا الفعل، إلاّ ما كان من أهل الكوفة، فإنّ المصحف لما قدِم عليهم فرح به أصحاب النبيّ ﷺ، وإنّ أصحاب عبد الله ومَن وافقهم امتنعوا من ذلك وعابوا الناس، فقام فيهم ابن مسعود وقال: ولا كلّ ذلك، فإنّكم والله قد سُبقتم سبقاً بيّناً، فاربعوا على ظَلْعِكم[3]. ولما قدِم عليٌّ

---

(1) في نسختي باريس و(ب): «أتى».

(2) الخبر حتى هنا في تاريخ الطبري ٤/ ٢٨١.

(3) اربعوا على ظلعكم: أي ارفقوا على أنفسكم في أمركم.

الكوفة قام إليه رجل فعاب عثمانَ بجمع الناس على المصحف، فصاح به وقال: اسكتْ فعن ملإٍ منّا فعل ذلك، فلو ولِّيتُ منه ما وُلّي عثمان لَسَلكتُ سبيله[1].

ذكر سقوط خاتم النبيّ ﷺ في بئر أريس

وفيها وقع خاتم النبي ﷺ، من يد عثمان في بئر أريس، وهي على ميلين من المدينة، وكانت قليلة الماء، فما أُدرك قعرها بعد.

وكان رسول الله ﷺ، اتّخذه لما أراد أن يكاتب الأعاجم يدعوهم إلى الله تعالى، فقيل له: إنّهم لا يقبلون كتاباً إلّا مختوماً، فأمر رسول الله ﷺ، أن يُعمل له خاتم من حديد، فلمّا عُمل جعله في إصبعه، فأتاه جبرائيل فنهاه عنه، فنبذه، وأمر فعُمل له خاتم من نحاس وجعله في إصبعه، فقال [له] جبرائيل: انبذه، فنبذه، وأمر رسولُ الله ﷺ بخاتم من فضة، فصُنع له، فجعله في إصبعه، فأمره جبرائيل أن يُقرّه، فأقرّه. وكان نقشه ثلاثة أسطر: محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر؛ فتختّم به رسول الله ﷺ، حتى تُوُفّي، ثمّ تختم به أبو بكر حتى توفي، ثمّ عمر حتى تُوُفّي، ثمّ تختّم به عثمان ستّ سنين. فحفروا بئراً بالمدينة شرباً للمسلمين، فقعد على رأس البئر، فجعل يعبث بالخاتم فسقط من يده في البئر، فطلبوه فيها، ونزحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه، فجعل فيه مالاً عظيماً لمن جاء به، واغتمّ لذلك غمّاً شديداً. فلمّا يئس منه صنع خاتماً آخر على مثاله ونقشه، فبقي في إصبعه حتى هلك، فلمّا قُتل ذهب الخاتم فلم يُدْرَ من أخذه[2].

ذكر تسيير أبي ذَرّ إلى الرَّبَذَة

وفي هذه السنة كان ما ذُكر في أمر أبي ذرّ، وإشخاص معاوية إيّاه من الشام إلى المدينة، وقد ذُكر في سبب ذلك أمور كثيرة، من سبّ معاوية إيّاه وتهديده بالقتل، وحمْله إلى المدينة من الشام بغير وطاء، ونفْيه من المدينة على الوجه الشنيع، لا يصحّ النقل به، ولو صحّ لكان ينبغي أن يُعتذر عن عثمان، فإنّ للإمام أن يؤدّب رعيته، وغير ذلك من

= والخبر في: التمهيد والبيان في مقتل الشيد عثمان، لمحمد بن يحيى ـ تحقيق الدكتور محمود يوسف زايد ـ ص ٥٠ ـ طبعة دار الثقافة، بيروت ١٩٦٤، وكتاب المصاحف لابن أبي داود ـ طبعة المطبعة الرحمانية ـ ص ١٣ ـ مصر ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦ م، وتاريخ دمشق لابن عساكر (ترجمة عثمان بن عفان) ـ تحقيق سكينة الشهابي ـ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٦ بشيء من الاختلاف.

(١) أخرج ابن عساكر نحوه في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان بن عفان) ـ ص ٢٣٧.

(٢) تاريخ الطبري ٤/٢٨١ ـ ٢٨٣ ـ طبقات ابن سعد ١/٤٧٤ و ٤٧٥ و ٤٧٦، وتاريخ الإسلام (السيرة النبوية ـ بتحقيقنا) ٥٠٦.

الأعذار، لا أن يُجعل ذلك سبباً للطعن عليه، كرهتُ ذكرها.

وأمّا العاذرون فإنّهم قالوا: لما ورد ابن السوداء إلى الشام لقي أبا ذرّ فقال: يا أبا ذرّ ألا تعجب من معاوية يقول: المال مال الله! ألاَ إنّ كلّ شيء لله، كأنّه يريد أن يحتجنه دون الناس، ويمحو اسم المسلمين. فأتاه أبو ذرّ فقال: ما يدعوك إلى أن تسمّي مال المسلمين مال الله الساعة؟ قال: يرحمك الله يا أبا ذرّ! ألسنا عِبادَ الله والمال ماله؟ قال: فلا تقله. قال: سأقول مال المسلمين. وأتى ابن السوداء أبا الدرداء فقال له مثل ذلك. فقال: أظنّك [والله] يهوديّاً! فأتى عُبادة بن الصّامت، فتعلّق به عُبادةُ وأتى به معاويةَ فقال: هذا والله الذي بعث عليك أبا ذرّ.

وكان أبو ذرّ يذهب إلى أنّ المسلم لا ينبغي له أن يكون في ملكه أكثر من قوت يومه وليلته، أو شيء ينفقه في سبيل الله، أو يُعدُّه لكريم[1]، ويأخذ بظاهر القرآن: ﴿الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[2]. فكان يقوم بالشام ويقول: يا معشرَ الأغنياء واسُوا الفقراء، بُشّرَ الذين يكنزون الذهب والفضّة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاوٍ من نار تُكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم، فما زال حتى وَلِعَ الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الأغنياء، وشكا الأغنياء ما يلقون منهم[3]. فأرسل معاوية إليه بألف دينار في جُنح الليل فأنفقها. فلمّا صلّى معاوية الصبح دعا رسوله الذي أرسله إليه فقال: اذهب إلى أبي ذرّ فقل له: أنقِذ جسدي من عذاب معاوية، فإنّه أرسلني إلى غيرك وإنّي أخطأت بك. ففعل ذلك. فقال له أبو ذرّ: يا بنيَّ قل له: والله ما أصبح عندنا من دنانيرك دينار، ولكن أخّرنا ثلاثة أيّام حتى نجمعها. فلمّا رأى معاوية أن فِعله يصدّق قولَه كتب إلى عثمان: إنّ أبا ذرّ قد ضيّق عليّ، وقد كان كذا وكذا، للذي يقوله الفقراء. فكتب إليه عثمان: إنّ الفتنة قد أخرجت خَطمَها وعينيها[4]، ولم يبقَ إلاّ أن تثب، فلا تنكإ القَرح[5]، وجهِّز أبا ذرّ إليّ، وابعث معه دليلاً وكفكِفِ الناس ونفسك ما استطعتَ. وبعث إليه بأبي ذرّ.

فلمّا قدِم المدينة، ورأى المجالس في أصل جبل سَلْع قال: بشّر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مِذكار. ودخل على عثمان فقال له: ما لأهل الشام يشكون ذَرَب لسانك؟

---

(١) في نسختي باريس و (ب): «لغريم».
(٢) سورة التوبة ـ الآية ٣٤.
(٣) تاريخ الطبري ٤/٢٨٣.
(٤) في نسخة باريس «عقبها».
(٥) في نسخة (س): «القوح».

فأخبره. فقال: يا أبا ذرّ، عليّ أن أقضي ما عليّ، وأن أدعو الرعيّة إلى الاجتهاد والاقتصاد، وما عليّ أن أجبرهم على الزُّهد. فقال أبو ذرّ: لا ترضوا من الأغنياء حتى يبذلوا المعروف، ويحسنوا إلى الجيران والإخوان، ويَصِلوا القرابات. فقال كعب الأحبار، وكان حاضراً: من أدّى الفريضة فقد قضى ما عليه. فضربه أبو ذرّ فشجّه، وقال له: يا ابن اليهودية ما أنت وما ههنا؟ فاستوهب عثمانُ كعباً شجّته، فوهبه. فقال أبو ذرّ لعثمان: تأذن لي في الخروج من المدينة؛ فإنّ رسول الله ﷺ، أمرني بالخروج منها إذا بلغ البناء سَلْعاً. فأذِن له، فنزل الرَّبَذة[1] وبنى بها مسجداً، وأقطعه عثمان صِرمةً من الإبل، وأعطاه مملوكين[2] وأجرى عليه كلّ يوم عطاء، وكذلك على رافع بن خَدِيج، وكان قد خرج أيضاً عن المدينة لشيءٍ سمعه.

وكان أبو ذرّ يتعاهد المدينة مخافة أن يعود أعرابيّاً، وأخرج معاوية إليه أهله، فخرجوا ومعهم جرابٌ مثقلٌ يدَ الرجل، فقال: انظروا إلى هذا الذي يزهّد في الدنيا ما عنده؟ فقالت امرأته: والله ما هو دينار ولا درهم، ولكنّها فلوس، كان إذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوساً لحوائجنا. ولما نزل الرَّبَذة أُقيمت الصلاة وعليها رجل يلي الصدقة، فقال: تقدّم يا أبا ذرّ. فقال: لا، تقدّم أنتَ، فإنّ رسول الله ﷺ، قال لي: اسمعْ وأطعْ، وإن كان عليك عبد مجدَّع، فأنتَ عبد ولست بأجدع؛ وكان من رقيق الصدقة اسمه مجاشع[3].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث يوم الجمعة على الزَّوْراء[4].

[الوَفَيات]

وفيها مات حاطب[5] بن أبي بلتعة اللخميّ وهو من أهل بدر.

---

(١) الرَّبَذَة: بفتح أوله وثانيه. من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة. (معجم البلدان ٣/٢٤).

(٢) تاريخ الطبري ٤/٢٨٣، ٢٨٤.

(٣) تاريخ الطبري ٤/٢٨٤، ٢٨٥، وقد روى هشام، عن ابن سيرين: إن رسول الله ﷺ قال لأبي ذرّ: «إذا بلغ البناء سَلْعاً فاخرج منها، ـ ونحا بيده نحو الشام ـ ولا أرى أمراءك يدَعُونك»! قال: أوَلا أقاتل من يحول بيني وبين أمرك؟ قال: «لا». قال: فما تأمرني؟ قال: «اسمعْ وأطِعْ، ولو لعبدٍ حبشيّ». (سير أعلام النبلاء ٢/٦٣).

(٤) تاريخ الطبري ٤/٢٨٧.

(٥) أنظر عن حاطب في: المغازي للواقدي ١٠٥ و١٤٠ و١٥٤ و٢٤٣ و٤٢٥ و٦٠٣ و٧٩٧ و٧٩٨ و٩٠٩، وتهذيب سيرة ابن هشام ٢٤٨ و٢٤٩ و٣٢٨، والطبقات لابن سعد ٣/١١٤، ١١٥، والطبقات لخليفة ٧٠، وتاريخ خليفة ٧٩ و٨٦ و٩٨ و١٤٣ و١٦٦، والمعارف ٣١٧ و٣١٨، وتاريخ أبي زرعة =

(حاطب: بالحاء المهملة. وبَلْتَعة: بالباء الموحدة، ثمّ التاء المثنّاة من فوق، بوزن مَقْرعة).

وفيها مات عمرو بن أبي سَرح[1] الفِهْريّ، وكان بدْريّاً. وفيها مات مسعود[2] بن الربيع، وقيل: ابن ربيعة بن عمرو القاري، من القارة، أسلم قبل دخول النبيّ ﷺ، دار الأرقم، وشهد بدراً، وكان عمره قد جاوز السّتين. وفيها مات عبد الله بن كعب[3] بن عمرو الأنصاريّ، شهد بدراً، وكان على غنائم النبيّ ﷺ، فيها وفي غيرها. وفيها مات عبد الله بن مظعون[4] أخو عثمان، وكان بدرياً. وجبّار[5] بن صخر[6]، وهو بدري أيضاً.

= ١/٥٧٥، والمحبّر ٧٢ و ٧٦ و ٢٧٦ و ٢٨٨، وتاريخ الطبري ٢/٦٤٤ و ٦٤٥ و ٣/٢١ و ٤٨ و ٤٩، وأنساب الأشراف ١/٢٠٢ و ٣٠٢ و ٣٢٣ و ٣٢٨ و ٣٥٤ و ٣٦٠ و ٤٣١ و ٤٤٨ و ٤٤٩ و ٤٧٩ و ٥٣١، والجرح والتعديل ٣/٣٠٣ رقم ١٣٥٢، وجمهرة أنساب العرب ١٤ و ٩٤ و ٤٢٣، والمعجم الكبير ٣/٢٠٥، ٢٠٦ رقم ٢٤١، والاستيعاب ١/٣٤٨ ـ ٣٥١، ومشاهير علماء الأمصار ٢١ رقم ٨٢، والمستدرك على الصحيحين ٣/٣٠٠ ـ ٣٠٢، وأسد الغابة ١/٣٦٠ ـ ٣٦٢، وجامع الأصول ٩/٧٩، والزيارات للهروي ٩٤، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/١٥١، ١٥٢ رقم ١١٠، وسير أعلام النبلاء ٢/٤٣ ـ ٤٥ رقم ٩، وتاريخ الإسلام ٣/٣٣٣، ٣٣٤، وتلخيص المستدرك ٣/٣٠٠ ـ ٣٠٢، والبداية والنهاية ٧/١٥٦، ومعجم البلدان ٢/٣٨٥، والوافي بالوفيات ١١/٢٧٢، ٢٧٣ رقم ٤٠٢، ومرآة الجنان ١/٨٤، ومجمع الزوائد ٩/٣٠٣، وتهذيب التهذيب ٢/١٦٨، والإصابة ١/٣٠٠ رقم ١٥٣٨، وشفاء الغرام ١/١٣٨ و ٢/١٧٩ و ١٨٠ و ٢٠٠ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٢٧ و ٢٣٢، والنجوم الزاهرة ١/٨٧، وحسن المحاضرة ١/١٨٩، وشذرات الذهب ١/٣٧، وتاج العروس ٢/٢٩٢.

(١) وهو: مَعْمر بن أبي سرح. أنظر عنه في: المغازي للواقدي ١٥٧، والطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٤١٧، وأنساب الأشراف ١/٢٢٦، والاستيعاب ٣/٤٤٠، وأسد الغابة ٤/٤٠٠، وتاريخ الإسلام ٣/٣٣٥، ٣٣٦، والبداية والنهاية ٧/١٥٦، والإصابة ٣/٤٤٨ رقم ٨١٤٩.

(٥) أنظر عن مسعود في: المغازي للواقدي ٢٤ و ١٥٥، وطبقات ابن سعد ٣/١٦٨، ١٦٩، والمحبّر ٧٢، وجمهرة أنساب العرب ١٩٠، والاستيعاب ٣/٤٤٨، وأسد الغابة ٤/٣٥٧، وتاريخ الإسلام ٣/٣٣٦، والبداية والنهاية ٧/١٥٦، والإصابة ٣/٤١٠ رقم ٧٩٤٢.

(٣) أنظر عن ابن كعب في: السير والمغازي لابن إسحاق ٣٣٠، والمغازي للواقدي ٢٤ و ٥٠ و ١٠٠ و ١١٢ و١٦٤ و٢٥١ و٢٧٠، وطبقات ابن سعد ٣/٥١٨، والمحبّر ٢٨٠، وتهذيب سيرة ابن هشام ١٠١ و١٤٩، وجمهرة أنساب العرب ٣٥٢ والاستيعاب ٢/٣١٤، وتاريخ الإسلام ٣/٣٣٥، والبداية والنهاية ٧/١٥٦، والوافي بالوفيات ١٧/٤١٢ رقم ٣٥٠، والإصاب ٢/٣٦٢ رقم ٤٩١٥.

(٤) أنظر عن ابن مظعون في: طبقات ابن سعد ٣/٤٠٠، والمحبّر ٧٤ و ٢٧٨، وتهذيب سيرة ابن هشام ٥٦، وطبقات خليفة ٢٥، وأنساب الأشراف ١/٢١٣، والاستيعاب ٣/٩٩٥، والمغازي للواقدي ٢٤ و ١٥٦، والسير والمغازي ١٤٣، ونسب قريش ٣٩٣، وأسد الغابة ٣/٢٦٢، وتاريخ الإسلام ٣/٣٣٥، وسير أعلام النبلاء ١/١١٧ رقم ١٣، والبداية والنهاية ٧/١٥٦، والوافي بالوفيات ١٧/٦٢٢ رقم ٥٢٦، والإصابة ٢/٣٧١ رقم ٤٩٦٤.

(٥) أنظر عن جبّار في: مسند أحمد ٣/٤٢١، والمغازي للواقدي ٩١ و ٩٢ و ١٣٨ و ١٧٠ و ٢٣٤ و ٣٧٥=

(جبّار: بالجيم وآخره راء).

= و ٦٩١ و ٧٢٠ و ٧٢١ و ٩٨٥، و ٩٩٣، وطبقات خليفة ١٠٢، وطبقات ابن سعد ٥٧٦/٣، وتاريخ الطبري ٣/ ٢٠، والمحبّر ٧٣، وأنساب الأشراف ١/ ٢٠٥ و ٢٤٦ و ٣٠١، والجرح والتعديل ٥٤٢/٣، ٥٤٣ رقم ٢٢٥٣، والمعجم الكبير ٢/ ٢٧٠ رقم ٢٠٦، ومشاهير علماء الأمصار ٢٥ رقم ١٠٩، والاستيعاب ١/ ٢٢٧، ٢٢٨، والمستدرك ٢٢٢/٣، ٢٢٣، والإكمال ٢/ ٣٧، وأسد الغابة ١/ ٢٦٥، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/ ١٤٣ رقم ١٠١، وتاريخ الإسلام ٣/ ٣٣٣، وتلخيص المستدرك ٢٢٢/٣، ٢٢٣، والبداية والنهاية ١٥٦/٧، والوافي بالوفيات ١١/ ٤٢ رقم ٧٩، والإصابة ١/ ٢٢٠ رقم ١٠٥٦، وتعجيل المنفعة ٦٦ رقم ١٢٤.

(٦) في نسخة (ب) «صخرة».